



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



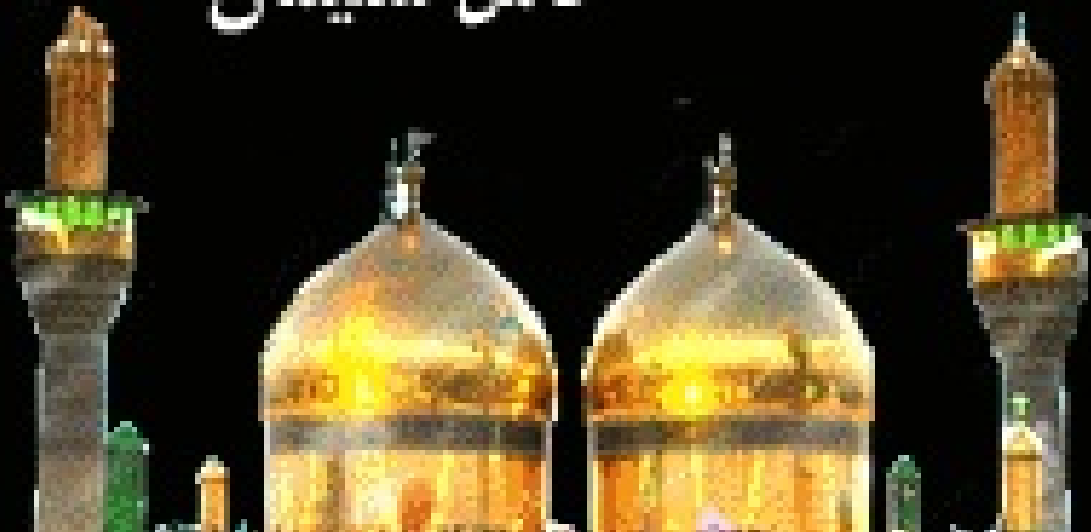
عمر
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

الامام محمد الجواد عليه السلام

المعجزة سيرة و
دراسة و تحليل

كامل سليمان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محمد الجواد عليه السلام الامام - المعجزه سيره و دراسه و تحليل

كاتب:

كامل سليمان

نشرت في الطباعة:

الشركه العالميه للكتاب

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٦	محمد الجواد عليه السلام الامام - المعجزة سيرة و دراسة و تحليل
٦	اشارة
٦	مقدمة
٦	الاهداء
٦	مبررات هذا الكتاب
١٢	ما لا بد من قوله: حديثهم صعب
٢٠	ما لا بد من قوله: هم محدثون... و ملهمون..
٢٩	سيكون لى ولدا.. و كان ولد معجزة!
٣٧	ام الولد.. مملوكة فذة!
٤٠	و كان وعدا مفعولا
٤٣	يا محمد أصمت!.. و سقط الافك
٤٦	انه أوتى الحكم صيبا.. و علمه من علم الله!
٥٤	هو حجة الله.. منذ الصغر
٦٠	قرآن و استهجان.. و امتحان لترجمان القرآن
٧٢	لابليس جنود.. من حملة السم!
٨٣	بعض آياته و دلالاته و معاجزه الخارقة
٩٦	من فلسفته و افكاره
١٠٠	شئ من أحواله الكريمة
١٠٣	بعض ما روى و ما روى عنه و بعض رواه حديثه
١٠٦	پاورقى
١٢٩	تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريات الكمبيوترية

محمد الجواد عليه السلام الامام - المعجزة سيرة و دراسة و تحليل

إشارة

سرشناسه : سليمان، كامل
 عنوان و نام پديد آور : محمد الجواد (ع) الامام - المعجزة سيرة و دراسة و تحليل / بقلم كامل سليمان
 مشخصات نشر : بيروت : الشركة العالمية للكتاب ش م ل ، م ١٩٨٨ = ١٣٦٧.
 مشخصات ظاهري : ص ٣٦٠
 وضعت فهرست نويسي : فهرست نويسي قبلي
 يادداشت : كتابنامه: ص. ٣٥٧؛ همچنين به صورت زير نويس
 مندرجات : نمايه
 موضوع : محمد بن (ع)، امام نهم -- م ٢٢٠ - ١٩٥
 رده بندي كنگره : BP٤٨/س ٣٨
 شماره كتابشناسي ملي : م ٨٠-٣٩٢٥١

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم السلام عليك يا ابا جعفر، محمد بن علي، البر التقي، الامام الوفي. السلام عليك يا كلمة الله و سره في بريته، السلام عليك أيها الآية العظمى، و الحجة الكبرى، أشهد أنك ولي الله، و حجته في أرضه، و أنك خير الله، و مستودع علمه و علم أنبيائه، و أنك ركن الايمان، و ترجمان القرآن، و هادي الأمة، و وراث الأئمة، و أنك صادق بأمر الله، و ناصر لدينه، و حجة على خلقه، و شفيع تنال به رحمته و جنته... و رحمة الله و بركاته. (مما هو منصوص في زيارته عليه السلام) [صفحة ٧]

الإهداء

الى من يفتح قبل بصره... و قلبه قبل فمه، ليقرأ... شيئا... عن امام - معجزة! شاء الله «كذلك»... و رمى به عنجهية عصر الازدهار في الفقه، و العلم، و الكلام، و الحكمة. و اختاره - سبحانه - للعصر الذهبي - خاصة - ليكبح غرور أهله، و يظهر اعجاز الأئمة الذين أودعهم - تعالى - سره، و فوض اليهم أمره. بعد أن جعله عجيبا: رضيعا، و طفلا، و صبيا، و غلاما يافعا.. و مبجلا من مشايخ العصر: فتى رشيدا، و اماما سديدا - منذ الثامنة من عمره! - و مهابا في مجالس الأولياء، و حلقات الأعداء، و قصور الأمراء و منتدبا للأمر الخطير، في عصر لا يقبل أهله بالميسور، اذ كانوا أرباب فهم، و علم، و فلسفة، و انحراف!.. فالى من يفتح قلبه، و عقله، و يلقي سمعه - و هو رشيد - لقراءة سيرة امام - معجزة: أهدي هذه النهلات، المستقاة من بحر آل الله عز و علا!.. بيروت: في ذى الحجة سنة ١٤٠٦ هـ. و آب سنة ١٩٨٦ م. المؤلف [صفحة ٩]

مبررات هذا الكتاب

هذا الكتاب ضرورة اسلامية من ضرورات عصرنا الحاضر؛ لأن معرفة أهل البيت عليهم السلام واجبة، و طاعة أوصياء رسو الله صلى الله عليه و آله مفترضة، و التغاضي عن أحد الأمرين لا يشكل عذرا للمسلم بين يدي خالقه. «فهم الذين قال الله تعالى فيهم: (و أطيعوا الله،

و أطيعوا الرسول، و أولى الأمر منكم..» [١] دون سائر من برأ و ذرأ. و قد قال الامام الباقر عليه السلام: «لا يستكمل عبد الايمان حتى يعرف أنه يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم فى الحجة، و الطاعة، و الحلال، و الحرام، سواء. و لمحمد صلى الله عليه و آله، و أمير المؤمنين عليه السلام، فضلهما» [٢] فلا- ينبغي رد ما ينسب اليهم من الآيات لمجرد الضيق باستيعابها، أو لعدم موافقتها للرأى الشخصى، حتى لا يقع الراد لها فى حظيرة المنكرين لما جاء من عند الله فيكون من الهالكين الذين اذا حدثوا بالمعجزة - أو بشيء لا يحتملونه - قالوا: و الله ما كان هذا، لا و الله ما كان هذا و لا يكون! [صفحة ١٠] و نحن اذا استعرضنا المسلمين عامة - و الشيعة الامامية منهم خاصة - و سألناهم شيئا مفصلا عن أى واحد من أوصياء النبى صلى الله عليه و آله، لهالنا الأمر!. لأننا نجد «قلة» قليلة تعرف أسماءهم.. «و بعضا» من هذه القلة يلم بموجزات عن سيرهم.. و «أفرادا» نادرين يعرفون عن كل واحد منهم نسا مختصرا يبرهن على كون أحدهم «اماما» لاثقا بالسفارة عن عرش السماء، و يستطيعون رسم معالم شخصيته المميزة له عن علماء الأمة و فقهاء الزمان، ولكنهم يفأفئون و يتأثثون اذا سألتهم عن خصوصيات عهده، و سلطان عصره، و جلائل أقواله و أعماله... ثم لا يحرون جوابا اذا سئلوا عن دوره الريادى، و أثره التوجيهى، و عما يثبت «وجوده» الفعال، و يبين أفكاره و فلسفته التى تتقرر على ضوءها شخصيته الربانية. فهذا هو الذى حملنى على دراسة جوانب من حياة هذا الامام الفذ الذى لا يعرف عنه الخاصة الا نزرا يسيرا، و تجهله جمهرة المسلمين جهلا- تاما، فان لكل واحد من الأئمة الاثنى عشر دورا محددا فى مجالى الدين و الدنيا، أناطته به السماء فلا يتعداه، و لذا كانت أدوارهم - المتباينة شكلا، المتفقة هدفا - مفروضة عليهم حتى لكأنهم كانوا «موظفين» لأدائها كما قررها «عهد» رسول الله صلى الله عليه و آله المعهود الذى نزل عليه من ربه عز و علا و توارثوه عنه واحدا بعد واحد... و أنا أعرف - و معى عدد كبير من القراء يعرف - أن المسلم الشيعى الذى يحفظ أسماء أئمة الاثنى عشر عليهم السلام، اذا أراد أن يعلم أسماءهم لولده - فى طفولته - ربما قال له: تعالى يا حبيبي احفظ «شهادة الموت»!. ثم يتلو على سمعه: الله ربي، و الاسلام دينى، و محمد نبى، و القرآن كتابى... و على امامى... و... الى الامام الثانى عشر - عجل الله تعالى فرجه - فيردد الولد ذلك - صدى لصوت أبيه - رغم أنه يربعه اسم «شهادة الموت»! ثم يحفظ أسماء لا- يعرف عن أصحابها الا- ما يعرفه من يعلمك أسماء الخلفاء الراشدين بقوله: هم أبو بكر بن عفان، و عمر بن أبى طالب، و عثمان بن الخطاب، و على بن أبى قحافة!. فظهر لك «براعته» فى التاريخ، و «علمه» بالأنساب!. [صفحة ١١] أما من لا يعرف أسماء أئمة فلا- تستغرب اذا وجدته لا يميز بينهم و بين عنترة العبسى، و أبى زيد الهلالي، و الزبير بن أبى لىلى المهلهل، و ان كان يعتقد تفوق على بن أبى طالب عليه السلام على سائر الأبطال فى كل حال.. و حين أقول ذلك لا- أنكر أن أسماء الأئمة عليهم السلام تدور على ألسنة بعض الشيعة الاماميين، و لكن «حقيقة» أصحاب تلك الأسماء تكاد تكون مجهولة منهم الى حد كبير.. و من يدع أنه يستطيع أن يحدث أسرته - فى سهرته - عن هذا الموضوع سهرة كاملة، حديث معرفة صحيحة، يكن قد أبطل قولى ورد دعواى... فأمام هذا الواقع من المفارقة بين شدة تمسك الشيعة بأئمتهم، و بين جهلهم بحقائق ذواتهم، رأيت نفسى مطالبا بكتابة بعض سيرهم الكريمة كتابة متواضعة فى جنب عظمة كل منهم، محاولا ابراز الدور الذى قام به الواحد منهم فى الحياة، و كشف ما يدل على أنه كان «موجودا» بين معاصريه «كامام»، و بيان ما أدى من وظيفته الالهية، و ما أعطى للناس أثناء توليه «الأمر» لأوضح أنه كان «اماما» اسما و مسمى و كما اختاره الله تعالى لولاية أمر الدين و ارشاد المسلمين... و لن أدعى بلوغ الاحاطة بحقيقتهم و واقعهم، ولكننى سأبرز معالم الصورة بخطوط بعيدة عن الخرافيات، لأن أهل البيت عليهم السلام عظماء بحد ذاتهم، و لا حاجة بهم الى التعظيم حين التقويم. و امامنا الذى نحن بصدد الكتابة عنه، لم يتعد «خط السماء المرسوم» لسيرته فى مجتمعه. ولكننا اذا لم نكشف عن بعض جوانب حياته المميزة، نبقى ندور فى الفراغ و لا نصل الى معرفة ما كان عليه كمسؤول ربانى حمل أعباء الامامة و الريادة مدة ثمانى عشرة سنة رغم أنه لاقى الرفيق الأعلى و هو فى الخامسة و العشرين من عمره، أى أنه اغتيل و هو فى عمر الزهور، بعد أن تولى «الأمر» فيما بين السابعة و الثامنة من عمره!. الامام الجواد عليه السلام ذو «عمر قصير».. و ذو «وجود» عريض... سار عكسا مع قصر حياته. [صفحة ١٢] فقد ولد فكان طفلا عجيبا، ثم دب و درج، و قام و قعد مرجعا مرموقا.. فعرف «اماما» بذاته و بصفاته، مع أنه قضى طفولته

- وحده - مع أمه في الحجاز، و كان والده فيما بين العراق و إيران... فلم يخف أمره على أحد - و ان كان الباطل يعدو على الحق ليطمس آثاره - لأن الحق لا يضيع في زبد الباطل و فقايقه، و لا في سورات الشر و ثوراته. ولكننا بحاجة الى الجرأة على قول الحق. و الى الصراحة في لفظ الكلمة المنصفه، و الى الايمان الذي لا تمتاث فيه و سوسة الشيطان، لتراتح ضمائرنا لما نقوله.. بل لنقف موقف أسلافنا الشرفاء. فان على بن جعفر - مثلا - عم امامنا هذا، كان من أجل مشايخ الهاشميين، و أكبر فقهاء المسلمين، و حكى عنه محمد بن الحسن بن عمار قائلا: «كنت عند على بن جعفر بن محمد جالسا بالمدينة، و كنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما سمعه من أخيه، يعنى أبا الحسن - الكاظم عليه السلام - اذ دخل عليه أبو جعفر، محمد بن على الرضا المسجد، مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله - و هو طفل - فوثب على بن جعفر بلا - حذاء و لا - رداء فقبل يده و عظمه. فقال له أبو جعفر عليه السلام: اجلس يا عم، اجلس رحمك الله. فقال: يا سيدى كيف أجلس و أنت قائم؟! فلما رجع على بن جعفر الى مجلسه، جعل أصحابه يوبخونه و يقولون: أنت عم أبيه!. و أنت تفعل به هذا الفعل؟! فقال: اسكتوا.. اذا كان الله عزوجل - و قبض على لحيته - لم يؤهل هذه الشيبة، و أهل هذا الفتى و وضعه حيث وضعه، أنكر فضله؟! نعوذ بالله مما تقولون، بل أنا له عبد!». [٣]. [صفحة ١٣] فقد قال شيخ الهاشميين كلمة الحق بملء فيه، و هو صاعد فوق الثمانين، و ابن أخيه الذى عظمه فقبل يده كان لا يزال فى طفولته و نعوذ أظفاره!. و قالها و هو من أكابر أهل عصره، و من سادة القرشيين. و فى غلام لم يبلغ السبع من السنين!. ف ضرب مثلا رائعا فى عدم النفاق حين امتحن فى مجلس كان أكثر رواده مزلزليين زلزالا شديدا. و فى عهد كانت فيه المدينة بيد الجزائر، و السيف الظالم يقط رقاب معارضى السلطان. ذلك لأنه ربي نفسه على أن لا يصانع غير وجه الله تعالى، و لا يخشى لوما و لا لؤما، و لا يهاب سلطانا أرضيا!. بل بقى مع كتاب الله و سنة رسوله يتولى أولياء ربه و يعادى أعداءه. فكم و كم من مراتب الايمان يجب أن تترقى حتى نصل الى مرتبة ايمان هذا الشيخ الهاشمى المنصف؟ و كم من الانانيات يجب أن ندوس حتى نبلغ شأو حمله «لأمانة السماء» و صدق أدائه لها؟! يلزنا من أجل ذلك شىء واحد، و هو التخلص من أدران النفوس لنصير مؤمنين.. و لتتحرر من همزات الشياطين فنكون جريئين على قول «كلمة الحق». كتاب الله عز و جل هو القرآن الصامت الذى سن و شرع، و الامام - ولى الله - هو القرآن الناطق الذى يوضح و يبين. و لكن الحاكم «المتأسلم» الظالم، كان يتعدى القرآن الصامت و لا- يأخذ بما فيه، ثم لا يرأف بالقرآن الناطق، و لا يرعى له الا و لا ذمة.. بل يلاحقه فيما بين الخافقين ليكم فاه: يفرض عليه الاقامة الجبرية مرة، [صفحة ١٤] و يستقدمه فيسجنه - بلا- جرم - مرة ثانية، ثم يحتال فى قتله.. و يلحقه بالقرآن الصامت فى المرة الأخيرة... لأنهما العدوان الأبديان لظلمه و جوره!. و ليس عجيبا أن يجور سلطان كل زمان على امام عصره... لأنه يرى فيه المنازع الوحيد فى حكمه المعتصب!. كما أنه ليس غريبا أن يستعدى للامام فقهاء السوء، لأن فصيحة باطلهم على لسانه، و لعنة سيرتهم بين شفثيه.. و لا هو عجيب - كذلك - أن يظلمه رجال القصر و فترانه الذين يخضمون مال الله خضما فما يشبعون، و يأكلون التراث أكلا.. لما فما يقنعون.. و لا المؤرخون المأجورون الذين يستفون فئات الموائد ليزوروا الحقائق و يحوروا الوقائع!. بل العجيب - عجا لا ينقضى - هو أننا نصم آذاننا عن الحق اذا ظفرنا به، لأننا «لا نريد» أن نسمع «كلمة الغيب» التى حملها نقله الغيب، و لا نروض أنفسنا على التفكير و التدبر.. و نشمئز ممن ينبش حقائق ألقى عليها التاريخ جواشن تحبسها فى أقبية الظلم، و جنادل تمنع مجراها الى القلوب التى «تريد» أن تعى!. و المريب حقا، هو أن نتبجح بالعلم الحديث الكافر بالمغيبات، الذى قالوا: انه «حق» المعجزات بغزو الكواكب و المجرات.. مع أنه - لتحقيق غزوه هذا - انتزع اللقمة من أفواه ملايين الجوعى فى المعمورة، و «عجز» عن حل أى من المشكلات العالمية، و خسى عن دفع أية معاناة انسانية، ثم لم ينتج علمه الا الطلوع الى الكواكب.. و العودة بخفى حين؟. و لم تخرج مصانعه الحديثة الا الكومبيوتر و الالكترونيات التى تدفع الأسلحة التدميرية الآلية، لتقضى مضاجع أمن الدنيا من أطرافها!. [صفحة ١٥] فأدعياء «العلم الحديث» عمالقة سلاح.. و جابرة صواريخ موجهة.. و أرباب حرب نجوم!. و «فراعنة» عصريون» لم يعتم أن يعلنوا عن غزو السماء ليطلعوا الى اله موسى، مع أنهم خربوا الأرض بالطول و العرض حتى وصلوا الى كواكب لا تزال بعيدة بعيدة عن السماء الدنيا.. و جهلوا أنهم طمعوا «بخربشة السماء» التى بينها و بين الكواكب التى وصلوا اليها مثل ما بينهم و

بينها آلاف آلاف الآلاف من المرات! و ليصلوا الى «خربشتها» لا بد لهم من مختبرات ذرية - صاروخية تعمل ملايين ملايين الملايين من السنين.. ثم يفجأهم أن وراء هذه السماء سماء ثانية.. و ثالثة.. الى سابعة، و أن بين كل سماء و سماء أكثر مما بين سمائنا و أرضنا بأضعاف مضاعفة! و وراء ذلك كله العرش القدسي الذي تكون الكائنات كلها بالنسبة اليه كالحلقة الملقاة في الصحراء الواسعة الشاسعة!.. و ان «هامان» - بالأمس - لم يستطع أن يبني «لفرعون» صرحا يوصله الى اله «موسى»!.. و لن يصل اليه - اليوم - فراعنة عصرنا الحاضر: (ان في صدورهم الا كبر ما هم بباليغيه!) [٤]. و صمم الآذان عن كلمة الحق، هو دائما يقاد على الطين لبناء صرح يطلع منه فراعنة بيع الأسلحة الى ما وراء الغيب.. و الله تعالى - وحده - (عالم الغيب، فلا يظهر على غيبه أحدا، الا من ارتضى من رسول.. [٥]. و قد أراحنا سبحانه من هذه الناحية و أطلعنا على كثير من غيوبه بواسطة رسله [صفحة ١٦] و أوليائه، و لم يستأثر بسوى شيئين هما: موعد قصف عمر كل واحد منا، و وقت قيام الساعة، و الوقوف للحساب بين يديه! فلم لا نسمع قول من لا ينطقون عن الهوى، و هم يقدمون لنا ما نبحت عنه على طبق من ذهب؟!.. و لم تعشى أبصارنا عن النظر فيما عن ربهم حملوا، و تصطكك أسماعنا عن الاصغاء لما عن الله نقلوا، و تتبدل أذهاننا عن استيعاب الآيات التي فعلوا؟!.. ألا انه لا يميز عمى الأبصار بين غسق الليل و ألق النهار.. و فرق بين ظلمة الليل الدامس، و ضحوه النهار الشامس! فكيف بعمى البصائر اذا حاولوا معرفة ما ثم.. وراء الغيب؟! امامنا الذي نحن بصدد التعرف الى سيرته الكريمة، فرد من الأسرة التي اختارتها السماء لأمرها و نهيا. و واحد من أهل بيت النبوة الذين فاقوا الناس طيب عنصر و زكاء ميلاد، فما داني أصله أصل، و لا شارفه شرف، و لا باره علم و لا فضل؛ لأنه مغرق في السيادة و الريادة، منتم الى شجرة مباركة أصلها ثابت و فرعها في السماء.. جمع أشتات المعالي: فلا أب كأبيه، و لا جدود كجدوده، و لا أسرة و لا عشيرة كأسرته و عشيرته. و هو من المصطفين الألى اتضحت بهم سبل الهدى، و سلم الورى من العمى؛ و من الذين حازوا أشرف المآثر فالناس كلهم عيال عليهم... و جهم فريضة لازمة من فرائض الدين و لوازمه.. قد قال أبوهم أمير المؤمنين عليه السلام: [صفحة ١٧] «نحن - أهل البيت - لا يقاس بنا أحد. فينا نزل القرآن، و فينا معدن الرسالة» [٦]. و يكفيهم شرفا أنهم أبناء رسول الله صلى الله عليه و آله، و ولد فاطمة الزهراء عليها السلام التي نقل عنها «المأمون» العباسى، فيما حدث به عن أبيه «هارون الرشيد» عن أبيه «المهدى» عن أبيه «المنصور» عن أبيه عن جده الذي قال: «قال ابن عباس: أتدرى لم سميت فاطمة فاطمة؟ قال: لا. قال: لأنها فطمت هى و شيعتها من النار. و سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول» [٧]. فالمتجاهل لأهل البيت عليهم السلام يتعمد أمرا خطيرا (يوم ندعوا كل أناس بامامهم!) [٨]. و ويل لمن لم يكن له امام يدعى به يوم حسابه، بعد أن يكون قد تولاه و اقتدى به فى حياته!.. و الطريق الموصل الى السعادة فى الدارين، هو الطريق الذى مهده نبينا العظيم صلى الله عليه و آله و سلم لأمته بوصيته المتكررة بكتاب الله و أهل بيته الذين عقلوا الدين - و حدهم عقل و عاياه و رعاياه لا عقل سماع و رواية؛ و الذين هم معدن الحكمة، و عنصر الرحمة... و صغر السن عندهم لا ينافى كمال العقل و بلوغ الرشد، خرقا للعادة خاصا بهم، لأنهم حجج الله و الأدلاء عليه. «... لم يزل الله تعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام، من عقب كل امام - يصطفيهم لذلك و يجتبيهم، و يرضى بهم لخلقه - فجرت بذلك فيهم [صفحة ١٨] مقادير الله على محتومها» [٩]. و كانوا كذلك.. لأن الله تعالى «جعلهم كذلك». و «ان رحم آل محمد معلقة بالعرش يقول: اللهم صل من وصلنى، و اقطع من قطعنى» [١٠]. و فاطمة الزهراء عليها السلام نصحت بعض النساء قائلة لها: «أرضى أبوى دينك محمدا و عليا بسخط أبوى نسبك، و لا ترضى أبوى نسبك بسخط أبوى دينك. فان أبوى نسبك ان سخطا، أرضاهما محمد و على بثواب جزء من ألف ألف جزء من ساعة من طاعتهما - أى بالشفاعة - و ان أبوى دينك ان سخطا، لم يقدر أبوا نسبك أن يرضياهما، لأن ثواب طاعات أهل الدنيا كلهم لا تفى بسخطهما» [١١]. فمن التعدى على الحرمات، و التسور على الكرامات، الخوض فى موضوع فضل امام مفترض الطاعة، حال كونه «منصوبا» من ربه تبارك و تعالى، و «منصوبا» عليه من جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و «موصى» له من آباءه عليهم السلام. و من التجنى على قداسة الحق، و السطو على القيم، اتعاب أنفسنا فى اثبات كون المهندس أو الطبيب أو العالم أو المحامى يحسن القراءة و الكتابة، و أنه ليس أميا بالمرّة! اذا المفروض بهؤلاء جميعا أن يكونوا مثقفين و متقنين

لأصول حرفهم، و أنهم ان جهلوا غيرها، لا- يجهلون ما هو من ركائز قواعدها و أصولها. و فى الامام جانب خفى ينبغى أن نوضحه للناس، و هو أنه - بحكم كونه خليفة النبى - مقيم الدولة الاسلامية - ليس من الضرورى أن يملك و يحكم دنيا، و لا [صفحة ١٩] من طبيعة وظيفته أن يكون ملكا أو سلطانا، كما أنه ليس مأمورا بمحاربة الناس و اكراههم على الايمان. و لذا كان سائر أئمتنا عليهم السلام زاهدين فى أمور الدنيا، عازفين عن زخرف الحياة، لا يهتمهم الا تقويم الاعوجاج، و هداية التائهين و الوقوف فى وجه المنحرفين.. و هم - جميعهم - كجدهم الذى «كان صلى الله عليه و سلم يجلس على الأرض، و يأكل على الأرض، و يعتقل الشاة - ليحتلبها - و يجيب دعوة المملوك على خبز الشعير» [١٢] فلا- طمع لهم مطلقا، الا باصلاح أمور معاش الناس و معادهم. و الامام - المنصب لسائر الأنام - يمر فى حياته العالم و الجاهل، و المؤمن و الكافر من مختلف أجناس البشر و ألوانهم، و هو «مكلف» بالوقوف ضد التعدى على حرمان الله، منزه عن الخنوس أمام التيارات الضالة، و مبرأ عن الهروب من الأخطار التى تعرض للرسالة، لأنه «موظف» لاقامة الحق و ابطال الباطل بالحجة الدامغة و البرهان القاطع، «مسلح» بجميع مقومات الكمال، معلم، مفهم مفرقه لا يحجب عنه «معلمه و موظفه» حل معضله، و لا- يتركه عيا عن جواب، بل «جبله» كما شاء و «جعله» كاملا- مكملا لا يخطر فى ذهنه الريب، يصدر - دائما - عن كتاب الله الذى يعلم تفسيره و تأويله، و عن سنة الرسول التى يدرك حقائقها و دقائقها، و لا يحدد عما جاء فيهما قيد شعرة، عصمة من الله تبارك و تعالى له عن الزلل و الخطل، و تأييدا منه بجنود من الملائكة المسددين يطلعونه - فوق علمه - على حقائق أمور الدنيا و الدين. و لذا قال الامام الصادق عليه السلام: «ان من علم ما أوتينا، تفسير القرآن و أحكامه، و حكاية علم تغير الزمان و حدثانه. و اذا أراد الله بعبد خيرا أسمع، و لو أسمع من لم يسمع لولى معرضا كأن لم يسمع - ثم أمسك هنيئة، ثم قال -: لو وجدنا وعاء أو مستراحا لعلمنا» [١٣] فهم علماء معلمون، و فقهاء مفقهون، لا يحجب الله تعالى عنهم شيئا يحتاجون اليه كما سنثبت ذلك فى موضوع لاحق. و نحن ما كنا لنعرض الى هذه الاستطرادة هنا، لولا أن أكثر الناس يظنون فى [صفحة ٢٠] أمر الامام ظن الجاهلية، و يعتقدون أن بمقدورهم محاكمته كما يحاكمون أى فرد من أفراد الرعية، ساهين عن أن النائب المنتخب لمجالس التشريع له حصانته القانونية و لا- يجوز محاكمته قبل رفع الحصانة عنه لتجريده من صفته، و مستجيزين لأنفسهم وضع الامام على و ضم التشريع كأنه مخلوق عادى بلا حماية و لا حصانة، أو كأنه لا ترعاه حكومة السماء «سفيرا» عنها يتحدى أهل العناد و يسكت ذوى الألسنة الحداد!. فالامام ليس واحدا من النكرات فيتناول الى قدس ذاته ذوو الحذقة و الزندقة ليزنوا علمه و يروزوا فضله بمقاييسهم العائرة و موازين عقولهم المطففة التى لا تفرق بين وزن التبر و التبن، و لا بين قيمة جلاميد الصخر و فلذات الدر. قال ابن عباس: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أيها الناس، الله الله فى عترتى و أهل بيتى، فان فاطمة بضعة منى، و ولديها عضداى، و أنا و بعليها كالضوء. اللهم ارحم من رحمهم، و لا تغفر لمن ظلمهم. ثم دمعت عيناه و قال: كأنى أنظر فى الحال!» [١٤] أى كأنه يرى حالهم و ما يحل بهم من الظلم الذى لا قوه حتى أيامنا هذه!. و كذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام فيهم: «ان أهل بيتى مطهرون، فلا تسبقوهم فتصلوا، و لا- تتخلفوا عنهم فتزلوا، و لا- تخالفوهم فتجهلوا، و لا- تعلموهم فانهم أعلم منكم... هم أعلم الناس كبارا، و أحلم الناس صغارا، فاتبعوا الحق و أهله حيث كان» [١٥]. فبحث علم الامام و فضله، كالبحت فى علم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذى كان أميا و طلع على العالم بقرآن تحدى الفصاحات و العبقريات، و أطل على الانسانية بشريعة انمسحت و انمسخت أمامها جميع التشريعات، من غير أن يكون له معلم، و من غير أن ينال شهادة دكتوراه... بل علمه الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم. [صفحة ٢١] فالنظر فى مصدر علمهم كالتنكيش بالأصابع فى رمضاء النار التى يكوى حرها اليدين، و يعمى رمادها العينين، لأن النبى و أهل بيته صلوات الله عليهم، تم تخريجهم من «الكلية الالهية» العليا... و الامامة - كالنبوة - رتبة ربانية لا شأن فيها لأهل الأرض، و لا يسأل عن علم أحدهما كيف كان، و لا عن فضله كيف صار، و لا عن النبوة و الامامة كيف جرتا، لأن كلا من النبى و وصيه، يكون «خليفة» الله فى الارض، و «سفيره» بين العباد، و هو الذى عنته الآية الكريمة: (و اذ قال ربك للملائكة انى جعل فى الأرض خليفة) [١٦] أى خليفة عنه سبحانه على خلقه و لا- يمكن أن يكون كل انسان خليفة له تعالى.. فالله سبحانه هو المختار الخلفته: و الاعتراض على

مشيئته كالاغراض على خلق واحد برأسين، و آخر بقلبين، و ثالث أحقق، و رابع فطين فطنة نادرة!. فهذا كله من «فعل» الله عز و جل؛ و هو لا- يسأل عما يفعل، و لا- تدرك حكمته و لا- اعترض على مشيئته في بريته. و قد قال سعد بن عبدالله القمي: «سألت القائم عليه السلام - و هو طفل في حجر أبيه (ع) - فقلت: أخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار امام لأنفسهم؟. قال: مصلح أو مفسد؟! قلت: مصلح. قال: هل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟! قلت: بلى. قال: فهي العلة، أيدها لك ببرهان.. يقبل ذلك عقلك؟ قلت: نعم. قال: أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله، و أنزل عليهم الكتب و أيدهم بالوحى و العصمة، اذ هم أعلام الأمم و أهدى الى ثبت الاختيار، و منهم موسى [صفحة ٢٢] و عيسى عليهما السلام، هل يجوز مع وفور عقلمها و كمال علمهما اذا هما بالاختيار أن تقع خيرتها على المنافق و هما يظنان أنه مؤمن؟! قلت: لا- قال: فهذا موسى، كلم الله، مع وفور عقله و كمال علمه و نزول الوحى عليه، اختار من أعيان قومه و وجوه عسكريه لميقات ربه، سبعين رجلا ممن لم يشك في ايمانهم و اخلاصهم، فوعدت خيرته على المنافقين، قال الله عز و جل: و اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا.. [١٧]. فتأمل كيف أسقط - عجل الله تعالى فرجه - طريقة الاختيار الأرضى بعد أن قال الله سبحانه و تعالى: (و ربك يخلق ما يشاء و يختار، ما كان لهم الخيرة، سبحانه الله و تعالى عما يشركون) [١٨] أى: تنزيها له عن الحاجة الى مشاركة عباده في اختياره!. فلرد مشيئته، يترتب على العباد أن يردوا الموت عن أنفسهم ان كانوا يقدرون!. أو فلينبصوا أنفسهم آلهة - شركاء له تعالى ان كانوا يستطيعون... أو فليخلعوا ربة الاسلام من أعناقهم ليكونوا في صف الملحدين!. و لن، و لن تقاس الأمور السماوية بالأمور الأرضية، لأن مثل هذا القياس هو الذى طرد ابليس من رحمة الله تعالى، و جعله رجيماً لعينا بعد أن عمل برأيه فى مقابل قول الله عز و جل فى محكم كتابه: (و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضى الله و رسوله أمراً أن [صفحة ٢٣] يكون لهم الخيرة من أمرهم!) [١٩] و قد قضيا - كلاهما - بشأن «الامامة» كما قضى سبحانه بشأن «النبوة»، (و من يعص الله و رسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) [٢٠]. و قد كانت تحدث لأسلافنا الشرفاء مثل هذه الشبهات، و لكنهم كانوا موفقين بمعاصرة الأئمة، يعرضون عليهم شبهاتهم و يتلقون أجوبتها مفلسفة رأساً، فى حين أننا - اليوم - ليس لنا الا الأخذ بما ورد علينا منهم، لنصل الى الحقائق التى لا شبهة فيها.. و قد قال عبدالعزيز بن مسلم: «كنا عند مولانا الرضا عليه السلام بمرور فاجتمعنا و أصحابنا فى الجامع يوم الجمعة فى بدء مقامنا، فأداروا أمر الخلافة و ذكروا كثرة الاختلاف فيها. فدخلت على سيدى الرضا عليه السلام، فأعلمته خوض الناس فى ذلك، فتبسم عليه السلام ثم قال: يا عبدالعزيز، جهل القوم و خدعوا عن آرائهم. ان الله تبارك اسمه لم يقبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى أكمل الدين، فأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شىء، بين فيه الحلال و الحرام، و الحدود و الأحكام، و جميع ما يحتاج اليه الناس كملا، فقال عز و جل: (و ما فرطنا فى الكتاب من شىء) [٢١] و أنزل عليه فى حجة الوداع، و هى آخر عمره: (اليوم أكملت لكم دينكم، و أتممت عليكم نعمتى، و رضيت لكم الاسلام دينا) [٢٢] و أمر الخلافة من تمام الدين.. لم يمض صلى الله عليه و آله و سلم حتى بين لأئمة معالم دينهم، و أوضح لهم سبيلهم، و تركهم على قول الحق، و أقام لهم عليا عليه السلام علماً و اماماً، و ما ترك شيئاً تحتاج اليه الأمة الا بينه لها. فمن زعم أن الله لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله، فهو كافر!. هل تعرفون قدر الامامة، و محلها من الأمة فيجوز فيها الاختيار؟! - الى أن يقول -: [صفحة ٢٤] ان الامامة خلافة الله و خلافة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، الامام يحلل حلال الله، و يحرم حرام الله، و يقيم حدود الله، و يذب عن دين الله، و يدعو الى سبيل ربه بالحكمة و الموعظة الحسنة و الحجّة البالغة.. فمن ذا الذى يبلغ معرفة الامام و يمكنه اختياره؟. هيهات هيهات.. ضلت العقول و تاهت الحلوم!!.. ثم قال فى أواخر كلامه -: .. ان العبد اذا اختاره الله عز و جل لأمر عباده، شرح الله صدره لذلك، و أودع قلبه ينابيع الحكمة، و ألهمه العلم الهاماً فلم يعي بجواب و لا يجيد فيه عن الصواب. و هو معصوم، مؤيد، موفق، مسدد، قد أمن من الخطايا و الزلل و العثار، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده و شاهده على خلقه (ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء، و الله ذو الفضل العظيم) [٢٣]. .. ولكن، كما أنه لا يمكن انزال البغلة فى الابريق، و لا جمع الكون كله فى البيضة، فان معانى هذه الأمور لا تلج القلوب المغلقة دون ازاله الرين عنها، و لا تصل الى بعض الأذهان دون كسر أقفال بعدها

أقوال! ولكنها اذا انفتحت لها القلوب و الأفهام تصير مقبولة و معقولة، كأن يجمع الله سبحانه و تعالى الكون و ما احتواه فى عين الانسان. بل جعله سبحانه - بحجمه الهائل - يمر فى بؤبؤ العين الذى هو بحجم السمسة من غير أن تتأثر الباصرة أو تنوء برؤيته، و دون أن تتشنج أعصاب النظر عند احتوائه من أطرافه الضاربة فى اللانهاية... فلا بد - اذن - من تفتح القلوب و الأذهان ليسهل أمر استيعاب خلاقه الله تعالى على الأرض بشرطها و شروطها. و امامنا - القصير العمر، العريض العهد - أحرى الأئمة بالتفكر فى «آياته» و التدبر فى «بيناته» لاستيعاب عظيم قدره و جليل أمره. [صفحة ٢٥]

ما لا بد من قوله: حديثهم صعب

أود أن لا يدخل معى قارئى الكريم فى موضوع كتابى هذا الا بعد أن يمر بدراسة أمرين هامين يتعلقان به. أولهما: أن حديث أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم و عليهم صعب مستصعب - كما عبروا عنه مكررا - . فما معنى ذلك؟ و ثانيهما: أنهم «محدثون - ملهمون، و موحى اليهم!». و سنكشف عن كيفية ذلك. و ستترافق عبر بيان هذين «الأمرين»... و نتوافق ان شاء الله تعالى، الا اذا قصر بيانى عن الاقناع. و نبدأ بأولهما. قد روى الامام الباقر عليه السلام - فيما عن جابر - أن جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «ان حديث آل محمد صعب مستصعب، لا يؤمن به الا ملك مقرب، أو نبى مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للايمان. فما ورد عليكم من حديث آل محمد، فلانت له قلوبكم و عرفتموه فاقبلوه. و ما اشأزت منه قلوبكم و أنكرتموه فردوه الى الله، و الى الرسول، و الى العالم من آل محمد. [صفحة ٢٤] و انما الهالك أن يحدث أحدكم بشىء منه لا يحتمله، فيقول: و الله ما كان هذا، و الله ما كان هذا!». و هذا حق.. اذ نطق به من لا- ينطق عن الهوى، و لا يقول الا الحق. فان من آفاتنا العامة الانكار الفورى لجميع ما لا تستوعبه عقولنا بسهولة، و الاستعداد لكل ما لا تتصيد حقيقته أذهاننا بيسر؛ ثم لا نقبل الخوض فيه بتاتا.. أو نرفضه بعناد!. و لو أنصفنا الحق و الحقيقة، لوجب أن نتأني، و نصرف عقولنا للتفكير، و نفتح قلوبنا للوعى، و نزهف أذهاننا للمحاكمة الرشيدة؛ لأن الكفرة ما بقوا على كفرهم الا لعنادهم و انكارهم لآيات الله تبارك و تعالى، و رفضها دون أن يتفهموها بروح الجديء، أو من غير أن «ينوا» الاقتناع بها - مسبقا -، حتى و لو ثبت لهم أنها آيات بينات ليست بسحر و لا كهانة. و الانسان - بالطبع - عدو ما جهل.. و لكنه لا تنبغى له معادة الحق اذا تراءى له حقا مئة بالمئة، و لا يجوز له أن يتنكر لما يسمعه مما يخالف عقائده الموروثة، اذا ظهر له فيها ما يصحح معتقده و يقومه. و لو لم تكن ذوى طموح يرمى الى المعرفة - بما هى معرفة - و يهدف الى الأحسن و الأكمل، لقنعنا بكثير مما كان عليه آباؤنا، و لرضينا بالحماره و الفرس و الجمل و البغل، و لما فكرنا بالعربة، و السيارة، و الطائرة، و لقنعنا ببساطة العيش الفطرى فما وصلنا الى حضارة و لا مدينه، و لكان يجدر بنا أن نسترخى و نعيش كما تعيش الأنعام التى لا هم لها الا امتلاء الكرش و الاجترار الوداع. قولهم عليهم السلام: [صفحة ٢٧] «حديثنا صعب مستصعب... أو أمرنا سر مستسر...». ورد بهذين اللفظين و غيرهما فى عشرات الروايات. فهو عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم باللفظ السابق، و ببعض التفسير. و عن أمير المؤمنين عليه السلام و زاد فيه: «... خشن مخشوشن، فانبدوا الى الناس نبذا؛ فمن عرف فزيدوه، و من أنكر فأمسكوا» [٢٥]. و قال فيه مرة: «.. أو مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للايمان» [٢٤]. أما عن زين العابدين عليه السلام فورد بلفظ: «ان علم العالم - أى الامام - صعب مستصعب» [٢٧]. و أما ولده الباقر عليه السلام فزاد فيه: «... ألا ترى أنه اختار لأمرنا من الملائكة المقربين، و من النبيين المرسلين، و من المؤمنين الممتحنين؟» [٢٨]. و زاد فى مرة ثانية: «.. أما و الله ان أحب أصحابى الى و أروعهم و أفقههم، أكتهم لحديثنا. و ان أسوأهم عندى حالا، و أمقتهم الى، الذى اذا سمع الحديث ينسب الينا و يروى عنا فلم يعقله و لم يقبله قلبه، اشأز منه و جحده، و كفر بمن دان به؛ و هو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج، و الينا سند؛ فيكون بذلك خارجا من ولايتنا» [٢٩]. و جاء عن الامام الصادق عليه السلام مشابها لما سبق مع زيادة فى التفسير، حيث قال: «حديثنا لا- يحتمله نبى، و لا ملك، و لا مؤمن. ان الملك لا يحتمله حتى يخرج الى ملك غيره، و النبى لا- يحتمله حتى يخرج الى نبى غيره، و المؤمن لا يحتمله حتى يخرج الى مؤمن غيره؛ [

صفحة ٢٨] فهذا معنى قول جدى» [٣٠]. و ورد عنه عليه السلام بلفظ: «.. لا يحتمله الا صدور منيرة، أو قلوب سليمة، و أخلاق حسنة. ان الله أخذ من شيعتنا الميثاق كما أخذ على بنى آدم حيث يقول عز و جل: (و اذا أخذ ربك من بنى آدم، من ظهورهم، ذريتهم، و أشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم... قالوا: [٣١] بلى.) فمن وفى لنا وفى الله له بالجنة، و من أبغضنا و لم يؤد إلينا حقنا، ففى النار خالدًا مخلدًا» [٣٢]. و زاد فى مورد آخر: «... نعم، ان من الملائكة مقربين و غير مقربين، و من الملائكة مرسلين و غير مرسلين، و من المؤمنين ممتحنين و غير ممتحنين. و ان أمركم هذا عرض على الملائكة فلم يقر به الا- المقربون، و عرض على الأنبياء فلم يقر به الا المرسلون، و عرض على المؤمنين فلم يقر به الا الممتحنون» [٣٣]. و فسر و أوضحه فى مقام آخر حيث قال عليه السلام: «ان أبى نعم الأب رحمة الله عليه كان يقول: لو أجد ثلاثة رهط أستودعهم العلم و هم أهل لذلك، لحدثت بما لا يحتاج فيه الى نظر فى حلال و لا حرام، و ما يكون الى يوم القيامة! ان حديثنا صعب مستصعب لا يؤمن به الا عبد امتحن الله قلبه للإيمان» [٣٤]. و فسر الامام الحسن العسكرى عليه السلام بقوله: «ان معناه أن الملك لا- يحتمله فى جوفه حتى يخرج الى ملك مثله، و لا يحتمله نبي حتى يخرج الى نبي مثله، و لا- يحتمله مؤمن حتى يخرج الى مؤمن مثله. انما معناه أن لا يحتمله فى قلبه من حلاوة ما هو فى صدره حتى يخرج الى غيره» [٣٥]. فصعوبة احتمال حديثهم عليهم السلام - اذن - تكمن فى أن حامله قد لا يؤمن [صفحة ٢٩] بصدوره عنهم، أو بما هم عليه من العلم أحيانًا. أو قد لا يطبق اسراره - اذا آمن به - و لا يحتمل كتمانها، لأنه ذو أهمية بالغه لها مساس كبير فى مصائر الناس - معاشا و معادا - لاعتباره من صميم العقيدة الاسلامية، و من لب الحقيقة الايمانية التى نزلت من السماء، و التى تدور عليها رحى الاسلام، فينبذه الى غيره، فى أكثر الأحيان. و انى فى تعرضى لهذا الحديث لكذلك. أى أننى أدور فى فلك من يخرج حديثهم الصعب المستصعب الى غيره، من دون أن ادعى عبور امتحان الايمان. ولكننى أحب أن أخرج من عهده ما وعيته من حديثهم الكريم، و أنبذ بذلك الى اخوتى و أخواتى فى الايمان المتواضع، ليتذوقوا حلاوة أخبارهم حين تلج القلوب و تستقر فى الصدور... و ليقعوا على جوهر معانى كلامهم، فيعرفوا حقيقة أمر هذه العترة الطاهرة الفاخرة التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «انى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله - حبل ممدود بين السماء و الأرض - و عترتى أهل بيتى. و انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» [٣٦] و التى قال فيها أيضا: «أهل بيتى فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، و من تخلف عنها ضل و هوى» [٣٧]. فما سمع المسلمون قول نبيهم و لا ركبوا سفينة النجاة؛ بل كان شأن أكثرهم شأن قوم نوح عليه السلام حين نظروا الى سفينة نبيهم و استهزأوا بها و به و قالوا: أصبح نبينا نجارا!. و قد خسئوا.. فلم يصبح نبيهم نجارا!. و لا كان نبينا صلى الله عليه و آله و سلم بحارا!. اذ تخلف عن ركوب سفينة النجاة التى امرنا بركوبها أكثر المسلمين، و لم يتمسك بحبل الله الذى ذكره لهم الا القليلون، و لم يحفظوا ما خلفه صلى الله عليه و آله و سلم ليظلوا مع الثقلين، بل [صفحة ٣٠] «ضلوا» عن كليهما معا، فلم يحفظوا عترته، و لم يرفعوا لحبل الله تعالى يدا و لا نظرا!؟! و الجواب الواقعى الذى نعيشه هو: أن القرآن - كتاب الله - صار فى أيامنا أغانى و ترانيم و ألحان أحزان... لا- كما أراد الرحمان!. و أن عترة محمد صلى الله عليه و آله و سلم - أهل بيته - قد صاروا من بعده مبعدين و محاربين بعضيهم رفعت رأسها فور لحوق النبي بالرقيق الأعلى!. فأصبحوا - بين المسلمين - فروع شجرة النبوة المقطوعة الأصل، الموتورة الحق، المظلومة، المجفوة التى هجرت هجرا غير جميل، و دفعت عن مقامها الالهى دفعا غير رحيم!. و لكن تلك الفروع أبت - و الحمد لله - الا- أن تنبت على عروقها، و تستوى على سوقها، حامله مشعل رسالة الاسلام، و رافعه علم الذود عنها من غير أن يضرها «قطع» من قطعها و لا «ادبار» من أشاح بوجهه عنها. لأنها مرصودة لأمر الله، من قبل الله جل و عز، صادعة بأمر نبيه صلى الله عليه و آله و سلم. لا تبالى بالظلم و لا بالقطع.. لأن من ظلمها ظلم نفسه، و من قطعها قطع الحبل بينه و بين ربه، و قطع الصلة بينه و بين نبيه... لأنها باب رحمة، و عيب علم و معرفة، و ينابيع حكمة و تشريع، بقيت صامدة فى جنب الله فرعا بعد فرع.. و ستبقى كذلك الى أن تنطفىء شمس هذا الكون. مؤكدة أن استمرار «وظيفتها» امتداد للدعوة الالهية التى صدع بها محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و مبرهنه على أنها أحد ثقلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم زمانا بعد زمان الى منتهى الدوران، و أن التمسك بها ثقيل فى الميزان، مرضى عند الرحمان!. لأنها هى شجرة

النبوّة المتصلة بارادة الله عز و علا التي قال عنها القرآن الكريم: [صفحة ٣١] (أصلها ثابت و فرعها فى السماء، تؤتى أكلها كل حين باذن ربها...) [٣٨]. فأصلها ثابت يتجاوز تخوم الأرض بانتمائها لصاحب الرسالة صلى الله عليه و آله و سلم، و فرعها ضارب فى العلو و السمو، لا يدرك شأوه، لصدورها عن أمر ربها، و هى تؤتى أكلا دائما، و الحمد لله. فالأنبياء و أوصياؤهم عليهم السلام، هم مستودع علم الله تعالى فى الأرض، و معدن حكمته و مهبط وحيه و تنزيهه، و أمناؤه و حججه على عباده، و لا هم يشغلهم الا احقاق الحق و ابطال الباطل و حماية شريعة الله تعالى فى الأرض لاصلاح شأن العباد معاشا و معادا... و قد قال الامام الصادق عليه السلام: «ان العلماء ورثة الأنبياء؛ و ذلك أن الأنبياء لم يورثوا دينارا و لا درهما، و انما ورثوا أحاديث من أحاديثهم. فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظا وافرا. فانظروا علمكم هذا عن تأخذونه، فان فينا فى كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين، و انتحال المبطلين، و تأويل الجاهلين» [٣٩]. فأهل بيت النبى صلوات الله و سلامه عليه و عليهم، هم أئمة العدل المنتجبين لحماية هذا الدين، و قد اصطفاهم ربهم عز و جل لهذه الوظيفة، و منحهم علما لدنيا ليكونوا ملء المركز الالهى. و قد لقي الامام الحسين الشهيد عليه السلام و هو بطريقه الى كربلاء، فقال له الامام بعد أن دخل عليه و سلم و جلس: «من أى البلاد أنت؟. فقال: من أهل الكوفة. فقال عليه السلام: أما و الله لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرائيل من دارنا، و نزوله على جدى بالوحى!. يا أبا أهل الكوفة: مستقى العلم من عندنا. أفعلموا و جهلنا؟! هذا ما لا يكون!» [٤٠]. [صفحة ٣٢] فهم حملة الرسالة و أهلها و محلها الذين قال فيهم جدهم صلى الله عليه و آله و سلم: «ان أهل بيتى الهداة بعدى، أعطاهم الله فهمى، و علمى؛ و خلقوا من طينتى. فويل للمنكرين حقهم من بعدى، القاطعين فيهم صلتى!. لا أنا لهم الله شفاعتى» [٤١]. و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «انا، أهل البيت، أهل بيت الرحمة، و شجرة النبوّة، و موضع الرسالة، و مختلف الملائكة، و معدن العلم» [٤٢]. و قال حفيده لباقر عليه السلام: «نحن شجرة النبوّة، و بيت الرحمة، و مفاتيح الحكمة، و معدن العلم، و موضع الرسالة، و مختلف الملائكة، و موضع سر الله. و نحن وديعة الله فى عباده، و نحن حرم الله الأكبر، و نحن عهد الله. فمن وفى بدمتنا فقد وفى بدمه الله، و من وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله، و من خفرنا فقد خفر ذمة الله و عهده» [٤٣]. و هذا قليل من كثير مما هم عيه من المكانة العلوية. و قد أجاب الامام الصادق عليه السلام رجلا سأله: ما منزلتكم من ربكم؟. - قائلا: «حجته على خلقه. و بابه الذى يؤتى منه، و أمناؤه على سره، و تراجمه وحيه» [٤٤]. و ان الملائكة لتتنزل عليهم لتسددهم و تؤيدهم كما تنزل على كل مخلوق ليكتب بعضها حسناته و سيئاته، و ليحرسه بعضها من بين يديه و من خلفه و يحفظه من أمر الله، مع فارق أنهم موظفو السماء و لهم على السماء زيادة فى العناية و التسديد... و قد قال الامام الصادق عليه السلام لصاحبه الحسين بن أبى العلاء: «يا حسين، بيوتنا مهبط الملائكة، و منزل الوحى. [صفحة ٣٣] و ضرب بيده الى مساور فى البيت فقال: يا حسين، مساور و الله طالما اتكأت عليها الملائكة!. و ربما التقطنا من زغبها» [٤٥]. و كذلك أبوه الباقر عليه السلام، فقد قال له حمران بن أعين: «جعلت فداك، يبلغنا أن الملائكة تنزل عليكم؟. فقال عليه السلام: ان الملائكة و الله لتتنزل علينا تطأ فرشنا. أما تقرأ كتاب الله تعالى: (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا و لا تحزنوا، و أبشروا بالجنة التى كنتم توعدون)؟ [٤٦]. و روى قريب منه عن الصادق عليه السلام و زاد قائلا: «... و ما من يوم يأتى علينا و لا ليل، الا و أخبار الأرض عندنا و ما يحدث فيها» [٤٧]. ذاك أن علمهم موهوب لا- مكسوب، تصلهم أخبار السماء و الأرض كما تصل أى سفير أو وزير مفوض لأية دولة من دول الأرض أخبار دولته.. و قد أقسم الامام الباقر عليه السلام على ذلك قائلا: «و الله انا لخزان الله فى سمائه و أرضه، لا على ذهب و لا فضة، الا على علمه!». [٤٨]. و فى خبر آخر قال: «نحن خزان الله على علم الله، نحن تراجمه وحي الله، نحن الحجّة البالغة على من دون السماء و فوق الأرض» [٤٩]. و حدد ذلك ابنه الصادق عليه السلام و قيده بقوله: «ان لله علمين: علم مكنون مخزون لا- يعلمه الا هو، من ذلك يكون البداء. و علم علمه ملائكته، و رسله، و أنبياءه، و نحن نعلمه» [٥٠]. فعلمهم متوارث، مرصود على أولياء الله فى أرضه، نزل الى الأرض من لدنه [صفحة ٣٤] سبحانه لمصلحة العباد، و ما زال تركه كل ولى الخلفه الى أن يرث الله تعالى الأرض. و قد قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «ان العلم الذى لم يزل مع آدم لم يرفع، و العلم يثوارث، و كان على عالم هذه الأمة. و انه لن يهلك منا عالم الا خلفه من أهله من يعلم مثل علمه أو ما

شاء الله» [٥١]. و قال ابنه عليه السلام من بعده: «الله أحكم و أكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه خبر السماء صباحا و مساء» [٥٢]. و هم بذلك لا يدعون علم غيب، بل هو عهد محفوظ في كتاب مرقوم عبر عنه الامام الصادق عليه السلام بقوله المؤكد بيمين معظمة: «و الله انى لأعلم ما فى السماوات و ما فى الأرض، و ما فى الجنة و ما فى النار، و ما كان و ما يكون الى أن تقوم الساعة!». أعلمه من كتاب أنظر اليه هكذا - ثم بسط كفيه ثم قال -: ان الله يقول: (و نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء) [٥٣]. و اذا استرسلنا فى بيان مورد علمهم، و مبلغه و سعته و مواده، يطول بنا المقال كثيرا و نحتاج الى بحث مستقل، و لذلك سنقتصر على ما قدمناه للقارىء الكريم، مع اضافة شىء آخر يوضح له طريق دراسة سير الأئمة عليهم السلام، و يبين له أن لهم شأنا خاصا يختلف عن شؤون الناس العاديين، و يجعله أمام حقيقة هامة تتلخص فى أنه أمام آيات ربانية، هو مخير بين الايمان بها و بين انكارها؛ و يسليه عرضها أمام ناظره لما فيها من عجائب و غرائب و خوارق.. ثم لا يضرها أى انكار أو رفض!. فقد حدد الامام الباقر عليه السلام علمهم لصاحبه أبى بصير بالتحديد الدقيق التالى: «قرأ هذه الآية: (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) [٥٤] ثم قال: و الله ما قال: بين دفتى المصحف. [صفحة ٣٥] قال أبو بصير: من هم، جعلت فداك؟. - أى من هم الذين أوتوا العلم؟. - قال عليه السلام: من عسى أن يكونوا غيرنا؟!» [٥٥]. هذا و قد وصلهم الله تعالى بخط فوق - الكترونى خاص، هو اسمه الأعظم الذى اذا دعى به على مغالقة أبواب السماء للفتح بالرحمة انفتحت، و اذا دعى به على مضائق أبواب الأرض للفرج انفرجت، و اذا دعى به على العسر ليسر تيسرت، و اذا دعى به على الأموات للنشور انتشرت، و اذا دعى به على كشف البأساء و الضراء انكشف.. فقد كانوا يملكون هذا الاسم الكريم الذى تجاب به دعوة المضطر للحال. و قد صرحوا بذلك فى روايات كثيرة و مناسبات عديدة، و استعملوه فأروا الناس عجبًا!. قال الامام الباقر عليه السلام لصاحبه جابر: «ان اسم الله الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفا. و انما كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلم به فخشف به الأرض ما بينه و بين سرير بلقيس، ثم تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفه عين. و عندنا نحن من الاسم اثنان و سبعون حرفا، و حرف عند الله استأثر به فى علم الغيب عنده. و لا حول، و لا قوة الا بالله العلى العظيم» [٥٦]. فأية علمهم كآية كون النبى صلى الله عليه و آله و سلم أميا. فقد سأل جعفر بن محمد الصوفى امامنا أبا جعفر، محمد الجواد عليه السلام عن ذلك فقال له: «يا ابن رسول الله، لم سمى النبى الأمى؟. قال: ما يقول الناس؟. قلت له: جعلت فداك، يزعمون أنما سمى النبى الأمى لأنه لم يحسن أن يكتب. فقال: كذبوا، عليهم لعنة الله! أنى يكون ذلك و الله تعالى يقول فى محكم [صفحة ٣٦] كتابه: (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم، يتلو عليهم آياته، و يزيههم، و يعلمهم الكتاب و الحكمة..)» [٥٧] فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن؟. و الله لقد كان رسول الله يقرأ و يكتب باثنين و سبعين - أو قال بثلاثة و سبعين - لسانًا!. و انما سمى الأمى لأنه كان من أهل مكة، و مكة من أمهات القرى، و ذلك قول الله تعالى فى كتابه: (لتنذر أم القرى و من حولها)» [٥٨]. و الائمة عليهم السلام يعرفون الانسان بحقيقة الايمان، و بحقيقة الكفر، و لا تخفى عليهم مثل هذه الأمور لأنهم أهل كشف و معرفة مخلوقين معهم. و قد قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «ان الله أخذ ميثاق شيعتنا فينا من صلب آدم، فنعرف بذلك حب المحب و ان أظهر خلاف ذلك بلسانه، و نعرف بغض المبغض و ان أظهر حبا أهل البيت» [٥٩]. ثم قال لصاحبه جابر: «انا لو كنا نحدثكم برأينا و هوانا، لكنا من الهالكين. ولكننا نحدثكم بأحاديث نكتزها عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، كما يكثر هؤلاء ذهبهم و فضتهم» [٦٠]. و قال لفضيل بن يسار موضعا أكثر فأكثر: «انا على بينة من ربنا بينها لنبيه، فينها نبيه لنا. فلولا ذلك كنا كهؤلاء الناس» [٦١]. و زاد فى توضيح مصدر علمهم الامام أبو الحسن عليه السلام، كما عن على السائى الذى قال: «سألته عن مبلغ علمهم؟. فقال عليه السلام: مبلغ علمنا ثلاثة وجوه: ماض، و غابر، و حادث. [صفحة ٣٧] فأما الماضى فمفسر، و أما الغابر فمزبور - أى مذكور مدون - و اما الحادث فقذف فى القلوب، و نقر فى الأسماع؛ و هو أفضل علمنا، و لا نبى بعد نبينا» [٦٢]. - أى لا- تظنوا أنه يوحى الينا بأوامر و نواه جديدة - و كذلك قال أبو جعفر، الباقر عليه السلام لأبى بصير: «يا أبا محمد، ان عالمنا لا يعلم الغيب. و لو و كل الله عالمنا الى نفسه، كان كبعضكم، ولكن يحدث اليه ساعة بعد ساعة» [٦٣]. أى يبلغه الحوادث الجديدة. و لذلك نبه الامام الصادق عليه السلام أصحابه بقوله: «اتقوا الكلام، فانا نؤتى به!..»

[٦٤]. و كان أبوه عليه السلام قد قال لأصحابه من قبل: «قوموا تفرقوا عنى مثني و ثلاث، فاني أراكم من خلفي كما أراكم من بين يدي!». فليس عبد في نفسه ما شاء؛ ان الله يعرفه! [٦٥]. و هو القائل صراحة: «الامام منا ينظر من خلفه كما ينظر من قدامه» [٦٦]. و ما في ذلك أية صعوبة اذا كان امام الامام مرآة الهيئة خفية علينا، ينظر فيها فتعكس له صورة ما وراءه. و مثل هذه الاشكالات لم يستسغها القدامى بسهولة، و لا- أخذوا بها أخذ المسلمات ببساطة، بل تقصوا حقائقها جدا، و بحثوا و محصوا و استفهموا ليزول ارتياهم و ليحصل لهم التصديق و اليقين. و بذلك نبشوا خفايا من الأمور لو أنها بقيت طي الكتمان لضعنا وضاع رواد الحقيقة الى الأبد. قال أبو بصير للامام الصادق عليه السلام: «جعلني الله فداك، العالم منكم يمضي - أي يموت - في اليوم، أو في الليلة، و في الساعة يخلفه العالم من بعده في ذلك اليوم، أو في تلك الساعة يعلم مثل علمه؟!». [صفحة ٣٨] قال عليه السلام: يا أبا محمد، يورث كتبنا، و يزداد في الليل و النهار، و لا يكله الله الى نفسه» [٦٧]. و قال الامام الهادي عليه السلام: «ان الله جعل قلوب الأئمة موردا لارادته، فاذا شاء الله شيئا، شاءوه، و هو قول الله: (و ما تشاؤون الا أن يشاء الله) [٦٨]. و أكتفى بهذا المقدار الجزئي الذي يعطى ملامح الصورة و خطوطها البارزة التي يعرف القاريء من خلالها شأن أهل البيت عليهم السلام - قبل أن يتخذ لنفسه رأيا شخصيا في مقابل رأى السماء - فينظر في أحوالهم نظره الى أولياء، أصفياء، منتجين من لدن رب العالمين. و لن أنسى ذكر قول أبي جعفر الباقر عليه السلام - كما عن أحمد بن عمر الحلبي: «لا يستكمل عبد الايمان حتى يعرف أنه يجري لآخرنا ما يجري لأولنا، و هم في الطاعة، و الحجّة، و الحلال، و الحرام، سواء. و لمحمد و أمير المؤمنين فضلهما» [٦٩]. فلا ينبغي أن يدرس نبينا الأعظم، و أئمتنا الكرام، صلوات الله عليه و عليهم، الا على حقيقتهم، حتى يعرف حديثهم على حقيقته.. و لا يتيسر ذلك الا لمن نال مرتبة الايمان بالله، و رسوله، و بولاية أهل بيت رسوله، و عرف أنهم من طينة خاصة مختارة من قبل العزة الالهية، قال عنها الامام الصادق عليه السلام: «ان الله خلقنا من طينة عليين، و خلق قلوبنا من طينة فوق عليين. و خلق شيعتنا من طينة أسفل من ذلك، و خلق قلوبهم من طينة عليين، فصارت قلوبهم تحن الينا لأنها منا. [صفحة ٣٩] و خلق عدونا من طينة سجين، و خلق قلوبهم من أسفل من سجين. و ان الله راد كل طينة الى معدنها، فرادهم الى عليين، و رادهم الى سجين» [٧٠]. و زاد في رواية ثانية: «و كل قلب يحن الى بدنه» [٧١]. و هكذا ترى أن الناطقين بالشهادتين بين مصدق بما صدر عن النبي و عنهم، و بين مكذب بذلك، لأن الناس مختلفون في القناعات بهم و بما هم عليه، و متفارقون في اتخاذ الآراء و المواقف منهم، بمقدار ما تختلف طينتهم في الجبلّة الأولى، و بمقدار ما تتباين عقولهم في مراتب التفكير، أو ما يكون عليه هوى نفوسهم من مد أو جزر أو جذب أو دفع، مضافا الى أن الأمور العاطفية تتركز في القلب و الأعصاب و الدم فلا قوة للعقل على تحويلها الا بالجهد، و أن الأمور العقائدية «تصير» أمورا عاطفية تحرن أمام براهين العقل و تمامى أمام قواعد المنطق، و تنظر الى ذلك نظرها الى السفسطة و زخرف القول، و تركز جهودها على انكار فحوى كل جديد عليها، فتضيع عن مبناه و معناه. و هذا هو الذي أبقي الجاهلي على جاهليته، و خول المعاند أن يقول حين يرى معاجز محمد صلى الله عليه و آله و سلم: الآن علمت أنك ساحر!. مع أنه خالف ضميره، و صرح بغير قناعته التي أكدت له نبوة النبي.. فالتشيع لأهل البيت عليهم السلام - مثلا - لا يكون بحبهم، و لا- بالاعتراف بأنهم أولاد رسول الله صلى الله عليه و عليهم فحسب، لأن ذلك لا يوصلهم الى حقهم الالهى المفروض منه تعالى.. بل هو بحسب ما حدده الامام الباقر عليه السلام لصاحبه جابر بقوله له: [صفحة ٤٠] «يا جابر، أيكتمنى من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت؟!.. فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله و أطاعه. و ما كانوا يعرفون - يا جابر - الا بالتواضع، و التخشع، و الأمانة، و كثرة ذكر الله، و الصوم، و الصلاة، و البر بالوالدين، و التعهد للجيران من الفقراء و أهل المسكنة و الغارمين و الأيتام، و صدق الحديث، و تلاوة القرآن، و كف الألسن عن الناس الا من خير، و كانوا أمناء عشائريهم في الأشياء. قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله، ما نعرف اليوم أحدا بهذه الصفة. فقال عليه السلام: يا جابر، لا تذهبن بك المذاهب: حسب الرجل أن يقول: أحب عليا و أتولاه، ثم لا يكون مع ذلك فعلا؟!.. فلو قال: انى أحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - فرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خير من على عليه السلام - ثم لا يتبع سيرته، و لا يعمل بسنته، ما نفعه حبه اياه شيئا. فاتقوا الله و اعملوا لما عند الله. ليس بين الله و بين أحد قرابة،

أحب العباد الى الله عز و جل - و أكرمهم عليه - أتقاهم، و أعملهم بطاعته. يا جابر: فوالله ما يتقرب الى الله تبارك و تعالى الا بالطاعة. و ما معنا براءة من النار، و لا على الله لأحد من حجة. من كان لله مطيعا فهو لنا ولي، و من كان لله عاصيا فهو لنا عدو. و لا تنال شفاعتنا الا بالعمل و الورع» [٧٢]. فلا- تمار بالأنهم ليقال انك محب، و لا تلجىء نفسك الى حبهم الجاء... و لا تحملها على توليهم حملا... بل كن مسلما... عاملا- باسلامك كما نزل من عند الله... تكن محبا... و مواليا، لهم و لمن و الاهم، بكل تأكيد... و تكن - من ثم - مسلما لله، مسلما بقول رسول الله، مؤمنا بكامل ما جاء به عن ربه. [صفحة ٤١] و بهذا يتضح جليا أن «الحديث» أو «الأمر» الذى صرحوا به، هو أمانة ثقيل حملها، جليل أمرها، لا تلج الأذان دون استئذان، و لا تدخل الى القلوب دون برهان، و لا تستسيغها النفوس دون ايمان... و هى - بحقيقتها - ما حملة أهل بيت النبى صلى الله عليه و عليهم الى الناس من الخير المحض، و ما نقلوه من «أمر الله» الذى صدع به جداهم مستقى من عين صافية يتناول بيان رسالته الاسلام و سائر رسالات السماء، ليمتحن الله تعالى الناس بالحق فيقف كل امرئ منها موقف «ايمان» أو «لا ايمان»... و لا أمر بين الأمرين. فبالنسبة الينا - كمسلمين - يكون «أمرهم» - أو «حديثهم» - ذاك الذى عناه كتاب الله الكريم بقوله تعالى: (انا عرضنا الأمانة على السماوات و الأرض، فأبين أن يحملنها و أشفقن منها، و حملها الانسان، انه كان ظلوما جهولا» [٧٣]. فقد أبت الكائنات حمل تلك الأمانة... و حملها الانسان. فعرفها من الناس من عرفها، و ضل عنها من ضل، فكان «ظلوما» لنفسه «جهولا» بها و بماهيتها، اذا لم يؤمن بجميع ما جاء عن الله تعالى، و لم يقر بولايته أوليائه اقرار تصديق لا يرقى اليه الريب. فحديثهم يحمل هذه الأمانة فى طى ألفاظه و منحنيات حروفه، و ما خلا حديث واحد من أحاديثهم عن أمر من أوامر الله عز و جل لأنهم كانوا مستأمنين أمانة فى غاية الأمانة. و لكن، ما أقل الآخذين «بحديثهم» و «بأمرهم» منه بالمئة! و ما أقل الواصلين الى مرتبة تصديقهم، و منزلة حمل «أمانتهم» الى الغير، ليكونوا مؤدبين لها «كالنبى المرسل» و «كالملك المقرب» و «كالمؤمن الممتحن الذى يرى لزاما عليه «نقل» الحق الى من سواه من اخوانه المسلمين!. فحديث الله تبارك و تعالى، هو كتابه الكريم، و حديث محمد صلى الله عليه و آله و سلم، هو «دعوته» و رسالته بالكامل، [صفحة ٤٢] و حديث أهل البيت عليهم السلام - بالحقيقة - هو ما نقلوه عن كتاب الله و سنه نبيه و جوهر رسالته مما يجسد ولايتهم التى حباهم الله تعالى بها. فالدعوة الى الله، و الأمر بالحق، و النهى عن الباطل، من حديثهم - و من أمرهم - الذى يحمله المؤمن الى أخيه المؤمن؛ كما أن «ولايتهم» - كذلك - من صميم هذا الواجب، لأن المسلم مسؤول عنها، و لا عذر له فى جهلها و لا فى تجاهلها. و عن أبى بصير أن الامام الصادق عليه السلام قال له: «يا أبا محمد، ان عندنا و الله سرا من سر الله، و علما من علم الله ما يحتمله ملك مقرب، و لا نبى مرسل، و لا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان. و الله ما كلف الله ذلك أحدا غيرنا. و ان عندنا سرا من سر الله و علما من علم الله أمرنا الله بتبليغه فبلغنا عن الله عز و جل ما أمرنا بتبليغه، فلم نجد له موضعا، و لا أهلا، و لا حمالة يحتملونه، حتى خلق الله أقواما خلقوا من طينه خلق منها محمد و آل محمد و ذريته عليهم السلام، من نور خلق الله منه محمدا و ذريته، و صنعهم بفضل صنع رحمته التى صنع منها محمدا و ذريته. فبلغنا عن الله ما أمرنا بتبليغه قبلوه و احتملوا ذلك. فبلغهم ذلك عنا قبلوه و احتملوه. و بلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم الى معرفتنا و حديثنا. فلولا أنهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك، لا و الله ما احتملوه. ثم قال: ان الله خلق أقواما لجهنم و النار، فأمرنا أن نبلغهم كما بلغناهم. اشمأزوا من ذلك، و نفرت قلوبهم، و ردوه علينا، و لم يحتملوه، و كذبوا به، و قالوا ساحر كذاب!. فطبع الله على قلوبهم، و أنساهم ذلك، ثم أطلق لسانهم ببعض الحق فهم ينطقون به و قلوبهم منكرة، ليكون ذلك دفعا عن أوليائه و أهل طاعته. و لو لا- ذلك ما عبد الله فى أرضه. فأمرنا الله بالكف عنهم و الستر و الکتمان. فاكتموا عمن أمر الله بالكف عنه، و استروا عمن أمر الله بالستر و الکتمان عنه. قال: ثم رفع يده و بكى و قال: اللهم ان هؤلاء لشردمة قليلون، فاجعل محيانا محياهم، و مماتنا مماتهم، و لا [صفحة ٤٣] تسلط عليهم عدوا لك فتفجعنا بهم؛ فانك ان أفجعتنا بهم لم تعبد أبدا فى أرضك، و صلى الله على محمد و آله و سلم تسليما» [٧٤]. فمن هم أولئك الذين يعبدون الله حقا دون غيرهم من الناس؟ و لماذا كانوا شردمة قليلين؟. و لم دعا الامام ربه أن يصونهم؟! هذه أسئلة تطرح نفسها، و تجرى - هى و غيرها - على ألسنة الكثيرين من الناس، و يضيق بها صدر من «لا يريد» أن يحمل الكلام أكثر من ظاهره. و لكن، اذا

سمع الجواب عليها دون تعقيد، لرأيناها تعنى أن «الايان» بولاية الأئمة جزء من الايمان بأمر الله تعالى، لأن أمرهم من أمره، و التعبد له سبحانه بالربوبية، كالتسليم لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم بالنبوة، و كالاقرار لهم بالولاية من غير أن يذهب بأصحاب الصدور الحصرة أن ذلك الاقرار يجعل الأئمة شركاء فى ألوهية الله، و أكفاء فى نبوة النبي!.. فمعنى ذلك، أبسط من ذلك.. و هو أن أئمة أهل البيت عليهم السلام عباد مكرمون... قد أسلموا وجوههم لله تبارك و تعالى، و صدقوا برسوله و بما جاء به تصديقا لا يخامرهم ريب، فجعلهم الله تعالى عرفاء مقديمن على غيرهم بما أفاض عليهم من نعمائه و ما أجزل عليهم من عطائه. فنصبتهم سبحانه و تعالى لولاية أمور عباده، و جعلهم حججا عليهم، كما أنعم عز اسمه على جدتهم صلى الله عليه و آله و سلم بالنبوة و باقامة أمره، و جعله رسولا، و شاء ذلك و قضى به، كما شاء هذا و قضى به. فكان انكار أمرهم انكارا لفعله سبحانه، و اعتراضا على مشيئته، و مشاركة له فى ارادته، لأنه رفض للمنصوص عنه على لسان رسوله!.. و المؤمن بذلك، هو وحده المصدق بما جاء عن الله كاملا؛ و هو - بالتالى - [صفحة ٤٤] المتعبد له بالطاعة و الاذعان لكل ما نزل من عنده؛ لأنه لا يؤمن ببعض ما جاء و يكفر ببعض. و المؤمنون بأوامرهم سبحانه كاملة و الى غاية منتهاها، هم شر ذمة قليلون.. و كثيرا ما يكونون مرفوضين - من أهل الدنيا و أهل الباطل - و ملاحقون، و محاربون... فلا عجب أن يدعو الامام لهم بالصون من أيدي الظلمة فى الأرض.. و لا أكثر من ذلك فى طي ذلك الجواب. و لزام على من كان - كذلك - مؤمنا ممتحنا - بالتصديق لحديثهم - أن ينبذه الى حمالة يحتملونه عنه ليخرجوه بدورهم الى غيرهم، لأنه اذا تنوّل على هذا الشكل يبقى سائرا باستمرار، و ينجو الناس من الضياع و يأخذون طريق الحق و الهدى. و نحن انما نعمل ذلك.. رغم بعدنا عن منزلة الايمان الممتحن. و لا يعجلن قارئى الكريم بتقليب شفتيه قبل أن يتهضم كلامى على وجهه المقصود، لأن العجلة غير محمودة العاقبة. فالأرض لا تخلو من حجة لله تعالى على عباده - منذ آدم عليه السلام - اما أن يكون ظاهرا معروفا مقبولا، و اما أن يكون غائبا مستورا عن أعين أهل الباطل. و لم يكن نبي بدون وصى - باعتراف سائر الفرق الاسلامية، و فى سائر الأديان -، كما أن أحدا من الناس لا يموت بلا وصية ينفذها «وصى» يجعله قائما على أمره من بعده، مع فارق هام و هو أن أوصياء الموتى يوزعون تركاتهم بحسب القواعد الشرعية و ينتهى عملهم، و أن أوصياء الأنبياء يكونون خلفاء الله على أرضه، و يبقون ولاة للأمر، هداة أمناء على التراث السماوى، متعاقبين على ذلك واحدا بعد واحد، و الى الأبد.. جاريا لأولهم من العلم و الفضل ما يجرى لآخرهم، يقدمون أمر الله على كل أمر، و حكم الله على أى حكم، و لا يتعدون الصواب و لا يخالفون السنة و لا الكتاب. و لذلك قال الامام الصادق عليه السلام: [صفحة ٤٥] «ان الحجة لا تقوم لله على خلقه الا بامام حى يعرف» [٧٥]. و قال عليه السلام فى حديث طويل: «.. لعلكم ترون أن هذا الأمر فى الامامة الى الرجل منا يضعه حيث يشاء!.. و الله انه لعهد من الله نزل على رسوله صلى الله عليه و آله و سلم الى رجال مسمين: رجل فرجل حتى تنتهى الى صاحبها» [٧٦]. و مما لا مشاحة فيه و لا جدال، أنه حتى يتمكن الرسول من القيام بدوره الرسالى كاملا فى مجتمعه، لا بد أن يكون معدا اعدادا تاما يكفل القيام بهدم أوضاع سقيمة و اقامة أوضاع سليمة، و منزها عن سائر انحرافات مجتمعه، متأصلا على كل ما هو جدير بأن يجعله القدوة الصالحة و المثل الأكمل و النموذج الفرد، بحكم كونه خليفة الله تعالى فى أرضه و حجته على خلقه، و بحكم كونه «مصنوعا» من عنده تعالى كما ينبغى أن يكون خليفته عز و جل. و لا جدال و لا مشاحة - أيضا - فى أن الوصى - أو الامام - الذى يكون عمله امتدادا لعمل الرسول، يجب أن يكون معدا اعداد الرسول لحمل رسالته، ليكون جديرا بصون ما أقام الرسول من بناء، و حياة جميع ما سنته السماء، و أن يكون قدوة فى العلم و الفضل، و مثلا أعلى للناس بحكم مركزه الذى انتدبه الله تعالى اليه.. و اذا كان الأمر كذلك، كان وصى النبي على تراثه الربانى - اذا - ذا صلاحيات تفوق مستوى صلاحيات وصى الميت العادى على تركته. و لذلك يشرف الرسول - بأمر ربه و مشيئته - على تربية وصية تربية لائقه بحمل الرسالة، و كفيلىه بأن تجعله حجة فى العلم، و الفضل، و الخلق، و تعميق المفاهيم، و تثبيت الأحكام، و تصحيح الأخطاء، ليتحقق به استمرار الأداء و امتداد أمر السماء من غير حاجة للرجوع الى من هو أفضل منه. [صفحة ٤٦] فاعداد الوصى، هو - أيضا - سماوى كاعداد الرسول، و هو من مهمة الله تعالى بالذات، لا مهمة أحد سواه، و ان كان الرسول هو الذى يباشر «تطيعه» بحسب الوحي لیتم

التطابق بين سلوكية الرسول و وصيه. ذاك أن الامامة - الشبيهة بالنبوة - سفارة سماوية بالمعنى الواسع و الضيق، تصدر «مراسيمها» عن السدة الالهية و من فوق عرش الله تبارك و تعالى. و هي - كالنبوة - مما تفرد سبحانه به لنفسه، و أملاه على رسوله املاء - و حيا من عنده، و لا دخل لغيره في تعيين سفرائه و تسمية حججه على أرضه. و قد قال الامام الرضا عليه السلام: «نحن حجج الله في أرضه، و خلفاؤه في عبادته، و أمناؤه على سره. و نحن كلمة التقوى، و العروة الوثقى، و نحن شهداء الله و أعلامه في بريته. بنا يمسك الله السماوات و الأرض أن تزولا، و بنا ينزل الغيث و ينشر الرحمة. لا تخلو الأرض من قائم منا، ظاهر أو خاف؛ و لو خلت يوما بغير حجة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله» [٧٧]. و قال من قبله جده الصادق عليه السلام: «ان الأرض لا تخلو من أن يكون فيها حجة عالم؛ ان الأرض لا يصلحها الا ذلك، و لا يصلح الناس الا ذلك» [٧٨]. و لم يتجرأ - و لا تجرأ، و لن يتجرأ - أحد أن يقولها غير هم منذ أربعة عشر قرنا و الى قيام الساعة، لأنهم - وحدهم - أهلها، في محلها. و من يقلها بغير حق يناد على نفسه بالكذب، أو يرم بحجارة من السماء، أو يؤخذ بعذاب أليم!. فلا ينظر الى الامام الوصي، الا من خلال أن حجة الله في الأرض يكون من [صفحة ٤٧] غير طينة الآخرين، و ان كان بشرا من البشر - تماما كما أن النبي بشر من طينة عليين - فالأنبياء، و أوصياؤهم، هم حماة الخلق من الضلال، و وقاء رسالة السماء من الانحراف أو الزوال؛ لأنهم سدن الدين الذين لا يفوتهم شيء من حقائقه و دقائقه. كما أنه «لا يغيب» عنهم شيء مما يكون الخلق عليه في كل حال و في كل زمان و مكان. و لهذا قال الامام الصادق عليه السلام لعبد العزيز الصائغ: «أترى أن الله استرعى راعيا على عبادته، و استخلف خليفة عليهم، يحجب عنه شيئا من أمرهم؟!». [٧٩]. و الجواب: قطعاً، لا. فان الحكومة لا تنتدب سفيرا لها الا اذا كان من المثقفين النابهين، و من أهل الفكر و الرأي المتقنين لعدة لغات، ليعطى صورة جميلة لوجه دولته. فلا جرم أن يكون سفير الله على المستوى الأمثل لسفارة الاله ليعطى الصورة المباركة المثلى لحكومة السماء. و هذا هو معنى قول الامام الصادق عليه السلام لصاحبه هشام بن الحكم: «يا هشام، من شك أن الله يحتج على خلقه بحجة لا يكون عنده كل ما يحتاجون اليه فقد افتري على الله» [٨٠]. و انه ليفتري عليه سبحانه افتراء عظيماً، اذ يرميه بالعجز عن «تجهيز» سفيره بما يلزمه. فمن المستحيل أن يكون السفير جاهلاً ما هي عليه دولته من سياسة و تخطيط و نظام، بل يكون راسخ العلم فيما يختص بأنظمتها و أهدافها، و بما يوافق تلك الأنظمة و الأهداف أو يخالفها. و على هذا الأساس قال الامام الباقر عليه السلام في معنى قوله تعالى: (و ما [صفحة ٤٨] يعلم تأويله الا الله و الراسخون في العلم) [٨١]. «... رسول الله أفضل الراسخين. قد علمه الله جميع ما أنزله الله اليه من التنزيل. و ما كان لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله. و أوصياؤه من بعده يعلمونه كله» [٨٢]. فكيف يسلم المسلم بهذا للرسول.. ثم ينكره على وصيه؟! أفلا يعلم بأنه حين يحط من شأن الوصي يكون قد حط من شأن الموصي؟!... بلى.. و ان أئمة أهل البيت ليعلمون التنزيل و التأويل كما يعرفه الرسول - معلمهم الأصيل - و هو (آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم..) [٨٣]: «هم الأئمة خاصة». [٨٤] كما قال ذلك الامام الرضا و غيره من آباءه و أبناءه عليهم السلام جميعاً.. و كما حفظت هذا القول كتب الحديث و التاريخ. و (الله اعلم حيث يجعل رسالته..) [٨٥] و هو غير محتاج لمن يصطفى لولاية أمره و خلافته على خلقه.. و نحن بحاجة الى وقفة تأمل.. قبل اتخاذ القرار... لئلا نقع في الضياع!. و قبل انتهاء الكلام في هذا الموضوع، نطلع القارئ الكريم على انداز الامام الباقر عليه السلام، الذي نقله عنه محمد بن مسلم، حيث قال: «كل من دان لله عز و جل بعبادة يجهد بها نفسه و لا امام له من الله، فسعيه غير مقبول، و هو ضال متحير؛ و الله شاني لأعماله. و مثله كمثل شاء ضلت عن راعيها و قطيعها، فهجمت ذاهبةً و جائئة يومها. فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها فحنت اليها و اغترت بها، فباتت [صفحة ٤٩] معها في مريضها. فلما أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها و قطيعها، فهجمت متحيرة تطلب راعيها و قطيعها فبصرت بغنم مع راعيها، فحنت اليها و اغترت بها، فصاح بها الراعي: الحقى براعيك و قطيعك فأنت تائهة متحيرة عن راعيك و قطيعك. فهجمت ذعرة، متحيرة، تائهة، لا- راعي لها يرشدها الى مرعاها أو يردها. فيينا هي كذلك اذ اغتتم الذئب ضيعتها، فأكلها!». و كذلك و الله يا محمد، من أصبح من هذه الأمة لا امام له من الله عز و جل، ظاهر عادل، أصبح ضالاً تائهة. و ان مات على هذه الحالة مات ميتة كفر و نفاق. و اعلم يا محمد، أن أئمة الجور و أتباعهم لمعزولون عن دين الله، قد ضلوا و أضلوا.

فأعمالهم التي يعملونها (كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، لا يقدرّون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد) [٨٦]. [صفحة ٥١]

ما لا بد من قوله: هم محدثون... و ملهمون..

الأمر الثاني مما لا بد من قوله قبل الدخول في صلب موضوعنا، هو أن أولياء الله تعالى محدثون... و ملهمون... و قد يوحى اليهم!. و انهم كذلك ببراهين نعرضها من غير أن نحكى حكي نسوان أو تخاليط أحلام، و من غير أن نعتد رصف الجمل و تفويف الألفاظ. فأنتمنا عليهم السلام كانوا «يعطون» حلول ما يعرض لهم من مسائل و مشاكل في شتى مناسبات حياتهم، حتى اشتهر ذلك عنهم و ذاع و ملأ الأسماع، فغصت بطون الكتب بتسجيل آياتهم و معجزاتهم التي حفل بها التاريخ و أثبتتها على صفحات مشرقة... و لكن حب الدنيا حرف أنظار الراغبين في الدنيا عنهم و عما سجل التاريخ لهم، اذ أقصوا عن الحكم و لوحقوا بشدة - و خصوصا في عهدي السفينانية و العباسية - بل دفعوا عن حقهم قبل ذينك العهدين بشهوة السلطة و طمعا بالحكم و بنعيمه و عذارته، فأوذوا، و قهروا، و استضعفوا، و حيل دون ظهور علمهم و فضلهم، و لكنه خرج من بين ذين و ذين ما ملأ الخافقين. فاذا فضلهم بغاية الظهور، و اذا صفاتهم قد أخذت بالريشة أخذها دقيقا وثيقا، كمراجع للأمة بلا جدال، و كحمله للقرآن و السنة لدى كل سؤال، بله ما كان و ما يكون، و سيبقى فضلهم ظاهرا الى أن تنطفئ شمس هذا الكون!. و لكن.. هل كان أهل البيت عليهم السلام ضعفاء حتى اعتبروا مستضعفين؟! أم عاشوا «نكرات» ليصبحوا مغمورين.. فمنسين؟! أم كانوا غير لائقين لولاية أمور الناس فكانوا عنها مبعدين؟! أم كانوا يسكتون و لا يطلبون حقهم، فاعتبروا غير أصحاب حق؟! [صفحة ٥٢] لا، لا يجوز هذا و لا غيره في حقهم، لأنهم فوق ما يظن بهم القالون، و ان كانوا دون ما يضعهم فيه الغالون. فقد كانوا معروفين بذواتهم، و بصفاتهم، لدى الخاص و العام من معاصريهم. و لكنهم كانوا «مأمورين» بالصبر على اقتناص «حقهم» بعهد معهود لهم من جدتهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فصبروا، و سكتوا حفظا لبيضة الدين و عملا لوحدة للمسلمين، و ابقاء على دورهم في تفسير الكتاب و بيان السنة كيلا يذهب بهما استنساب أذواق المتفهمين، و رحمة بالثلة المؤمنة التي ائتمت بأدب الاسلام.. ليهلك من هلك عن بينة، و يحيا من حيا عن بينة.. فقد سكتوا عن حقهم ليسكت عنهم، و لينصرفوا الى القيام بواجبهم الرباني، و يقوموا بربط حلقات وظيفتهم التي انتدبوا لها، فبدوا «مستضعفين» كما سماهم جدتهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في ما أشار اليه سبطه الامام الصادق عليه السلام في حديثه مع المفضل بن عمر حيث قال: «ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، نظر الى علي و الحسن و الحسين عليهم السلام فبكى و قال: أنتم المستضعفون بعدى. قال المفضل: فقلت له: ما معنى ذلك يا ابن رسول الله؟! قال: معناه أنكم الأئمة من بعدى، ان الله عز و جل يقول: (و نريد أن نمم على الذين استضعفوا في الأرض، و نجعلهم أئمة، و نجعلهم الوارثين) [٨٧] فهذه الآية جارية فينا الى يوم القيامة» [٨٨]. فهم أصحاب حق سكتوا عنه لما ذكرنا... و لأنهم شهداء على الناس. و هم موعودن بما أجراه الله تعالى عليهم منذ سكوت أمير المؤمنين عليه السلام ليتفرغ لترسيخ العقيدة، الى صبر الحسن عليه السلام على صلح فضح به عدوه، فالى قول الحسين عليه السلام: شاء الله أن يراني قتيلا: فالى آخر «الى».. مما يفسر تصرفاتهم عبر حياتهم الكريمة. [صفحة ٥٣] و هم راضون بقضاء الله عز و جل عليهم، و مسلمون مسلمون له، مؤمنون به سبحانه و بكل ما جاء من عنده ايمانا عجيبا؛ و لذا قال الامام الرضا عليه السلام: «لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون فيه ثلاث خصال: سنة من ربه، و سنة من نبيه، و سنة من وليه. فأما السنة من ربه فكتمان السر، قال الله عز و جل: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا، الا من ارتضى من رسول..) [٨٩]. و أما السنة من نبيه فمداراة الناس، فان الله عز و جل أمره بمداراة الناس فقال: (خذ العفو و أمر بالعرف، و أعرض عن الجاهلين) [٩٠]. و أما السنة من وليه فالصبر على البأساء و الضراء، يقول الله عز و جل: (و الصابرين في البأساء و الضراء، و حين البأس، أولئك الذين صدقوا، و أولئك هم المتقون) [٩١]. و الأئمة عليهم السلام كانوا أولى بذلك كله. فقد أخذوا بسنة ربهم «فكتموا السر» و بسنة نبيهم «فداروا الناس» و لم تخف سنتهم على أحد اذ «صبروا على البأساء

والضراء» صبرا غريبا رغم انتهاب حقهم، و انتهاك حرمهم، و اقتناص حريتهم.. و ما بدلوا تبديلا. و هم وحدهم - من بين المسلمين - كانوا يعرفون الى أين يصيرون، و يعيشون أسياد أنفسهم بين مسلمين ما سلم من بطشهم الا من باعهم دينه بديناه!. و معرفتهم بذلك كانت مفروغا منها عند المؤلفين و المخالفين من معاصريهم، حيث نقل المؤلف و المخالف عجائب و غرائب صدرت عنهم فأدهشت العقول و فلجت الخصوم، فأمن بها و بهم من كان بهم كافرا و بربه ملحدا، و لحق بهم من كان عنهم منحرفا، و اهتدى بحججهم و براهينهم الدامغة من كان ضالا، و تحدث بذلك الأفراد و الجماعات فعجز التاريخ الجائر عن طمسه، اذ لم يكن أمرهم سرا من [صفحة ٥٤] الأسرار، بل كانوا يعلنونه و لا يخشون سلطانا بجنب سلطان الله تعالى.. فقد قال الحسن بن الجهم للامام الرضا عليه السلام، في مجلس المأمون - المترع على عرش السلطنة - في حديث: «يا ابن رسول الله، بأي شيء تصح الامامة لمديعها؟ قال عليه السلام: بالنص و الدليل. قال: فدلالة الامامة فيم هي؟ قال: في العلم و استجابة الدعاء. قال: فما وجه اخباركم بما في قلوب الناس و بما يكون؟ قال عليه السلام: أما بلغك قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله؟. قال: بلى. قال: و ما من مؤمن الا و له فراسة، ينظر بنور الله على قدر ايمانه و مبلغ استبصاره و علمه. و قد جمع الله في الأئمة منا من فرقة في جميع المؤمنين.. فنظر المأمون فقال له: يا أبا الحسن زدنا مما جعل الله لكم أهل البيت. فقال الرضا عليه السلام: قد أيدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست بملك. لم تكن مع أحد ممن مضى، الا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هي مع الأئمة منا تسدهم و توفقهم؛ و هو عمود نور بيننا و بين الله عز و جل» [٩٢]. فارتضى المأمون هذا الكلام - بالرغم من أنه لم يشاهد تلفزيونا و لا ما هو أعجب منه ليصدق بعمود النور - بل هو من هو حين يفكر و يقدر و يزن الكلام، اذ لم يكن عجوزا تؤمن بالخرافات، و لا عيا في المناقشات، و لا غرا ساذجا يظأطأء رأسه لغير الحقائق، بل كان نقادا ماهرا يعد في رأس جهابذة عصره المزدهر بالعلم و الكلام.. لكن قائل هذا القول كان «سيد» مجالس ذلك العصر - في الخارج و داخل القصر - بلا منازع. و الداخلة بينه و بين الله يزوج به الشيطان في مأزق لا [صفحة ٥٥] هادى له فيه و لا دليل، لأنه - عليه السلام - ممن لا ينطقون عن الهوى، رضى بذلك عدوه أم أبي.. فهو مصطفى مختار من قبل العزيز الجبار!. فمعاصرو أئمة أهل البيت عليهم السلام، لمسوا كونهم مؤيدين مسددين اماما بعد امام بتسديد و تأييد خفيين على التفكير و التقدير لدى النظر و التحليل... و قد قال الامام الصادق عليه السلام: «كان مع رسول الله صلى الله عليه و آله، ملك أعظم من جبرائيل و ميكائيل، كان يوفقه و يسدده، و هو مع الأئمة من بعده» [٩٣]. و قال عليه السلام في مجلس آخر: «ان الامام مؤيد بروح القدس، و بينه و بين الله عز و جل عمود من نور يرى فيه أعمال العباد؛ و كلما احتاج لدلالة اطلع عليه. و يبسط فيعلم، و يقبض عنه فلا يعلم» [٩٤]. و هانئ - و أنا أكتب هذا الخبر الشريف - أجلس مقابل التلفزيون لسماع الأخبار، فأرى المذيع يقرأها بطلاقة عجيبة دون أن يمسك بيده ورقة «نشرة الأخبار»، لأنه يقرأها على شريط كهربا - الكتروني يتحرك أمامه لوليا فتظهر عليه الكتابة مشرقة بأحرف من نور تتلألأ واضحة جلية، تديرها آلة تباعا من ألفها لياؤها، و يترأى للناظرين أن المذيع يقرأها غيبا و كأنه حفظها عن ظهر قلب.. فما أشبه أمرهم عليهم السلام «بعمود نور» يتناول نشرة الأخبار دون غيرها!. و قد صرح أكثر أئمتنا عليهم السلام بذلك فما كذب به أحد الا ممن ناصبهم العدا و نفسوا عليهم بمواهب الله تبارك و تعالی التي كانت لهم - بمقتضى وظيفتهم الالهية - دون غيرهم. أو ممن كانوا لحسة صحون السلاطين فأتخمت بطونهم بما قضموا من حلال الدنيا و حرامها، و تلبس الشيطان عقولهم و عرش في قلوبهم. [صفحة ٥٦] فضلوا عن الحق ضلالا بعيدا، و خسرت صفتهم خسرانا مبيا. و قد قال الامام الرضا عليه السلام: «ان العبد اذا اختاره الله لأمر عبادته شرح صدره لذلك، و أودع قلبه ينابيع الحكمة، و ألهمه العلم الهاما، فلم يعي بجواب، و لا يحيد فيه عن الصواب. فهو معصوم، مؤيد، موفق، مسدد؛ قد أمن الخطايا و الزلل و العثار. يخصه الله بذلك ليكون حجته على عبادته، و شاهده على خلقه، و (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، و الله ذو الفضل العظيم) [٩٥] كما ذكرنا. و من أعطى شيئا من ذلك كان ذا مرتبة لا تنال.. فكيف بمن أعطيه كله؟! قال علي بن يقطين: «قلت لأبي الحسن، موسى - الكاظم - عليه السلام: علم عالمكم سماع أم الهام؟. فقال: قد يكون سماعا. و يكون الهاما. و يكونان معا» [٩٦]. و كذلك الحارث بن المغيرة قال: «قلت لأبي عبد الله - الصادق - عليه السلام: ما

علم عالمكم؟. أجملته يقذف في قلبه، أو ينكت في أذنه؟. فقال: وحى كوحى أم موسى» [٩٧]. و ليس عجيبا أن يكون الأئمة عليهم السلام أكرم على الله تعالى من أم موسى عليه و عليها السلام، أو من النحل التي أوحى اليها ربها كما نص القرآن الكريم، أو من صاحب موسى، و صاحب سليمان، و من ذى القرنين!. فهم محدثون و ملهمون الى جانب أنهم زقوا العلم زقا، و ليس لهم معلم و لا أستاذ سوى الله تبارك و تعالى و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم - كما سترى فى فصل آت - و كفى بأستاذية الله تعالى و رسوله أستاذية جامعة مانعة!. [صفحة ٥٧] و قال أبو بصير لالامام الباقر عليه السلام: «بم يعلم عالمكم، جعلت فداك؟. فقال: يا أبا محمد، ان عالمنا لا يعلم الغيب. و لو وكل الله عالمنا الى نفسه كان كبعضكم. و لكن يحدث اليه ساعة بعد ساعة» [٩٨] و قد ذكرنا مثله. و روى سماعة بن مهران أن الامام الصادق عليه السلام قال: «ان الدنيا لتمثل للامام فى مثل فلقة الجوز، فلا يعزب عنه منها شىء. و انه ليتناولها من أطرافها كما يتناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاء» [٩٩]. فسماع هذا الخبر و أمثاله يجفل نفوس ضعفاء الايمان اجفالا، و يجعلهم يفكرون مليا قبل أن يعتبروه عملة صالحة للصرف «بمخزوناتهم» التي تحسب الامام رجلا عاديا، عاريا عن «ميزة ربانية خاصة» تفرزه من صفوف «المخلوقين على الفطرة» المحتاجين الى اكتساب المعرفة الواسعة للوصول الى أدنى درجات الكمال. و لكننا اذا علمنا أن الدولة «القادرة» التي تقيم العلاقات الدبلوماسية مع دولة «قادرة» أخرى، تنشئ بينها و بين تلك الدولة خطا لا سلكيا أحمر لتبادل معها المعلومات، ثم تستعمل تلكسا، و أسلاك برق، و بريدا دبلوماسيا، و تزود «سفيرها» فيها بأكثر من ذلك من مقومات دعمه ليكون على المستوى اللائق، كأن تجعل الهاتف معه من دائرته، و فى بيته، و فى سيارته، ثم تكفل له وسائل الحصانة فيكون من الرعايا ذوى الامتياز على الآخرين، يحق له ما لا- يحق لغيره - أجل، اذا علمنا ذلك تمنحى سورة العناد القائمة فى نفوسنا، و تزول الصورة القائمة من قلوبنا، لأن الدولة الالهية أجدر بذلك و أقدر عليه، و هى تجهز «سفيرها» بما لا تستطيع دولة أرضية منافسته.. فليس أسهل - اذا - من أن يكون للامام «عمود تليفزيونى من نور» و لا من أن يلازمه المسدون و المؤيدون، لينقذوه فى ساعة العسرة، و ليؤمنوا له الحصانة السماوية التي لا يرفعها الا واضعها. [صفحة ٥٨] و لا تذهبن بقارئى الكريم الظنون؛ فان المحدث، و الموحى اليه، غير النبى.. و لا يكون رسولا أيضا، و لا تنزل عليه أوامر جديدة.. فقد روى حمران عن أبى جعفر الباقر عليه السلام قوله: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من أهل بيتى اثنا عشر محدثا. فقال عبدالله بن زيد: - و كان أخا على لأمه -: سبحان الله، محدثا؟! (كالمكرر لذلك). فأقبل عليه أبو جعفر عليه السلام فقال: أما و الله ان ابن أمك بعد قد كان يعرف ذلك. قال: فلما قال ذلك سكت الرجل. فقال أبو جعفر عليه السلام: هى التي هلك فيها أبو الخطاب، لم يدر تأويل المحدث و النبى» [١٠٠]. فلا ينبغي لنا أن نرتد ردة أبى الخطاب الذى كان من الموالين للأئمة، و انتقل الى صف المغالين، ثم انحدر الى غوغاء الضالين المضلين. فان أهل بيت النبى صلوات الله عليه و عليهم لم يبخلوا علينا ببيان ما كانوا عليه من قدرات ربانية و مواهب سماوية، لئلا ننكر فنكفر، أو نغالى فنضل. بل شرحوا ذلك فأوضحوه و جعلونا على بينة من أمرهم و كونهم عبادا مخلصين (لا يسبقونه - سبحانه - بالقول، و هم بأمره يعملون) [١٠١]. قد حكى أبو هاشم الجعفرى عن الامام الرضا عليه السلام، فقال، «سمعتة يقول: لنا أعين لا تشبه أعين الناس، و فيها نور ليس للشيطان فيها نصيب» [١٠٢]. و لكأنها أعين ذات اشعاع نفاذ يخترق الحجب و لا تكسره الكثافات!. و لا [صفحة ٥٩] تعجب أن يكون شأنها أعظم مما تتصور!. و لا تعجب أن يكون شأنها أعظم من شأن أشعة «لا يزر» التي لا تمنعها الحوائل و لا تصدها كثافة الأجسام عن استشفاف ما وراءها و اكتشافه.. ففى الخبر الصحيح الثابت عن أم سلمة رضوان الله تعالى عليها - و عن آخرين غيرها بالعشرات - أنه: «قد علم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليا عليه السلام كلمة تفتح ألف كلمة، و الألف كلمة تفتح كل كلمة ألف كلمة» [١٠٣]. «و ان هذا العلم خاص بالأئمة» [١٠٤] غير متيسر لسواهم اذا اطلع على رموزه مهما أتعب نفسه و أعمل فكره، و كد ذهنه. فقد روى أبان بن تغلب أن الامام الصادق عليه السلام قال: «كان فى ذوابة سيف على عليه السلام صحيفة، دعا اليه الحسن فرفعها و دفع اليه سكينها و قال له: افتحها. فلم يستطع أن يفتحها. ففتحها له ثم قال له: اقرأ. فقرا الحسن عليه السلام الألف، و الباء، و السين، و اللام، و الحرف بعد الحرف. ثم طواها فدفعها الى أخيه الحسين، فلم يقدر أن يفتحها. ففتحها له، ثم قال له: اقرأ. فقراها كما قرأ الحسن. ثم

طواها فدفعها الى محمد بن الحنفية، فلم يقدر على أن يفتحها. ففتحها له على عليه السلام، فقال له: اقرأ. فلم يستخرج منها شيئا. [صفحة ٦٠] فأخذها و طواها، ثم علقها في ذوابة السيف. فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: أى شيء كان فى تلك الصحيفة؟. فقال: هى الأحرف التى يفتح كل حرف ألف حرف» [١٠٥]. و هذه هى التى قال عنها أبو بصير: «قال أبو عبدالله عليه السلام: فما خرج منها الى الناس حرفان الى الساعة». [١٠٦] لأن ذلك خاص بالأئمة عليهم السلام. و هذا يدل على أن مصدر علومهم موجود فى أيديهم، و أن الناس يجهلون حل رموزه، و يعجزون عنه عجز ابن الحنفية رضوان الله تعالى عليه عن ذلك، مع أنه ابن على، و صنو الحسين، عليهم السلام جميعا. و لتقريب مفهوم «المحدث» الى ذهن القارئ الكريم، نذكر له ما رواه حمران بن أعين حين قال: «قلت لأبي جعفر - الباقر - عليه السلام: ألت حدثتني أن عليا عليه السلام كان محدثا؟. قال: بلى. قلت: من يحدثه؟. قال: ملك يحدثه. قلت: فأقول انه نبي أو رسول؟! قال: لا. بل مثله مثل صاحب سليمان، و مثل صاحب موسى، و مثل ذى القرنين. أما بلغك أن عليا سئل عن ذى القرنين، فقالوا: كان نبيا؟. قال: لا، بل كان عبدا أحب الله فأحبه، و ناصح الله فناصره. فهذا مثله». [١٠٧] - يعنى بذلك عليا عليه السلام - [صفحة ٦١] ثم نذكر ما رواه اسماعيل بن مهران، من أن الحسن بن عباس المعروفى كتب الى الامام الرضا عليه السلام: «جعلت فداك، أخبرني ما الفرق بين الرسول، و النبي، و الامام؟. فكتب: الفرق بين الرسول و الامام هو أن الرسول الذى ينزل عليه جبرائيل، فيراه و يسمع كلامه. و النبي ينزل عليه جبرائيل، و ربما نبيء فى منامه، نحو رؤيا ابراهيم. و النبي ربما يسمع الكلام، و ربما يرى الشخص و لم يسمع كلامه. و الامام هو الذى يسمع الكلام، و لا يرى الشخص» [١٠٨]. و قال زرارة بن أعين: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز و جل: (و كان رسولا نبيا) ما الرسول، و ما النبي؟. قال: النبي الذى يرى فى منامه، و يسمع الصوت، و لا يعاين الملك. و الرسول الذى يسمع الصوت، و يرى فى المنام، و يعاين الملك. قلت: الامام، ما منزلته؟. قال: يسمع الصوت، و لا يرى و لا- يعاين الملك» [١٠٩]. و فى حديث آخر بين الامام عليه السلام، أن المحدث لا يأتيه شيء فى المنام. ثم نذكر ما قاله الصادق عليه السلام - كما عن الحسين بن أبى العلاء -: «انما الوقوف علينا فى الحلال و الحرام، فأما النبوة فلا». [١١٠] لأنهم لا تنزل عليهم شرائع جديدة تنسخ ما قبلها لتحل حراما أو تحرم حلالا.. و «صانع» النبوة و الامامة واحد، هو الله تبارك و تعالى، و العجب كل العجب ممن يستغرب فعله عز اسمه و ينكر اصطفاؤه و اختياره!. [صفحة ٦٢] ففى نفس الموضوع قال يزيد بن معاوية العجلي: «سألت أبا جعفر - الباقر - عليه السلام، عن الرسول، و النبي، و المحدث، فقال: الرسول الذى تأتيه الملائكة و يعاينهم، و تبلغه عن الله تعالى. و النبي الذى يرى فى منامه - أى فى حال غيبوته - فما رأى فهو كما رأى. و المحدث الذى يسمع الكلام - كلام الملائكة - و ينقر فى أذنه، و ينكت فى قلبه» [١١١]. و كذلك قال الحارث النضرى للامام الصادق عليه السلام: «الذى يسأل الامام عنه، و ليس عنده فيه شيء، من أين يعلمه؟. قال: ينكت فى القلب نكتا، أو ينقر فى الأذن نقرا» [١١٢]. و ما فتىء أصحاب الأئمة، رضوان الله عليهم، يبحثون و يدققون بمسائلهم المتنوعة، ليقفوا على حل هذا الاشكال أو غيره، حتى نقلوا لنا بصائر عن كل شيء، و تأويلا لكل معجز.. و من ذلك ما قاله محمد بن مسلم رحمه الله، اذ قال: «ذكرت المحدث عند أبي عبدالله عليه السلام، فقال، انه يسمع الصوت، و لا يرى. فقلت: أصلحك الله، كيف يعلم أنه كلام الملك؟. قال: انه يعطى السكينة و الوقار حتى يعلم أنه ملك» [١١٣]. و بهذا لا يخامر ذهنه الشك فيه، رغم أن الشياطين مبعدون عن أن تصل و سوستهم الى مسامع الأئمة، و محجوبون عن مخاطبة بنى البشر.. [صفحة ٦٣] و لا تنس أن هذا النوع من «الوحى - الالهامى» لم يبخل به عز اسمه على أحقر المخلوقات و أصغر الحشرات اذ (أوحى ربك الى النحل) [١١٤] كما نص القرآن الكريم!. و الأئمة عليهم السلام لم يتركوا هذا الأمر دون تبين لأصحابهم - كما رأيت و ترى -، و لا تركوه ابهاما لا- حل له؛ بل أوضحوه و جلوا حقيقة أمره و ضربوا على ذلك الأمثال التى لا تعد، و من ذلك قول عمار الساباطى: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الامام هل يعلم الغيب؟. قال: لا، و لكن اذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك» [١١٥]. أى أنه «لا» يعلم الغيب، و انما يعلم «الشيء» الذى تعرض البلوى فيه، و يقتضى الأمر ازاله الحرج منه، ليظهر فلج حجة الامام و قوة برهانه.. و هذا معنى تسديده و تأييده من ربه جلت قدرته. و قد قال الامام الصادق عليه السلام مرة: «أعطينا علم الأولين و الآخرين. فقال له رجل من

أصحابه: جعلت فداك، أعندكم علم الغيب؟. فقال له: ويحك، انى أعلم ما فى أصلاب الرجال و أرحام النساء!. ويحكم، و سعوا صدوركم، و لتبصر أعينكم، و لتع قلوبكم!. فنحن حجة الله تعالى فى أرضه، و لن يسع ذلك الا صدر مؤمن قوى قوته كجبل تهامة، الا باذن الله» [١١٦]. و علم ما فى الأصلاب و ما فى الأرحام لا- يبقى غيبا و لا شيئا من الغيب حين يطلعهم الله تعالى عليه. و الموضوع مفروغ منه «كمقدور» لهم، و ان كان محجوبا عنا فهمه و فلسفته لاستيعابه، بسبب أن ايماننا من «وزن الريشة» لا من «وزن جبل تهامة!». و قد تسنى حصول هذا المقدور لمن هم دونهم - كالخضر عليه السلام، و كبرخيا صاحب سليمان، و كذى القرنين، و كأضعف الحشرات التى هى النحلة. و لكن ليس معنى [صفحة ٦٤] ذلك أنه ليس بعجيب؛ فقد تعجب منه أسلافنا، و أنكره كثيرون و لم يقتنعوا به حتى رأوه رأى العين و لمسوه لمس اليد.. و لقد تعجبت من «أمر الله» سارة امرأة النبى ابراهيم عليه و عليها السلام حين بشرت بأنها ستلد اسحاق و هى عقيم - و فوق الثمانين من عمرها - فقال لها الملائكة: (أتعجبين من أمر الله، رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت) [١١٧]. كما تعجبت من ذلك مريم العذراء عليها السلام حين بشرها الملك بحمل عيسى عليه السلام - من غير أب - ف قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا!. قال: انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا.. [١١٨]. و هكذا كان «أمر الله» تبارك و تعالى بشأن الأئمة شغل أصحابهم الشاغل؛ و حاروا فيه و بحثوه مليا ليتفهموه.. فمن ذلك - أيضا - أن حرمان بن أعين قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: ان عليا كان محدثا.. فخرجت الى أصحابي فقلت: جئتمكم بعجيبه!. قالوا: ما هى؟. قلت: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان على محدثا. فقالوا: ما صنعت شيئا، ألا سألته من يحدثه؟. فقال: قال: يحدثه ملك. قلت: فتقول: نبى؟! فحرك يده هكذا - أى نفا - فقال: أو كصاحب سليمان، أو كصاحب موسى، أو كذى القرنين.. أو ما بلغكم أنه - صلى الله عليه و آله و سلم - قال: و فيكم مثله؟». [١١٩]. [صفحة ٦٥] فلم يكن قدامانا - رحمهم الله - فى بساطة العجائز، و لا أخذوا شيئا أخذ المسلمات، بل توقفوا كثيرا كثيرا حتى وقفوا على الحق فأذعنوا له.. قد قال الله تبارك و تعالى: (قلنا يا ذا القرنين: اما أن تعذب، و اما أن تتخذ فيهم حسنا» [١٢٠]. فكيف «قال الله» ذلك لقائد جيش قوى فتح المشرق و المغرب، و لم يكن نبيا و لا رسولا؟! و هل سمع هذا القائد «صوتا»؟! أم سمع صوتا و لم ير شخصا؟. أم عاين ملكا و شافهه؟. أم ألهم ذلك الهاما؟! لأنه سبحانه يتكلم بلا صوت، و يرى و يسمع بلا آلة بصر أو سمع.. ان شيئا من ذلك قد كان: «فقال» الله تعالى لذى القرنين ما قاله، بالواسطة أو بالالهام و اللقاء فى القلب. و ليس كثيرا عليه سبحانه أن تكون له عناية خاصة، مرصودة لأصفيائه يقيهم بها العثرات، و يجنبهم الزلات، و ينقذهم عند الضيق، لتوفر فيهم الكفاءة التامة لحمل «أمره» و الوقوف به أمام أصحاب ذلاقة اللسان، و دهاقته تزويق الكلام، و التصدى لأهل الكفر و النفاق. فمن أجل ذلك جباهم سبحانه بسعة الآفاق، و بعد النظر، و سلامة المنطق، و فصاحة اللسان و البيان التى عبر عنها امامنا الصادق عليه السلام بقوله لصاحبه محمد بن مسلم: «انا لتكلم بالكلمة التى لها سبعون وجها، لى من كلها المخرج» [١٢١]. و حين قال لصاحبه أبى بصير فى مناسبة ثانية: «انى لأتكلم بالكلمة الواحدة لها سبعون وجها، ان شئت أخذت كذا، و ان شئت أخذت كذا» [١٢٢]. [صفحة ٦٦] و حين قال عليه السلام الله و تحياته، لصاحبه محمد بن النعمان: «أنتم أفقه الناس ما عرفتم معانى كلامنا. ان كلامنا ينصرف على سبعين وجها» [١٢٣]. فلا- جرم أن تكون أحاديثهم كذلك، و أن لا يتصيد معانيها الا أفقه الناس و أعلمهم، لأنها من القرآن و من كلام سيد البيان - صلى الله عليه و آله و سلم - الذى هو أفصح من نطق بالضاد. و لكلامهم ظواهر و بواطن، و تفسير و تأويل، لأنه ترجمة لكتاب الله و سنة نبيه، مواد من موادها فلم يعدهما فى كلمة فاهوا بها و لا فى حكم نطقوا به. و لا غرو أن يتوهم فى تفسير كلام الله تعالى - أو كلام رسوله و أوصيائه صلوات الله عليهم - من كان مثلى عبدا ربيئا، حين يريد أن يستجلى ما كان خبيئا فى كلامهم الذى يحتمل وجوها و وجوها.. عن أبى حمزة الثمالى، عن على بن الحسين عليهما السلام، قال: «قلت له: ما كان عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقد أعطيه أمير المؤمنين عليه السلام، ثم الحسن عليه السلام بعد أمير المؤمنين، ثم الحسين عليه السلام بعده، ثم كل امام الى أن تقوم الساعة مع الزيادة التى تحدث فى كل سنة و فى كل شهر؟! فقال: اى والله، و فى كل ساعة» [١٢٤]. و تأكيده، و يمينه يشيران فى أقل الافتراضات الى الملك المحدث و «عمود النور» أو غيره من وسائل اطلاعهم على ما يلزم

فى ساعة الحاجة لتظهر ميزة انتجابهم و اختيارهم ممن سواهم. و قال الفيض بن المختار: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ان سليمان بن داود عليهما السلام قال: (علمنا منطق الطير، و أوتينا من كل شىء) و قد و الله علمنا منطق الطير و أوتينا «كل» شىء!» [١٢٥]. [صفحة ٦٧] و هذا تأكيد آخر مشفوع بيمين، يليهما اجمال ما أوتوا بلفظة «كل». فان سليمان عليه السلام قال: أوتينا «من كل شىء». فى حين أن الامام الصادق عليه السلام قال: أوتينا «كل شىء» و لم يستعمل لفظه «من» التى تدل على التبعض، لأنهم - سلام الله عليهم - لم يؤتوا شيئاً دون شىء، بل أوتوا كل شىء، فضلا من الله عليهم، و اختصاصا لهم بذلك منه عز و علا. فلم يريد أحدنا جعل الاعتراف بفضلهم منوطا بمشيئته و مزاجه، فاذا شاء أن يقر به أقر، و اذا شاء نكران فضلهم و ازاحته عنهم رفضه و زواه؟! فالله جل و عز، هو الذى استخلصهم لنفسه و لمصلحة عباده، أفلا- يحسن بالمنصف من أولئك العباد أن يترك الله تعالى حقه، و أن يقف عند الحد الذى يفصل بين «عبد» و «رب»؟! يقول النحويون: ان «أى» هكذا خلقت، بعد أن كثرت فيها جولات أفكارهم و وصولاتها. و نحن نقول: انهم هكذا خلقوا، و لم يستشر خالقهم أحدا من عباده حين خلقهم، و لا الاعتراض على خلقهم «هكذا» يغير شيئاً من الواقع الذى هم عليه. فلم نقنع بالمولود حين يولد صبيا أو بنتا و نسلم بأن اعتراضنا على تكوينه لا يجدى، ثم نثور و نغضب اذا كانوا قد اختيروا فولدوا أئمة؟! و لم نصفق للعالم و الزعيم اذا كانا مصلحين يريدان خيرنا و سعادتنا، و نصعر الخدود و نشئ العطف اذا كان الله تعالى قد من علينا بمصلحين لما فسد من أمور ديننا و ديانا، و بيانين لسعادتنا: الزائلة و الأبدية؟! منتهى البخل أن نضن بما جاد به غيرنا. و منتهى لؤم العنصر أن نبخل بما تفضل الله تعالى به على خلصائه و نجائه! و ثق أنه لو استطاع عشاق الباطل أن ينزعوا عنهم عطاء ربهم لا تنزعوه و اجتذوه! [صفحة ٦٨] فقد ابتلى أئمتنا عليهم السلام بشىء من هذا، و نوزعوا فى حقهم.. و مروا بامتحانات عسيرة كثيرة من قبل السلاطين و عبدة الدنيا... و لم يكن ابتلاؤهم عجا لأنهم حملة قضية و حفظة رسالة.. و لكن العجب أن يتسور الى محراب قدسهم من «يريد» أن ينزع عنهم سربال ربهم عز و جل بشهوة «اللاشىء»! و هل العداء لهم غير «رد» على الله تعالى؟! لا، بل هو ذاك. و ما كنت لأحب الخوض فى هذا الموضوع - و كان قلمى يحرن، و فكرى يتبدل فأزهد بالكتابة فيه حتى أكاد ألقع عنها - لولا- أننى رغبت فى أن يعلم قارئى الكريم - حق العلم - أنهم هكذا خلقوا لمصلحة العباد، و أنهم أكرم على الله من النحل، و من أم موسى، و وزير سليمان، و صاحب موسى، و من ذى القرنين و غيرهم ممن عبر و غبر فى عمر الدنيا.. فما ضر أن يكونوا ملهمين؟! و ما هم أن يكونوا محدثين، و موحى اليهم؟! و ما الذى يدعو الى انكار هذا الحق عليهم، و بأى عنوان يخاصمون فيه اذا كان الله تعالى قد شاء لهم؟! قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «انا، أهل البيت، طهرنا الله من كل نجس. فنحن الصادقون اذا نطقوا، و العالمون اذا سئلوا، و الحافظون لما استودعوا» [١٢٦]. فكيف ننقم أن جعل الله تعالى رسوله و أهل بيته صلوات الله عليه و عليهم، مطهرين، صادقين، عالمين، حافظين؟! العكس هو المرجو منا.. و قد مر بك قول الامام الصادق عليه السلام: «أفترى أن الله يمن بعبد فى بلاده، و يحتج على عباده، ثم يخفى عنه شيئاً من أمره؟» [١٢٧]. [صفحة ٦٩] و من أبسط الفروض أن الجندى اذا زج به قائده فى أتون المعركة على غير استعداد و لا تدريب و بغير سلاح، نرمى قائده بالهوس و عدم الرشء، لأنه قذف بكتلة من اللحم الى القتال بلا دربة و لا- عدة و لا- تخطيط. فأحر بجندى الله - من أوليائه و حججه فى أرضه - أن لا تنتدبه الحكمة الالهية للقيام بأمر العباد الا «مسلحا» بجميع لوازم القيادة و الريادة مما اختصه الله تعالى به من المنح، ليكون فى المستوى اللائق بولايته و خلافته. و أحر بالامام الحجج «المرصود» لهذه الوظيفة أن يكون «مخلوقا» على طراز خاص «مجبولا» عليه منذ برأ الله تعالى نسمة، و «مصنوعا» على عين خالقه دون أخذ رأى العباد. و قد صرح النبى و الأئمة صلوات الله و سلامه عليه و عليهم بذلك، و عددوا نعم الله تعالى التى ميزهم بها عن غيرهم - لا فخرا بها و لا عجا - بل بيانا لنا و دفعا عن الغلو فيهم كيلا نصل الى الشرك، و منعا عن القلى و الانكار لفضلهم كيلا نصير الى الضلال و الكفر.. فاستمع الى عبد الغفار الجازى الذى روى أن الامام الصادق عليه السلام قال: «ان الحسن بن على عليه السلام كان عنده رجلان. فقال لأحدهما: انك حدثت البارحة فلانا بكذا و كذا. فقال الرجل: انه ليعلم ما كان! - و عجب من ذلك - فقال عليه السلام: انا لنعلم ما يجرى فى الليل و النهار. ثم قال: ان الله تبارك و تعالى، علم رسوله صلى الله عليه و آله و سلم الحلال و

الحرام، و التنزيل و التأويل، فعلم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليا علمه كله» [١٢٨]. ثم اصنع الى الامام الصادق عليه السلام حيث نقل رأيا للخليفة الثالث عثمان بن عفان (رض) في بنى هاشم، أطلقه لرجل حدثه عن علم الحسن و الحسين عليهما السلام و كرمهما و كرم عبدالله بن جعفر رضوان الله عليه، فقال الخليفة: «و من لك بمثل هؤلاء الفتية؟! أولئك فطموا العلم فطمًا، و حازوا الخير كله» [١٢٩]. [صفحة ٧٠] بل تأمل بما حكاه ضريس الكناسي الذي قال: «كنا عند أبي عبدالله عليه السلام جماعة من أصحابنا، اذ دخل عليه رجل أعرفه. فذكر رجلا - من أصحابنا و لمزه عند أبي عبدالله عليه السلام، فلم يجبه بشيء. فظن الرجل أن أبا عبدالله عليه السلام لم يسمع، فأعاد عليه أيضا، فلم يلتفت اليه. فظن الرجل أنه لم يسمع، فأعاد الثالثة. فمد أبو عبدالله يده الى لحيه الرجل فقبضها فهزها ثلاثا حتى أن لحيته قد صارت في يده - أي: نتف شعرها - ثم قال - عليه السلام -: ان كنت لا أعرف الرجال الا بما أبلغ عنهم، فبئست الشبهة شيتي!. ثم أرسل لحيته من يده، و نفخ ما بقي من الشعر في كفه» [١٣٠]. و انها لغضب هاشمية من الامام عليه السلام!. لم تكن منه الا- لتربية أصحابه على معرفة ما هم عليه من التمكن و القدرة الفكرية النفاذة التي تعجز ألف كمبيوتر و كمبيوتر!. فلا- يربعنا كون الأئمة محدثين، ملهمين، ملقى في أسماعهم و قلوبهم، و ذوى توسم ينفذ الى أعماق نفوس الآخرين و يكشف عن سرائرهم المكنونة في ضمائرهم؛ و يتعدى مقدور سائر المخلوقين.. و لا يهولنا الحديث عن هذه المنن الالهية التي ميزهم خالقهم تعالى بها.. و اننا لم نعرض لهذا - كما قلنا سابقا - الا بقصد الكشف عن مواهبهم السماوية، و بغية اعداد قارئنا الكريم لما هو من هذا القبيل في سيرة امامنا - المعجزة الجواد عليه السلام الذي جاء بالعجب العجاب في عهد طفولته، و بهر عقول الناس في أيام صباه و فتوته، و كان سيد الكلام و مصدر الأحكام رغم أنه لم يصل الى عنفوان شبابه، فكان معجزة عصره الربانية التي أدهشت أهل «عصر الازدهار الذهبي» في الفقه و العلوم و الفلسفة و الكلام، و فنتت ألبابهم!. [صفحة ٧١] و لا- ينبغي أن نضيع - اذ نطيل - في تحديد المحدث، و الملهم، و المتوسم، فان المؤمن ينظر بنور الله و يكون ملهما، و متوسما، و ذا فطنة عجيبة. و قد سهل الامام الرضا عليه السلام فهم هذه المعاني فيما رواه عنه عبيد بن هلال الذي قال: «سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: انى أحب أن يكون المؤمن محدثا. قلت: و أى شيء يكون المحدث؟. قال: المفهم» [١٣١]. فما أسهل الأمر يا أخلائي، طالما أن الامام يحب أن يكون «المؤمن» محدثا، و طالما أننا نرى الانسان العادى يلهم وجه الصواب في كثير من المسائل العويصة، و يحكى بوحى الحاسة السادسة ما يدهش، و يأتي بآيات من التوسم نتلقاها باستغراب!. فما رأيكم بأمناء الله على وحيه و عزائم أمره، الموكلين من لدنه تعالى بحفظ ما شرع للناس من أمر دنياهم و آخرتهم؟. و على أى حال لا يمكن أن يكونوا على مستوى وظيفتهم اذا لم يجعلهم الله تعالى يعلمون ما لا- نعلم، و يفهمون من شؤوننا ما نعلن و ما نكتم؟! قال الامام الباقر عليه السلام مرة لأصحابه: «ان رسول الله صلى الله عليه و آله أنال في الناس و أنال، و انا أهل البيت عندنا معاقل العلم، و أبواب الحكمة، و ضياء الأمر» [١٣٢]. أجل، قد أنالنا نبينا صلى الله عليه و آله و سلم الكثير - كمسلمين أخرجنا من ربة الشرك و النفاق - و أعطانا الوفير من أبواب العلم و الحكمة، فحفظنا عنه شيئا و غاب عنا شيء، و غيبنا - نحن بتزوير التاريخ - أشياء و أشياء.. [صفحة ٧٢] لكن الأئمة عليهم السلام لم يفهم شيء مما أعطى؛ فصدروا عن قوله، و صدعوا بأمر ربه و أمره، و بقيت قلوبهم أوعية للعلم، و خزائن لمذخورات النبوة و الرسالة، فتفجرت ينابيع الحكمة من صدورهم، و جرت كلمة الحق على ألسنتهم، فعرفوا ما نزيد في الدين حين نزيد، و ما نقص منه حين نقص، و كانوا ظلا لكلمة الله تعالى في الأرض، و معدنا للرسالة، و لسان صدق في مهبط الوحي و التنزيل، واحدا بعد واحد الى ما شاء الله تعالى من عمر الدهر. فنسأل الله تعالى أن لا يجعلنا ممن يتقدمهم فيمرق، و لا ممن يتأخر عنهم فيمحق.. لتكون النمرقة الوسطى الثابتة على توليهم المسلمة لأمرهم، فهم باب خلاص الأمة و سفينه نجاتها، و جبل الله الممدود من السماء الى الأرض... و من واقع البحر الهائج بغير سفينه غرق، و من قطع الجبل بينه و بين ربه و اتبع الباطل و عاند الحق زهق.. و قد روى عمر بن خالد أن الامام الباقر عليه السلام قال: «يا معشر الشيعة، شيعة آل محمد، كونوا النمرقة الوسطى: يرجع اليكم الغالى، و يلحق بكم التالى. فقال له رجل من الأنصار - يقال له سعد -: جعلت فداك، ما الغالى؟. قال: قوم يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، فليس أولئك منا و لسنا منهم. قال: و ما التالى: قال: المرتاد،

يريد الخير، يبلغه الخير، يؤجر عليه» [١٣٣]. و قال امامنا الجواد عليه السلام - الذي نحن بصدد التشرف بمعرفته - ان أمير المؤمنين عليه السلام قال لابن عباس في حديث: «.. و لذلك الأمر ولاة بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم: فقال ابن عباس: من هم؟ قال: أنا و أحد عشر من صلبى، أئمة محدثون» [١٣٤]. و كان أبوه الامام الرضا عليه السلام قد كتب لعبد الله بن جندب: [صفحة ٧٣] «أما بعد: فان محمدا كان أمين الله فى أرضه؛ فلما قبض كنا أهل البيت ورثته. فنحن أمناء الله فى أرضه، عندنا علم المنايا و البلايا، و أنساب العرب، و مولد الاسلام. و انا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان و حقيقة النفاق. و ان شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم و أسماء آبائهم؛ أخذ الله علينا و عليهم الميثاق. يردون موردنا، و يدخلون مدخلنا» [١٣٥]. و لم نجد أحدا ادعى ذلك غيرهم من خليفة و لا أمير، و لا فقيه خطير، و لا عالم و لا ولى و لا مولى! و لا رد ذلك عليهم الا - ضال عن الحق، مفتر على ربه الذى اختارهم عيبة لعلمه، و اصطفاهم سفراء فى بلاده، أمناء على عباده. و قبل أن نثب من هذا الموضوع الى ما يليه، نحب أن ننهى طرفه الأخير بأمثله - من آلاف الأمثلة - تظهر بعض ما كان عليه أهل البيت عليهم السلام من علم و معرفة. قال ابن سنان: «دخلت على أبى الحسن موسى - الكاظم - عليه السلام، من قبل أن يقدم العراق بسنة، و على - الرضا - ابنه جالس بين يديه. فنظر الى و قال: يا محمد، ستكون فى هذه السنة حركة، فلا تجزع لذلك. قلت: و ما يكون جعلنى الله فداك، فقد أفلقتنى؟ قال: أصير الى هذا الطاغية - أى المهدي العباسي - أما انه لا يبدأنى منه سوء، و لا - من الذى يكون بعده. - أى موسى بن المهدي - قلت: و ما يكون، جعلنى الله فداك؟ قال: يضل الله الظالمين، و يفعل الله ما يشاء. قلت: و ما ذلك، جعلنى الله فداك؟ قال: من ظلم ابني حقه و جحده امامته من بعدى، كان كمن ظلم على بن أبى طالب عليه السلام امامته و جحده حقه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. [صفحة ٧٤] قلت: و الله لئن مد الله فى العمر لأسلمن له حقه، و لأقرن بامامته. قال: صدقت يا محمد. يمد الله فى عمرك، و تسلم له حقه، و تقر له بامامته، و امامة من يكون بعده. قلت: و من ذاك؟ قال: ابنه محمد. قلت: له الرضا و التسليم» [١٣٦]. فبالله أقسم عليكم أيها الأحبة من القراء، دلونى على الذى أطلع الامام الكاظم عليه السلام، على جملة أمور غيبية فى هذا الحديث، منها: أولا: أنها تكون حركة فى تلك السنة قد علم بها قبل وقوعها، و عرف أنه لا ينبغي لصاحبه أن يجزع منها، و لا يخاف على امامه من الاغتيال! و ثانيا: أنه عليه السلام يسير للمهدي العباسي، ولكنه لا يصيبه منه سوء مع أنه «مطلوب رأسه» و غير مرغوب فيه، و من كان مثله لا يسلم من سيف الحاكم الظالم! و ثالثا: من الذى أمنه على سلامته حتى يعيش طيلة خلافة المهدي و الى عهد خليفة ثان، و أن الخليفة الحالى يموت قبله، و أن الخليفة الثانى لا يؤذيه أيضا؟! و رابعا: كيف علم أنه يموت قبل ابنه الرضا و أن الرضا عليه السلام سيكون الامام من بعده حتما جزما؟! و من هو الذى أعطاه عهدا بذلك، و عهدا بأن صاحبه - محمد بن سنان - أيضا، يبقى حيا الى أن يبايع ابنه الرضا، ثم يبايع ابنه الجواد عليهما السلام؟! و خامسا: كيف علم أن ابنه الرضا سيولد له صبي - ذكر تعينا - و أنه سيسمى محمد؟! و سادسا: كيف كفل استمرار صاحبه على الولاء له، و لابنه، و لحفيده و كفل له البقاء الى ذلك الوقت؟ [صفحة ٧٥] و لو شئنا أن نمضى فى التساؤل و التعجب و التفرع، لطلنا بنا المقام، اذ لا تزال أسئلة تتوالد حول هذه الحادثة التى تشبهها - الى حد - حادثة ابنه الامام الرضا عليه السلام، الذى قال لصاحبه جعفر بن محمد النوفلى يوم ذهب الى «مرو» فى خراسان و علم بأنه لا يعود من سفره: «عليك بابنى محمد من بعدى. و أما أنا فانى ذاهب فى وجه لا أرجع» [١٣٧]. فمن أين للكاظم و ابنه عليهما السلام هذا العلم بالغيب؟! ان لديهما «شيئا خاصا» ليس موجودا مع غير الأئمة بلا - أدنى ريب. و هما لا - يشاركان الله تعالى فى علمه، و لكنهما ممن شملهم قوله عز من قائل: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا، الا من ارتضى من رسول) [١٣٨] فكان عندهما علم كثير منه، اذا ارتضاهما أعلاما فى خلقه و موضعا لسره و أمره. و هما يحملان عهد النبي صلى الله عليه و آله و سلم المعهود اليهما و الى آبائهما و أبنائهما موحى به اليه من الله تبارك اسمه. كما أنهما مصدقان و مؤمنان بالأمر السماوى بكامله، و لا - يعبدان الله على حرف! و مثلهما ابنهما الامام الجواد عليه السلام الذى قال لصاحبه ابن بزيع العطار و غيره: «ألفرج بعد «المأمون» بثلاثين شهرا» [١٣٩]. فقال ابن بزيع: «فنظرنا، فمات عليه السلام بعد «المأمون» بثلاثين شهرا» [١٤٠]. فمن دله على هذا الرقم الذى لم يزد شهرا و لا نقص شهرا و لا يوما؟! ان من، و كيف، و لماذا، كلمات تتعب

إذا ثابرنّا على استعمالها في كل مناسبة نعرض فيها لآيات الأئمة عليهم السلام و معجزهم؛ و تكل فلا تستطيع الأداء بجانب تفسير ذلك و تأويله. فاستمع للحادثة التالية التي حصلت لامامنا الجواد عليه السلام - و هو في صغره - [صفحة ٧٦] يرويها أمية بن علي و يقول: «كنت مع أبي الحسن - الرضا عليه السلام بمكة في السنة التي حج فيها ثم سار الى خراسان - و معه أبو جعفر، و أبو الحسن يودع البيت. فلما قضى طوافه عدل الى المقام فصلى عنده. فصار أبو جعفر على عنق «موفق» - خادمه - يطوف به. ثم صار أبو جعفر الى الحجر - حجر اسماعيل - فجلس فيه فأطال. فقال موفق: قم جعلت فداك. فقال: ما أريد أن أبرح من مكاني هذا إلا أن يشاء الله؛ و استبان في وجهه الغم. و أتى «موفق» أبا الحسن عليه السلام فقال له: جعلت فداك، قد جلس أبو جعفر عليه السلام في الحجر و هو يأبى أن يقوم. فقام أبو الحسن عليه السلام، فأتى أبو جعفر عليه السلام، فقال له: قم يا حبيبي. قال: كيف أقوم و قد ودعت «البيت» و دأعا لا ترجع اليه؟! فقال: قم يا حبيبي، فقام معه» [١٤١]. و نعود فنضطر الى استعمال من، و لم، و لماذا، و كيف؟! فمن أعلم هذا الولد - الحدث بأن أباه ودع «البيت» و دأعا أخيراً؟! و كيف جزم بأن أباه لن يعود من سفره الى بغداد فخراسان؟! و ما هذه البادرة من ولد لا يزال خادمه يحمله على عنقه ليظوف؛ لأنه لا يستطيع طواف سبعة أشواط حول «البيت» وحده مشياً على قدميه؟. و على كل حال هذه واحدة ندع الكلام حولها.. و الثانية رواها أمية بن علي نفسه فقال: «كنت بالمدينة، و كنت أختلف الى أبي جعفر عليه السلام، و أبو الحسن [صفحة ٧٧] - والده - عليه السلام بخراسان. و كان أهل بيته و عموه أبيه يأتون و يسلمون عليه - و هو لما يبلغ الثامنة من عمره - فدعا يوماً الجارية فقال: قولي لهم يتهيأون للمأتم. فلما تفرقوا قالوا: ألا سألناه: مأتم من؟. فلما كان الغد فعل مثل ذلك فقالوا: مأتم من؟. قال: مأتم خير من علي ظهرها - يعني والده - فأتانا خير أبي الحسن عليه السلام بعد ذلك بأيام، فاذا هو قد مات في ذلك اليوم» [١٤٢]. فما شأن هذا اليفاع - المقيم في المدينة المنورة، و أبوه علي بعد الآف الأميال في خراسان - يعلن وفاته ساعة موته؟! و بأى لسان تجرأ على دعوتهم للتهيؤ الى المأتم بجزم و تأكيد، اذا لم يكن مسنداً ظهره الى ركن ركين من العلم الذي ألهمه الله تعالى اياه؟. و ما بال أهل بيته و عموته لا ينكرون قول «ولد» لم يكذب قدمه على عتبة اليفاع، و لا «يظنون» - ظناً - أنه يرجم بالغيب؟! و أنا أقولها لأريح بال قارئى: ان عموته و زواره «يعلمون» أن علم أهل هذا البيت من علم الله، و لا يبحثون عن سبب وراء ذلك. أما الثالثة و الأعجب - من هذا النوع، فقد رواها محمد بن قتيبة عن مؤدب كان لأبي جعفر عليه السلام، قال: «كان بين يدي يوماً يقرأ في اللوح، اذ رمى اللوح من يده و قام فرعا و هو يقول: انا لله و انا اليه راجعون، مضى - و الله - أبي عليه السلام. - أى مات - [صفحة ٧٨] فقلت: من أين علمت؟. قال: دخلني من اجلال الله و عظمته شيء لم أعهده. فقلت: و قد مضى؟. - أى هل مات مؤكداً؟. فقال: دع عنك ذا. ائذن لي أن أدخل الى البيت و أخرج اليك، و استعرضني أى القرآن شئت أف لك بحفظه.. و في هذه أكبر دليل على أن علم الامام ينتقل الى خلفه ساعة موته - فدخل البيت، فقامت و دخلت في طلبه اشفاقاً منى عليه، فسألت عنه فقيل: دخل البيت و رد الباب دونه و قال: لا- تؤذنوا على أحدا حتى أخرج اليكم. فخرج مغبراً و هو يقول: انا لله و انا اليه راجعون، مضى - و الله - أبي!! فقلت: جعلت فداك، و قد مضى!! قال، نعم، و وليت غسله و تكفينه، و ما كان ليلي ذلك منه غيرى. - و سنرى آية ذلك و كيفيته في الآتى - ثم قال: دع عنك هذا، استعرضني أى القرآن شئت أف لك بحفظه. فقلت: الاعراف. فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم قرأ: (بسم الله الرحمن الرحيم): (و اذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة، و ظنوا أنه واقع بهم)! [١٤٣]. فقلت: (المص)؟. فقال: هذا أول السورة... و هذا ناسخ، و هذا منسوخ، و هذا محكم، و هذا متشابه، و هذا خاص، و هذا عام، و هذا ما غلط به الكتاب، و هذا ما اشتبه على الناس» [١٤٤]. و في هذا الحادثة جهات هامة لن نمر بها مروراً عابراً. ففيها - أولاً - أنه هل كل من دخله شيء من اجلال الله و عظمته، يجب أن [صفحة ٧٩] يكون أبوه قد مات في تلك اللحظة و يعرف ذلك حتى و لو كان يبعد عن أبيه الآف الأميال! و متى كانت الذلة التي تتداخل الانسان دليلاً على موت الأب؟ و اذا كانت كذلك، فكيف ميز هذا الغلام اليفاع تلك الذلة عن غيرها؟ ألا ان الأمر ليس حيث نحن من قصر التفكير. و أنا أرى: أن «الذلة» التي دخلت على نفس الامام عليه السلام لحظة موت أبيه، هي حالة انسان كان انساناً عادياً مثلي و مثل سائر العالمين، ولكنه - لحظتشد - خلع الله تعالى عليه جلباب ولايته و سربله بسر بال خلافته في

الأرض و اصطفاه لاعلاء كلمته، و بواه منزلة المنتجبين من عبادته، فشرع بروح السماء يدخل رثيته، و بنور الحق يشع في قلبه، و بدفقة علوية من الايمان عمرت صدره لم يعهدها من قبل - و لا تدخل على قلوب الناس العاديين - فأحس بأنعم الله عز و جل تغمره و تنقله الى أجواء نورانية ربانية خشع لها قلبه، و ذلت - لربه - نفسه بعد «اصطفائه لأمره».. فتواضع لخالفه تواضع امام لديان. مضافا الى أن تفسير هذه الظاهرة ورد على لسان أبيه عليه السلام في حديث صفوان بن يحيى الذي قال: «قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أخبرني عن الامام متى يعرف أنه امام حين يبلغه أن صاحبه قد مضى - أو حين يمضى؟. مثل أبي الحسن عليه السلام - أي الامام الكاظم - قبض ببغداد و أنت ها هنا! قال: يعلم ذلك حين يمضى صاحبه. قلت: بأي شيء يعلم. قال: يلهمه الله ذلك» [١٤٥]. و بهذا يتضح الاشكال، و ينكشف هذا السر.. و يزول العجب. [صفحة ٨٠] و في الحادثة - ثانيا - أنه قال لمؤدبه: «و أخرج اليك، و استعرضني أي القرآن شئت أف لك بحفظه». فقولته هذه تستدعي منا - أولا و بالذات - أن نؤمن بالله تعالى و بقدرته، و أن نصدق بما يجيء من عنده، و نوقن بما يفيض عنه و يصدر عن مشيئته حين يقول للشئ: كن، فيكون. و حينئذ نؤمن بأن ذلك الفتى كان «عاديا» يقبع مع أترابه بين يدي مؤدبه، فألبسه الله تعالى جلباب خلافته، فنبه مؤدبه - اذ ذاك - بأنه الآن أصبح حاضرا لاستعراض القرآن لبيين له اعجازه و ما هو محكم أو متشابه، و ما هو خاص و ما هو عام، و ما هو ناسخ و ما هو منسوخ.. الخ. أي أنه: سيدخل البيت ليخبر أهله بموت أبيه ثم يخرج الى مؤدبه اماما وليا من أولياء ربه قد أودع قلبه ينابيع الحكمة فلن يعيا بجواب و لا يحيد عن صواب، اذ «أهله» ربه - ساعتئذ بالذات - تأهيل خلافة له في أرضه كما لو قال سبحانه للشئ: كن، فيكون... كيف لا، و هو سبحانه القائل: (انما قولنا لشئ اذا أردناه، أن نقول له: كن، فيكون) [١٤٦]. كما أن فيها - ثالثا - أن الامام عليه السلام اذ دخل البيت و أغلق الباب و منع الاذن... قد ذهب فقام بواجب تغسيل أبيه و تكفينه و دفنه في خراسان كما سترى!.. ثم عاد، و طويت له الأرض كما هو المعروف عن أولياء الله تعالى و خلصائه. - و ستمر بذلك تفصيلا - فلا تحاول معرفة أئمة أهل البيت عليهم السلام اذا لم تفتح على الحق الذي ينزل من السماء، و دون أن تتلقى ما يمكن أن يصدر عن الله تعالى بقلب موقن تمام الايقان.. و الا فان الأفهام تعجز عن تفسير أمورهم و تاويلها، و القلوب تنغلق عن أن يلج إليها خبر من أخبار أسرة مملكة السماء بسهولة و دون ايمان راسخ... و قد قال امامنا الجواد عليه السلام - هو ذاته - لمولاه «عسكر» الذي كان يقوم على خدمته و رأى منه معجزة أدهشته: [صفحة ٨١] «... و الله لا وصل الى حقيقة معرفتنا، الا من من الله عليه و ارتضاه لنا وليا» [١٤٧]. فهنيئا لمن فاز بتوليهم.. و ابتعد عن عصية ابليس و أنانته حين تكبر عن السجود لآدم عليه السلام!.. و سترى في موضوع تال خاص ببعض «آياته» ما يدهش و يثير التعجب من جهته، و يعطى صورة واضحة عن عظمة الأئمة المستمدة من عظمة الله تعالى و قدرته من جهة ثانية. [صفحة ٨٣]

سيكون لي ولد!.. و كان ولد معجزة!

«و الله لا تمضى الأيام و الليالي حتى يولد لي ذكر من صلبى!» [١٤٨]. قول للامام الرضا عليه السلام كرره في عدة مجالس له. و هو اخبار عن غيب، مسبوق بقسم عظيم. و لكنه قول فصل.. ما هو بالهزل، صدر عن امام!.. و لو كان القول، و اليمين، من غير الامام، لكانا جرأة عظيمة على الله!. و تحديا للطبيعة التي يقول بها الدهريون. و مثل هذا القول من غير الامام تخمين.. و من الامام يقين. بل هو منه حتم جزم.. لأنه ناشئ عن مشيئة الله تعالى الذي آمن به ايماننا يختلف عن ايماننا الساذج. و ليس في الأمر تنجيم و لا سحر، و لا كهانة و لا ضرب بالرمل... بل هو «نقل» عن الغيب، صرح به ولي من أولياء الله المنتجبين، يدل على تصديقه بما جاء من عند ربه عز و علا من غير أن تقف في وجهه الشكوك. و هذا يشبه نص الامام الكاظم عليه السلام على ابنه الرضا، و على ابن ابنه الجواد عليهما السلام قبل ولادة حفيده بسنين طوال، حيث قال لصاحبه محمد بن سنان الذي سأله عن الرضا عليه السلام: [صفحة ٨٤] «يمد الله في عمرك و تسلم له حقه، و تقر له بامامته، و امامة من سيكون بعده» [١٤٩] كما مر معنا سابقا. فقد نص على ابنه الرضا، و على حفيده الجواد عليهما السلام، قبل أن يولد الجواد و قبل أن تحمل به أمه. فكيف تكفل الكاظم عليه السلام بالمد في عمر صاحبه؟. و كيف ضمن

وفاءه معه والاقرار بامامة ابنه؟. وكيف أكد اعترافه بامامة حفيد له لم يولد بعد؟. و من أين له بهذه «العهود» و الوعود يوزعها يمنة و يسرة؟. آية ذلك ستنجلي لك تباعا كلما ما شيتنى فى الموضوع. و اليك الثالثة.. حيث قال عقبه بن جعفر: «قلت للرضا عليه السلام: قد بلغت ما بلغت و ليس لك ولدا! فقال: يا عقبه، ان صاحب «هذا الأمر» لا يموت حتى يرى خلفه من بعده» [١٥٠]. و هذه قوله تدعو الى التأمل.. فمن أين قبض بيده على هذا الصك باطالة عمره الى أن يرزق ولدا؟ و كيف قرر أن ولده المقبل ذكر؟. و ما هذا الضمان بأن ابنه سيكون اماما من بعده؟! ألسنت ترى معى أنها جراءة؟. بلى. ولكنها جراءة على قول الحق، من فم صادق، مصدق بجميع ما جاء من عند الله. فهو ينظر فى كفه و فى العهد الذى بيده.. ثم يترجم لنا قول جده، صلى الله عليه و آله عن ربه.. فلا يزيد و لا ينقص و لا- يخترع و لا تجترح. [صفحة ٨٥] هذا، و ان عصر الرضا عليه السلام، كان عصر نهضة فكرية و علمية جعلت أهلها لا يرتضون بالميسور من القول، و لا- يؤمنون ايمان عجائز، و لا- يلقي القول عليهم على عواهنه. لأنهم كانوا يؤولون المعاجز و يفلسفونها و يخرجون من عهده الالتزام بها بألف باب من الحذلقه، و الفذلقة، و الزندقه، و السفسطه، و الاستدلالات القياسية و الفلسفية. فهم أهل أفهام و أهل كلام، اذ فى القرن الثانى للهجرة - الذى عاش فيه الامام - ازدهرت الحركة العلمية، و نشط البحث الفلسفى، و كثر التأليف فى مختلف العلوم التى أتقنوا نقلها و ترجمتها عن لغات متعددة، و شاع التصنيف فيما ابتدعه من معارف، و فيما أنتجته قرائنهم من فلسفات و كلام.. و يومها ازدحمت المدارس، و اكتظت حلقات الطلاب حول الجهابذة من الأساتذة - فى حين كانت تلمع أنجم الأئمة (ع) أيام «المهدى و الهادى و الرشيد و الأمين و المأمون و المعتصم» من خلفاء العباسيين، و فى فترة كانت من أغنى فترات الفكر و الثقافة الاسلامية التى عاش فيها مؤسسو المذاهب الفقهية كالشافعى، و مالك بن أنس، و أحمد بن حنبل، و كأبى يوسف القاضى، و سفيان الثورى، و زفر، و الشيبانى، و شريك القاضى، و ابن المبارك، و يحيى بن أكثم، و الفراهيدى، و الأصمعى، و ككثير من المعتزلة و المتصوفة، و الأطباء، و الفلكيين، و بعض الزنادقة و أهل الغلو و غيرهم، و غيرهم... و كان أمثال هؤلاء يستقصون أمر «الامامة» و الولاية بدقه بالغه و برهافة حس شديدة، و يلاحقون قصتها بعناية، فنشأ - من ثم - طرفان: أحدهما يهتم بالجرح و القدح، و الفضح.. و ثانيهما يسعى للثبات، فالابهاث، فالاسكات.. فأدى ذلك الى كثرة السؤال عن انقطاع «الولاية» حين لم يرزق الامام الرضا عليه السلام ولدا ذكرا رغم أنه فى سن الكهولة.. و لكن الأئمة عليهم السلام كانوا يقولون كلمتهم - فى هذه الأجواء - بثقة و جراءة تفتن أبواب ذلك الرعيل من العلماء و الفقهاء و الفلاسفة، غير هيايين، لأنهم ينقلون عن رب العالمين. فمن ذلك «أن ابن النجاشى قال لأبى نصر البيزنطى مرة: «من الامام بعد صاحبكم؟. فأحب أن تسأله حتى أعلم. [صفحة ٨٦] فدخل أبو نصر على أبى الحسن الرضا عليه السلام، فأخبره. فقال: الامام بعدى ابنى. ثم قال عليه السلام: هل يتجرأ أحد أن يقول: ابنى، و ليس له ولد؟!» [١٥١]. لا، يا سيدى، لا يتجرأ على مثل هذا القول الا أتم. و كأنى بك تتحدى الأفهام.. و فقهاء الأنام.. و سائر الأعلام فى عصرك الذى سموه العصر الذهبى... و تتسم من «علمهم» ابتسامه صفراء، فيها هزء و سخرية.. منهم، و من علمهم! فليصدق قولك من شاء.. و ليرفضه من أراد.. فقد لفت نظر الكل الى المعجزة السماوية.. و عداك - فى الأنام - ذم! لأن باقى المخلوقات - من حولك - ناس من الناس، و ان كانت بينهم طائفة من المصدقين، و طائفة - أكبر - من الذين (أهمتهم أنفسهم، يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية!) [١٥٢] و يبغون غير حكمه سبحانه و غير مشيئته و تقديره. فقد قال الامام بجزم: سيكون لى ولد، ذكر، اسمه محمدا!.. و تحدى أن يقولها أحد غيره، و حكى عن «غيب» يراه حقا رأى العين.. لأنه «ميثاق» قبض عليه بيده. و من أجل أن يرى أحدنا قوله هذا - و أقوال الأئمة جميعهم - حقا و صدقا لا تشوبه شائبة، يتوجب عليه أن يدخل فى موضوع فهم أخبارهم - بعد الاطلاع على مصدر اخبارهم - دخول المصور فى هيكل آلات التصوير بشرط نقى من أية شائبة ارتسمت عليه، ليكون فى مقدور آله أن ترسم على ذلك الشريط صورة نقية ظاهرة المعالم بارزة الظلال و الأنوار. [صفحة ٨٧] أما فى حال استعمال شريط تراكم عليه غبار العوائق، أو ارتسمت عليه صور سابقة، أو كان «عاطلا» فاسدا، فان النور الذى يدخل الى الآلة لا يستطيع محو «الفساد» و وضع الصورة المرادة مكانه. و لذا، كان علينا أن نتلقى أخبارهم بقلب نقى لا أثر فيه لرواسب العصبية، و بنفس منفتحة على استقبال أمر ذى بال ينبغى اعمال الفكر فيه، فنحن

مبعدون عن فهمهم لأن قلوبنا غلف عامرة بالنكت السوداء فلا يلجها معناهم القدسي، و لا ينفذ اليها «أمرهم» الرباني، لأن صداد العقول و زنجار النفوس يحولان دون نصاعة الحقائق، و يجعلان معالمها شوهاء غبشاء. قال محمد بن اسماعيل بن زريع: «سئل الامام الرضا عليه السلام: أتكون الامامة في عم أو خال..؟ قال: لا. فقيل: في أخ؟ قال: لا. قيل: ففى من؟ قال: فى ولدى. و هو يومئذ لا ولد له» [١٥٣]. و قالها و لم يخامر قلبه ريب.. و لا خاف أن يبدو لله تعالى شىء من تغيير قضاء أو تبديل مشيئته، لأنه يعلم أن أمر «الامامة و الامام» من المحتوم، و يوقن أن ربه سبحانه قال: (ما يبدل القول لدى) [١٥٤] فيما قضى و حتم. و قالها لأنه يعلمها... و بغية تثبيت مواليه على «الأمر» و حملهم على عدم الشك به [صفحة ٨٨] مهما اعتور فهم القضية من عوائق. قالها سلام الله عليه، و قال للبيزنطى باطمئنان تام: «ان الله تعالى يقول فى كتابه: (و ما كان الله ليضل قوما بعد أذ هداهم، حتى يبين لهم ما يتقون). [١٥٥] فطب نفسا، و طيب بأنفس أصحابك. فان الأمر يجىء على غير ما يحذرون ان شاء الله» [١٥٦]. أى أنه «لن» يمضى من هذه الدنيا قبل أن يكون له ولد يكون الامام من بعده. و أنه - كسائر آباءه و أبنائه عليهم السلام - منتجب من لدن ربه.. سامع، مطيع، يصدر عن أمره فى قوله و فعله. و من جهلنا بهذا الانتجاب، كانت أحكامنا على الأئمة جائرة، متأثرة بالفارق الايمانى بيننا و بينهم، و متأية من شكنا - بادىء ذى بدء - بكل ما يروى عن المغيبات، فان القائم فى أذهان «ضعفاء الناس» أن «ولاية» على عليه السلام، التى نصبه لها النبى صلى الله عليه و آله، اختص بها على سببى الرسول من بعده لأنهما ولداه، و أن كل امام - بعدهما - ورثها لابنه تباعا وفق توريث دبروه بليل!!! مع أن الأمر ليس كما يستقر فى تلك الأذهان التى تراكت عليها الرواسب. قال الامام الصادق عليه السلام لعمر بن الأشعث: «ان الموصى منا يوصى الى من يريد؟! لا و الله. ولكنه عهد من رسول الله صلى الله عليه و آله: رجل فرجل حتى ينتهى الأمر الى صاحبه» [١٥٧]. ففى أيديهم موثق من الله تبارك و تعالى لا يعدونه قيد شعرة، و هم ينفذونه بأمانه، عملا بقوله عز من قائل: (و أوفوا بالعهد، ان العهد كان مسؤولا) [١٥٨]. [صفحة ٨٩] فانظر بعين بصيرتك، و تأمل بثاقب فكرك، الحوار التالى - أيضا - ليتضح لك ما هم عليه من الوفاء بعهد الله جلت قدرته: قال الحسين بن يسار: «استأذنت أنا و الحسين بن قياما - الذى هو واقفى لا يقول بامامة عصره - على الامام الرضا عليه السلام فى (صريا) فأذن لنا، فقال: افرغوا من حاجتكم. فقال له ابن قياما: تخلو الأرض من أن يكون فيها امام؟. فقال: لا. قال: فيكون فيها اثنان؟. قال: لا، الا و أحدهما صامت لا يتكلم (وورد: لا، الا واحد صامت، و واحد ناطق). قال: فقد علمت أنك لست بامام. قال: و من أين علمت؟. قال: انه ليس لك ولد، و انما هى فى العقب. قال: فقال له: فوالله لا تمضى الأيام و الليالى، حتى يولد لى ذكر، من صلبى، يقوم مثل مقامى، يحق الحق، و يمحى الباطل» [١٥٩]. و رواه صفوان بن يحيى بالنص التالى: «حدثنا الحسين بن قياما، و كان من رؤساء الواقفة، فسألنا أن نستأذن له على الرضا عليه السلام ففعلنا. فلما صار بين يديه قال له: أنت امام؟. [صفحة ٩٠] قال: نعم. قال: فانى أشهد أنك لست بامام. فمكث - الامام - فى الأرض طويلا منكمس الرأس، ثم رفع رأسه فقال له: ما علمك أنى لست بامام؟! قال: انا روينا عن أبى عبد الله عليه السلام، أن الامام لا يكون عقيما، و أنت بلغت هذا السن و ليس لك ولد. فنكس - الامام - رأسه أطول من المرة الأولى، ثم رفع رأسه فقال: انى أشهد الله أنه لا يمضى الأيام و الليالى، حتى يرزقنى الله تعالى ولدا منى» [١٦٠]. «قال عبدالرحمان ابن أبى نجران: فعددنا الشهور من الوقت الذى قال، فوهب الله له أباجعفر عليه السلام فى أقل من سنة» [١٦١]. و يلفت النظر فى هذا الحوار أمور: أولها: أن الامام قال لزارثيه: افرغوا من حاجتكم، لأنه «علم» سلفا أن ابن قياما جاء بهذا الصدد، فأراد أن يلقى شكه فى نحره، فابن قياما - هذا - لم يقل بامامة الرضا عليه السلام و كان متوقفا عند امامه أبى الكاظم عليه السلام الذى دعا عليه أثناء الطواف فى الحج حين رآه يقف حائرا فعلم ما فى نفسه فقال له: مالك حيرك الله؟! [١٦٢] فبقى متحيرا الى أن فتح الله تعالى عليه أبواب الفهم كما سترى لاحقا. و ثانيها: موقف الامام الجدى مع محاوره، فقد كان يجيبه بتأن و جزم، ليحتج الحيرة من صدره. و ثالثها: حلفه اليمين القاطعة على أمر فى طى الغيب! و اشهاد الله تعالى.. و رابعها: ذكر الأيام و الليالى - دون السنوات -! فهل وضع هذا الابن المرصود بيده و هو يتناوله متى شاء؟! [صفحة ٩١] و خامسها: قول امام تخطى الأربعين من عمره: سيكون لى ولد.. «كاشفا» عن «علم خاص» به أقدره الله تعالى عليه. أفما يدور فى خلد ابن الأربعين العقم.. و انقطاع النسل!!!

لا، و كلا.. فهو و ابنه على ميعاد.. و (ان الله لا- يخلف الميعاد) [١٦٣]. و لم يخف أن تسقط زوجه.. ولا- خشى أن يعطى بنتا.. بل تحدى «العادة و المألوف» و قال: سيكون لى ولد.. ذكر.. ثم لقبه بالجواد!. و أنه امام، ابن امام، أبوأئمة. و لا تخرص فى ذلك و لا تخريف.. و لا علم غيب أيضا.. و لا أملى الامام على القضاء و القدر، و لا كان بيده الاعطاء و الامساك. و قال ذلك و ما خاف غيلة مغتال.. و لا أن يبدل الله من حال الى حال.. لأنه مؤمن ايماناً فريداً... يراه عاديا و نراه جديداً مدهشاً جريئاً.. و الامام الرضا عليه السلام هو من هو فى مركزه الدينى و الاجتماعى و السياسى، و مع ذلك ما هاب احترام قضاء، و لا بدو بداء، بالرغم من أنه يبدو و كأنه يقضى و يمضى من عند نفسه، و كأنه لا- دخل لموارث السماء التى بيده!. فليس فى العالمين أحد يملك جرأة امامنا الرضا عليه السلام فيقسم على أنه يعطى ولداً، ذكراً، يسميه، و يلقبه، و الأربعون من سنى الكهولة تلف أثقال العمر عليه. و لكن أبا الحسن عليه السلام، أطلقها صريحةً فصيحةً.. و أن ابنه يؤتى الحكمة و فصل الخطاب صبيًا!. و هذا تحد قاهر لكل عقل قاصر! و ان كان - بحقيقته - اعلاناً عن «امر» سبق فى علم الله تعالى أنه سيكون، و كشفاً عن واقعة ليس لوقعتها كاذبة. [صفحة ٩٢] فقله - و استغفر الله من فلسفتى له - قول صادر عنه، عن أبيه، عن جده.. عن جده النبى الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، عن جبرائيل، عن اللوح، عن القلم، عن الله عز و علا.. و من كان ليبياً يرشد فيسعد، و من انجر بشعرة ابلis أضله الهوى و أطغاه. فقد جاء فى حديث «لوح فاطمة» عليها السلام الذى صدر عن العزة الالهية، ما نذكر الشاهد منه فقط: «.. و على - أى الرضا عليه السلام - وليى و ناصرى. لأقرن عينه بمحمد ابنه و خليفته من بعده. فهو وارث علمى، و معدن حكمتى، و موضع سرى، و حجتى على خلقى.. الخ..» [١٦٤]. و نتابع توضيح خطوط هذه الحادثة الخارقة. لتبدو جلية لسائر الأنظار. قال كلیم بن عمران: «قلت للرضا عليه السلام: ادع الله أن يرزقك ولداً. فقال: انما أرزق ولداً واحداً، و هو يرثى و يرث آل داود.. فلما ولدا أبو جعفر عليه السلام، قال الرضا عليه السلام لأصحابه: قد ولد لى شبيه موسى بن عمران فائق البحار، و شبيه عيسى بن مريم قدست أم ولدته، قد خلقت طاهرة مطهرة. ثم قال: يقتل غضبا فيبكي له و عليه أهل السماء، و يغضب الله على عدوه و ظالمه فلا يلبث الا يسيرا حتى يعجل الله به الى عذابه الأليم و عقابه الشديد. و كان طول ليلته يناغيه فى مهده» [١٦٥]. نعم، كان يناغيه بجد الأنبياء، لا بلهو السفهاء من الآباء. [صفحة ٩٣] ولكن فى الخبر عبارتين قد تزيدان بله فى الطين الذى ران على قلوب المكابرين: احدهما: أن ابنه يقتل غضبا!. فمن قال له ذلك؟. و الثانية: أن قاتله الظالم له لا يلبث بعده الا قليلا!. فمن أنبأه؟! و لو سئل الامام عليه السلام عن ذلك ل (قال: نبأنى العلم الخبير) [١٦٦]. فليس عند أئمتنا نبوءات تتلوها نبوءات، و انما أنجر الله تعالى لهم وعده، و لا تخليط فى الأمر و لا أضغاث أحلام.. و لا علم غيب.. بل علمهم الله سبحانه من علمه.. و وقع أمر الله بقتل «ابنه» غضبا، و بهلاك ظالمه «المعتصم» بعده بقليل.. قولاً من عند الله و رثوه عن جدهم صلى الله عليه و آله و سلم.. و (انه لقول رسول كريم، ذى قوة عند ذى العرش، مكين، مطاع ثم أمين) [١٦٧] الا عند المستكبرين عن سماع كلمة الله تعالى. ثم.. كان الولد، (و كان أمر الله قدرا مقدورا) [١٦٨]. و قال يحيى الصنعانى: «دخلت على أبى الحسن الرضا عليه السلام و هو بمكة، و هو يقشر موزا و يطعم أبا جعفر عليه السلام. فقلت: جعلت فداك، هو المولود المبارك؟. قال: نعم، يا يحيى. هذا المولود الذى لم يولد فى الاسلام مثله مولود أعظم بركة على شيعتنا منه» [١٦٩]. و كان ابن عباد، و ابن أسباط، قد رأياه عليه السلام بعيد ميلاده، و قالوا: «انا لعند الرضا عليه السلام بمنى، اذ جىء بأبى جعفر عليه السلام، فقلنا: هذا المولود المبارك؟. [صفحة ٩٤] قال: نعم، هذا المولود الذى لم يولد فى الاسلام أعظم بركة منه» [١٧٠]. فها هو ذا حدث - لا كالأحداث - وصبى - لا كالصبيان -! لا يلهو، و لا خلق للعب. أخذ أبوه ينوه به بعد ولادته، كما نوه قبلها.. لأنه امام موعود لا ينبغى الضلال عنه، اذ من مات و لم يعرف امام زمانه، مات ميتة جاهلية. قال عبدالله بن جعفر: «دخلت أنا و صفوان بن يحيى، و أبو جعفر عليه السلام قائم قد أتى له ثلاث سنين - و هو بين يدي أبيه - فقلنا له: جعلنا الله فداك، ان - و أعود بالله - حدث حدث فمن يكون بعدك؟. قال: ابنى هذا - و أوماً اليه - فقلنا: و هو فى هذا السن؟! قال: نعم، و هو فى هذا السن، ان الله تبارك و تعالى احتج بعيسى و هو ابن سنتين» [١٧١]. نعم، قد كلم عيسى عليه السلام الناس و هو فى المهدي.. و سترى من أبى جعفر صلوات الله عليه آيات بينات فى سنواته الأولى كذلك. و قد قال معمر بن خلاد: «سمعت الرضا

عليه السلام - و ذكر شيئا - فقال: ما حاجتكم الى ذلك؟. هذا أبو جعفر قد أجلسه مجلسي، و صيرته مكاني. انا أهل بيت يتوارث أصاغرنا أكابرنا القذة بالقذة» [١٧٢]. [صفحة ٩٥] ثم بدأ المولود مبارك يظهر على الجمهور بنفسه مع صغر سنه، و قد قال محمد بن عيسى: «دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فناظرني في أشياء، ثم قال: ارتفع الشك؟. ما لأبي غيري» [١٧٣]. فقد و كل أبوه أمر الاجابة على أسئلة أصحابه اليه، ليزول الشك من نفوسهم، و مارس طريقة انتدابه للرد، لصرف أصحابه اليه، و صار يقول - و هو حدث بين يديه -: هذا أبو جعفر أجلسه مجلسي و أقمته مقامي، حرصا على عقيدة التلة المؤمنة التي لم يجرفها زخرف الدنيا و بهرجها. و قد قال الحسن بن الجهم: «كنت مع أبي الحسن عليه السلام جالسا، فدعا بابنه و هو صغير، فأجلسه في حجرى و قال لى: جرده، و انزع قميصه. فزعته. فقال لى: انظر بين كتفيه. فنظرت فاذا فى أحد كتفيه شبه الخاتم داخل اللحم. ثم قال لى: أترى هذا؟. مثله فى هذا الموضع كان من أبي عليه السلام» [١٧٤]. و هذا الخاتم - كخاتم النبوة - من علامات الامامة، و هو يزيل ريب المرتابين لأنه مخلوق مع صاحبه. و حدث ابراهيم ابن أبي محمود، فقال: «كنت واقفا عند أبي الحسن، على بن موسى، الرضا عليه السلام، بطوس. فقال بعض من كان عنده: ان حدث حدث، فالى من؟. قال: الى ابني محمد. و كأن السائل استصغر سن أبي جعفر عليه السلام، [صفحة ٩٦] فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام: ان الله بعث عيسى بن مريم عليه السلام نبيا [ثابتا] باقامة شريعة فى دون السن الذى أقيم فيه أبو جعفر ثابتا على شريعته» [١٧٥]. و جاء بلفظ: ان الله بعث عيسى رسولا نبيا، صاحب شريعة مبتدأة فى أصغر من السن الذى فيه أبو جعفر عليه السلام» [١٧٦]. فدل بهذه الحجة القاطعة على امكان أن يكون الطفل اماما، ما زال يمكن أن يكون نبيا، فرفع بذلك الاستهجان و أزال الوهم الذى يجيء من ناحية صغر السن، لأن النسي يقوم بابتداء شريعة، بينما يسهر الامام على تطبيق الشريعة الموجودة.. فاذا جاز أن يكون الصغير نبيا فلم لا يجوز أن يكون من هو فى مثل سنه اماما و وصيا؟! و مما حصل له عليه السلام فى صغره، أن على بن أسباط تشرف بزيارته و روى ما حدث له، قائلا: «رأيت أبا جعفر قد خرج على، فأحدت النظر اليه، و الى رأسه، و الى رجله، لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فخر ساجدا. و لما جلس قال: يا على، ان الله احتج فى الامامة بمثل ما احتج فى النبوة. قال الله تعالى: (و آتينا الحكم صبيا) [١٧٧] و قال الله: (فلما بلغ أشده، و بلغ أربعين سنة).. [١٧٨]. فقد يجوز أن يؤتى الحكمة و هو صبى، و يجوز أن يؤتى و هو ابن أربعين» [١٧٩]. [صفحة ٩٧] و نترك ابن أسباط يتأمل قامته الشريفة لتأمل نحن فى أشياء أخرى: فكيف عرف هذا الصبى - ابن السنتين - ما دار فى خلد صاحبه؟ فسجدا! و كيف تسنى لهذا الصغير أن يفجأ بحجة من القرآن ليستدل على صحة امامة الصغير؟. و من أعلمه بنبوة يحيى و عيسى عليهما السلام فى سن الصباوة؟. و من لقنه الحجة بطريقتها حيث يجوز تكليف الصبى، و تكليف ابن الأربعين بالنبوة و الامامة للقيام بأمر الله عز و جل؟. و ما هذه البلاغة، و الفصاحة، تدوران على لسان صبى لا يزال فى حضن أمه - بعيدا عن أبيه - مترعرا بين جواريه السود، و نائيا عن حلقات الدرس و مجالس العلم؟! ان كيف، و من، و ما، و لماذا، و لم، كلمات جوفاء فارغة بحق أهل هذا البيت الذين حملوا العمل الرائد من السماء و حملوا - بذلك - أمرا عظيما و «قولا ثقيل» فكان القرآن يدور على ألسنتهم بيسر، و تتفجر ينابيع الحكمة من قلوبهم ببساطة تذهل العقول و تستلب الأبواب. فلا تستفهم عن حالهم اذا كنت رائد حق، و لا تضع وقتك و لا نفسك فى همزات الشياطين، و تأمل بهذا الصبى الحدث الذى لم يجلس الى زائره ليلوك الكلام و ينمق اللفظ، و لا أعمال فكره ليتصيد المعانى بحذلقه لسان و اصطناع بيان ليخرج من عهده الاستشكال فى صغر سنه، بل «انكشف» له ما فى نية صاحبه، فسجد شكرا لله على وهبه و أزال الاشكال من ذهن الزائر بلا تعمل و لا تكلف؛ ذلك أن الأئمة عليهم السلام علمهم من علم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - من علم الله تعالى - كبارا كانوا أم صغارا؛ كما أن طينتهم من طينته، و أن الذى «قرر» نبوته «قرر» ولايتهم حين رسم خطة النبوة و الامامة كليهما.. و قال سنان بن نافع: [صفحة ٩٨] «سألت على بن موسى الرضا عليه السلام، فقلت: جعلت فداك، من صاحب الأمر بعدك؟. فقال لى: يا ابن نافع، يدخل عليك من هذا الباب من ورث ما ورثته ممن هو قبلى، و هو حجة الله تعالى من بعدى.. فيينا أنا كذلك اذ دخل علينا محمد بن على عليهما السلام، فلما بصر بى قال لى: يا ابن نافع، ألا أحدثك بحديث؟. انا معاشر الأئمة اذا حملته أمه يسمع الصوت فى بطن أمه أربعين يوما. فاذا أتى له فى بطن أمه

أربعة أشهر، رفع الله تعالى له أعلام الأرض فقرب له ما بعد عنه حتى لا يعزب عنه حلول قطرة غيث نافعة ولا ضارة. وان قولك لأبي الحسن: من حجة الدهر والزمان من بعده، فالذي حدثك أبو الحسن ما سألت عنه، هو الحجة عليك. فقلت: أنا أول العابدين. ثم دخل علينا أبو الحسن فقال لي: يا ابن نافع، سلم وأذن له بالطاعة، فروحه روحى، وروحي روح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» [١٨٠]. ونقل يحيى بن حبيب الزيات عن حضر فى مجلس الامام الرضا عليه السلام حديثا قال له فى آخره: «.. فلما نهض القوم قال لهم أبو الحسن الرضا عليه السلام: القوا أباجعفر فسلموا عليه وأحدثوا به عهدا. فلما نهض القوم التفت الى وقال: يرحم الله المفضل، انه كان ليقنع بدون ذلك» [١٨١]. [صفحة ٩٩] يعنى أن المفضل - صاحبه و صاحب آبائه عليهم السلام - كان يقنع بالنص على خلف الامام نضا شفها بدون أن يبحث و يحقق و يدقق لشدة ايمانه و يقينه، و أنه لو كان حيا لنهض حالا ليحدث عهدا بالامام الجديد، ممتثلا-امثالا- فوريا، لأنه يسمع و يطيع و ينفذ من غير أن يطلب دلالة على قول امامه. و قال جعفر بن محمد النوفلى: «لقيت الرضا عليه السلام بقطرة أريق، فسلمت عليه ثم جلست فقلت: جعلت فداك، ان أناسا يزعمون أن أباك حى! فقال: كذبوا، لعنهم الله. قلت: فما تأمرنى؟ قال: اقتد بابنى محمد من بعدى» [١٨٢]. و كما يدخل الطبيب الى عيادته معلما مفهما متخصصا بما جعله حرفه له، يخرج الامام عليه السلام الى هذه الحياة الدنيا و قد «أنهى تخصصه بوظيفته الالهية» و كان معلما مفهما لا يعيبه أمر من أمور الدنيا و الدين. فلا- هو بحاجة الى تدريب، و لا- يرضخ لدور تأديب... و لا يحتاج لمراس، و لا لتمرين على العمل كسائر الناس. و ها نحن أولاء فى عيادة الامام - الطفل - الطبيب، حيث قال معمر بن خلاد: «سمعت اسماعيل بن ابراهيم يقول للرضا عليه السلام: ان ابني فى لسانه ثقل، فأنا أبعث به اليك غدا تسمع على رأسه و تدعو له، فانه مولاك. فقال عليه السلام: هو مولى أبى جعفر، فابعث به غدا اليه» [١٨٣]. و حمل الذى فى لسانه ثقل اليه.. فشفى باذن الله تعالى و بمجرد دعوة الامام التى تتم بها و هو رافع نظره الى السماء! [صفحة ١٠٠] و لكن يجب أن ينكشف لك السر كما انكشف لمعاصريه، فان أباه عليه السلام كان يوجه أنظار أصحابه اليه كى يلفت نظرهم الى سر الله الذى يحمله ابنه ليرسخ ايمانهم فى قلوبهم و يحافظ على جمعهم حول كلمة أهل الحق و كلمة الله التى ألقاها اليهم. أفرايته كيف يدعوهم الى أن لا- يحوروا و لا يدوروا حين يرون المعجزة تجرى على يدي ابنه و هو لما يزل طفلا؟. و رأيت - ثم - الى ابنه كيف يوضح علاقته بالسماء، و كيف يثبت تفرعه من الشجرة المباركة المطهرة من الرجس، و كيف تكون «الامامة» «للصغير» من هذا «البيت الكبير» بمشيئة الله! هذا الطفل - الذى يرفع طرفه نحو السماء و يتحرك لسانه بالثناء، كما يفعل المنتسكون الخاشعون من الأولياء، و يجأر الى الله سبحانه بالدعاء فيستجيب له لمحا بالبصر - هو طفل يدهش حقا! انه لما يزل يحمل من يد الى يد، و من حضن الى حضن بدافع عاطفة الكبير على الصغير، ثم يصدر عنه مثل هذا العمل الجليل الخطير! قالت مرضعته التى كانت من سعد بن بكر حين رأت آياته العجيبة و هو - بعد - رضيعا: أنى أشبهك يا مولاي ذا لبه شثن البراثن، أو صماء حيات و لست تشبه ورد اللون، ذا لبد و لا ضئيلا من الرقش الضئيلات و لا خسأت سباع الأرض أسكتها اشجاء صوتك حتفا، أى اسكات و لا عزمت على الحيات تأمرها بالكف، ما جاوزت تلك العزيمات [١٨٤]. فقد أنفت أن تشبهه بذى اللبوء - أى الأسد القاسى الأظفار - أو بورد اللون - الأسد الشجاع - حين تكون اللبوء بجانبه فيغار عليها و يحميها، أو بالحية الصماء ذات السم الناقع، أو بالأفعى الرقشاء، فانه أجل من ذلك و أرفع، لأنه بصوته [صفحة ١٠١] الناعم الرهيف يخسأ - يطرد و يبعد - سباع الأرض المفترسة أو يميته هلعاً و رعباً، و بصوته هذا يعزم على الأفاعى فتقف عند عزيمته و تفعل ما يأمرها به. و هذا أقوى و أخطر ما تتصوره مرضعته فى الطبيعة، قد رفعت الى ما فوّه بمعاجزه الربانية التى تراها منه! و هو - بالحقيقة - من البلاغة بمكان... و كيف لا تقول فيه مرضعته هذا القول و هى ترى منه عجبا؟. فقد روى أحمد بن محمد بن أبى نصر، و محمد بن سنان، جميعا، قالا: «كنا بمكة، و أبو الحسن الرضا عليه السلام بها. فقلنا له: جعلنا الله فداك، نحن خارجون و أنت مقيم. فان رأيت أن تكتب لنا الى أبى جعفر كتابا نلم به!». أى تجعل لنا بذلك سببا للتشرف بزيارته لأنه كان فى السنة الأولى من عمره - فكتب اليه. فقدمنا، فقلنا لموفق - الخادم -: أخرجنا الينا و هو فى صدر موفق - أى فى حضنه - فأقبل يقرأه و يطويه، و ينظر فيه و يتبسم، حتى أتى على آخره كذلك يطويه و ينشره من أسفله» [١٨٥]. أفلا

يدهشك هذا الذي يفعله طفل لم يقف على قدميه بعد؟! قال أحمد بن محمد بن أبي نصر، نفسه: «لما كان ابن ثمانية عشر شهرا دفعت اليه كتابا، ففضه و قرأه» [١٨٦]. و استمع الى أعجب، فقد قال محمد بن ميمون: «كنت عند الرضا عليه السلام بمكة قبل خروجه الى خراسان. فقلت له: انى أريد المدينة، فاكتب معى كتابا الى أبى جعفر عليه السلام. [صفحة ١٠٢] فتبسم، و كتب. فصرت الى المدينة، و قد كان ذهب بصرى. فأخرج الخادم أباجعفر عليه السلام الينا، يحمله من المهدي، فناولته الكتاب. فقال لموفق الخادم: فضه و انشره. ففضه و نشره بين يديه. فنظر فيه، ثم قال لى: يا محمد، ما حال بصرىك؟! قلت: يا ابن رسول الله، اعتلت عيناى فذهب بصرى كما ترى. قال: ادن منى. و دنوت منه، فمد يده فمسح بها على عيني، فعاد الى بصرى كأصح ما كان. فقبلت يده و رجله، و انصرفت من عنده و أنا بصير» [١٨٧]. هذا فعل ربك - يا أخى القارىء - (و ما رميت اذ رميت، و لكن الله رمى)! [١٨٨]. و هكذا كان الله تعالى يلهم الناس ليقصدوا الامام الرضا عليه السلام، فيوجههم نحو ابنه - امام المستقبل - كيلا يضيعوا عن أمر الله. و كذلك قال محمد بن سنان: «شكوت الى الرضا عليه السلام و جع العين. فأخذ قرطاسا فكتب الى أبى جعفر عليه السلام و هو أقل من يدي - أى صغير جدا - و دفع الكتاب الى الخادم و أمرنى أن أذهب معه و قال: اكتبم. فأتيناه و خادم قد حمله! ففتح الخادم الكتاب بين يدي أبى جعفر عليه السلام. [صفحة ١٠٣] فجعل أبوجعفر ينظر فى الكتاب و يرفع رأسه الى السماء و يقول: ناج. ففعل ذلك مرارا، فذهب كل و جع فى عيني، و أبصرت بصرا لا يبصره أحدا! قال: فقلت لأبى جعفر عليه السلام: جعلك الله شيخا على هذه الأمة كما جعل عيسى بن مريم شيخا على بنى اسرائيل» [١٨٩]. و الحديث طويل، جرى و هو طفل رضيع يقيم فى المدينة المنورة، و أبوه فى مكة يؤدى فريضة الحج لينصرف بعدها الى خراسان. لكن.. لم يعالج الامام الرضا عليه السلام هؤلاء المرضى بقدره الله تعالى، و حولهم الى ابنه فى المدينة و هو فى سن الرضاعة لا يكاد يقوى على المشى؟! سؤال لا يتجاوز دون جواب. و جوابه القريب المنال، هو أول جواب يخطر فى البال. ذاك أن أباه منصرف الى خراسان «عالما» أنه لن يعيش طويلا، و أن ابنه «مدعو» لاشغال مركز «الامامة» فى سن مبكرة، فلا بد من «نشر» آياته و معجزاته و الدلائل على امامته فى المدينة المنورة أولا و بالذات، لأنها مثوى جده الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، الى جانب أنها مقر الهاشميين من أعمامه و بنى أعمامه، كما أنها ملتقى القاصى و الدانى من كور الاسلام، مضافا الى وجود أهل الافك فيها، فلا ينبغى اظهار «أمر الله» تعالى الا منها، للفت أنظار جميع قواعده اليه من مختلف الأقطار و الأمصار. ففترة العمر قصيرة... و أمر ابراز مواهب الله تعالى للامام - الابن يقتضى «الاذاعة» و النشر.. قبل انتهاء فترة العمر. فامانا هذا - الصغير سنا، الكبير قدرا و نهى - كان والده - الذى هو ملاذ العلماء و الفقهاء و الحكماء - يحترمه و يفديه بنفسه و يعطيه حقه من التجلة لأنها أهلها و محلها... منذ صغره. [صفحة ١٠٤] فهو طفل تخرس أمام معناه، و نهاه، و فطنته و حضور ذهنه، عابرة الأفهام و الكلام، و تنبهر من آياته و معجزاته، و صولاته فى الفقه و جولانه فى الفتاوى و التفسير و التأويل، حفظه الفتاوى و الأحكام! لا يقول هجرا.. و لا يعبت لهوا كأترايه و أولاد جيله، و لا تلفت نظره مسليات الصغار و الهيئات الأطفال، لأنه مخلوق لمهمة كبرى، فى عهد خطير.. و هو - بعد - صغير! فتأمل تصرفاته عليه السلام، مع على بن حسان الواسطى الذى قال: «حملت معى من الآلة للصبيان بعضا من فضة و قلت: أتحنف مولاي أباجعفر عليه السلام بها. فلما تفرق الناس عن جواب لجميعهم قام فمضى الى (صريا). و اتبعته فلقيت موقفا - الخادم - فقلت: استأذن لى على أبى جعفر عليه السلام. فدخلت، فسلمت. فرد على السلام و فى وجهه الكراهة، و لم يأمرنى بالجلوس. فدنوت منه، و فرغت ما كان فى كمي بين يديه. فنظر الى نظر مغضب، ثم رمى - الآلة - يمينا و شمالا، ثم قال: ما لهذا خلقنى الله! ما أنا و اللعب؟! فاستعفيته، فعفاعنى، فخرجت» [١٩٠]. اى و الله، ما لهذا خلقه الله.. و لا لذلك خلق آباؤه و أجداده جميعا. و على بن حسان، و أمثاله من الأبدال و الأفضاد، انما كانوا يصنعون مثل هذا الصنيع بحثا عن حقيقة «امامة ولد» لم يكذب يدب و يدرج. فهم يبحثون، و يستقصون الدقة فى موازين «التولى و التبرؤ» لأنهم مراجع الشيعة الاثنى عشرية، و حملة أوامر الامام للناس عن طريق كونهم مفاتيح أبواب قواعده. لا، لم يخلق امامنا للهو و لا للعب، لأنه «مرصود» للأمر العظيم فى القيادة و الريادة. [صفحة ١٠٥] و هو كبير فى صغره.. و امام فى كل حال.. و السن ليست عند الله ذات بال.. و طفولته لا تلهو و لا تعبت.. لأن الأئمة يولدون كذلك، و تتدخل يدالله تبارك

و تعالى في جبلتهم.. و تمضى مشيئته في تكوين شخصياتهم. و الامام الرضا عليه السلام - وحده - كان يعرف ابنه كبيرا في صغره، و عظيما في حدائته. و كان يتكلم معه كامام مفترض الطاعة، لأنه يعرفه كذلك قبل أن يكون حملا، و قبل أن يولد. كما أنه كان يعرف اسمه و كنيته و عمره و ما يجرى عليه في حياته، لأن ذلك مكتوب عنده محفوظ في صدره. و قد حدث أبو الحسين بن محمد بن أبي عياد، الذي كان يكتب للرضا عليه السلام - بعد أن ضمه اليه الفضل بن سهل بعد ولاية العهد - فقال: «ما كان عليه السلام يذكر محمدا ابنه الا بكنيته، يقول: كتب الي أبو جعفر عليه السلام، و كنت أكتب الي أبي جعفر عليه السلام، و هو صبي في المدينة، فيخاطبه بالتعظيم، و ترد كتب أبي جعفر عليه السلام في نهاية البلاغة و الحسن، فسمعتة يقول: أبو جعفر وصي و خليفتي في أهلي من بعدى» [١٩١].

هذا، و لم يغب عن بال الامام الرضا عليه السلام أنه مفارق الدنيا عن قريب - و في حال صغر ابنه - و أنه في مرحلة تأهيله لمركز ولاية أمر الناس والدين، فدأب على اظهار أمره لثلا يضيع الضعفاء من أوليائه، ثم لم يسه عن تدريبه على ما ينبغي فعله، لأنه كان بعيدا عنه غاية البعد. [صفحة ١٠٦] فقد حدث البيزنطى أنه قرأ كتابا للامام الفتى من أبيه سلام الله عليهما يقول فيه: «يا أبا جعفر: بلغنى أن الموالى اذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير، و انما ذلك من بخل بهم لثلا ينال منك أحد خيرا. فأسألك بحقى عليك، لا يكن مدخلك و مخرجك الا من الباب الكبير. و اذا ركبت فليكن معك ذهب و فضة، ثم لا يسألك أحد الا أعطيته. و من سألك من عمومتهك أن تبره فلا تعطيه أقل من خمسين دينارا و الكثير اليك، و من سألك من عماتك فلا تعطيهما أقل من خمسة و عشرين دينارا و الكثير اليك. انى أريد يرفعك الله، فأنفق و لا تخش من ذى العرش اقتارا» [١٩٢]. فالأب يفتح عينى ابنه على حقيقة هامة تتلخص في ضرورة احتكاكه بالناس، الى جانب توسيع آفاق تفكيره ليذكر أنه بطريق تسلم المسؤوليات الكبرى و القيام بالأعباء الجسماء عما قريب، و أنه ستنعقد عليه عناصر الأولياء و سيقوم بمهمات أجداده و آباءه النجباء ذوى الحلوم و العلوم و السخاء، و لا ينبغي له أن يبقى طفلا في حضائه النساء و تصرف الدهماء، بل عليه أن يظهر على مسرح الحياة منذ نومه أظفاره لتبدو للناس مواهب الله تعالى لخصائه من أوليائه المميزين عن الناس بفضله و عطائه.. نعم، ان أئمة أهل البيت عليهم السلام، هم من «صناعته» سبحانه و تعالى التى تعلق صناعة صناع الديدن. قد سموا على الناس فى الايمان، و تفردوا بحمل أمر الرحمان، و مجانية الطغيان، و بقطع دابر معاذير البهتان بيان ساطع و حجة قاطعة. يخلقون و أمر الله ملء سمعهم و بصرهم. و يزقون العلم زقا، فتنهل به ألسنتهم التى تخرس الألسنة اللاهثة وراء نفث [صفحة ١٠٧] الشيطان، و لا يباليون بالمخالف اذا وافق، و لا يحفلون بالخاذل اذا وازر، و لا يكثرثون بمن ازور و قطب و تقبض و تعبس، و ان كانوا يفرحون بمن هدى الله قلبه للايمان.. و هم كأبيهم أمير المؤمنين عليه و عليهم السلام، الذى لو كفر الخلق كلهم لقام الدين به بمفرده، و لو عاداه الناس جميعا فى الله لبرز وحده فى وجههم أجمعين. و قليلون هم الذين كانوا يعرفون ما تحمله لفظه «امام» مفترض الطاعة و يدركون معناها الذى يدل عليه مبناها فيفهمون «محتواها» سواء أكان القائم بأعباء الامامة صغيرا أم كبيرا. و لذلك كانوا يتلكأون عن أخذ النص من غير فم امام العصر مرة، و يمتحنون و يستقصون مرة ثانية، و يلقون الأسئلة مرة و مرة و مرة.. حتى تستقيم عندهم الموازين، و ينزل «أمر الله» من نفوسهم منزل القبول. أما انكار أهل العناد لأمر الله، فانه لا يمنع اشراق الشمس، و لا يطفىء نورها، و لا يحرم الامام فضيلة من الفضائل التى حباه الله تعالى بها. فهل يضير الشمس أن لا يراها رمد العيون؟! و هذا أحد نماذج كتب أبيه اليه عليهما السلام: بسم الله الرحمن الرحيم أبقاك الله طويلا، و أعاذك من عدوك يا ولدى، فداك أبوك. قد فوضت لك مالى و أنا حى سوى، رجاء أن ينميك الله بالصلة لقرابتك و لموالى موسى و جعفر رضى الله عنهما. قال الله: (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة) [١٩٣]. [صفحة ١٠٨] و قال: (لينفق ذو سعة من سعته، و من قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) [١٩٤]. و قد أوسع الله عليك كثيرا يا بنى، فداك أبوك. لا تستر دونى الأمور فتخطىء حظك، و السلام» [١٩٥]. فأبوه لا يدار معه حديث - أى حديث - الا فى اطار كون ابنه «اماما» من عند «مكونه» عز و جل، تسقط تحت قدميه احتمالاتنا التافهة و مقاييسنا المرجحة و مفاهيمنا الموجهة بنفوس أماراة بالسوء، اذ حين يقول الله تعالى: (و انه لذو علم لما علمناه) [١٩٦] تقطع جهيزة قول كل خطيب مدره، و لا تستقيم الموازين الأرضية، و يذعن من كان ذا رشد للآية البيئية و الحجة

القاطعة، اذعان على بن جعفر، الذى حدث عنه ابن أخيه الحسين بن موسى بن جعفر - عم امامنا الجواد عليه السلام - الذى سمع فوعى، اذ قال: «كنت عند أبى جعفر عليه السلام بالمدينة، و عنده عمى على بن جعفر - الذى مر ذكره سابقا - فدنا الطبيب ليقطع له العرق، فقام على بن جعفر فقال له: يا سيدى، يبدأ بى، لتكون حدة الحديد فى قلبك. فقلت أنا: يهنيك هذا يا عم أبىه!. فقطع العرق. ثم أراد أبو جعفر عليه السلام النهوض، فقام عم أبىه، الشيخ الكبير الجليل، فسوى له نعليه حتى يلبسهما» [١٩٧]. أفمن كان خادما - بل عبدا رقا - مملوكا للانسان، يقوم فيسوى نعلي سيده الطفل كلما قام من مجلسه؟! و اذا افترضنا أنه يقوم فيسويهما، و لا يتناقل برغم سنه و هرمه، فلا- عجب فى [صفحة ١٠٩] ذلك لأنه مستأجر - أو مشتري - لمثل هذه الأعمال. أما الشيخ الجليل - ابن الثمانين و سليل بيت النبوة و الفقيه الكبير - فانه لا يسوى نعلي ابن ابن أخيه الا يباعث دينى محض أيقن بصدوره عن رب العالمين فأذعن لولى الله - الصغير - المفترض الطاعة، بتمام الطاعة!. فما أبعدنا عن التسليم لأمر الله تعالى بمثل هذه العفوية و هذا اليقين!. بل ما أبعدنا عن مثل مرتبة هذا السيد النبيل!. لأن بيننا و بين تلك المنزلة مسافات لا تتخطاها قوة دفع الصاروخ الذى يحمل مراكبنا الفضائية التى تغزو الكواكب و النجوم!. و اذا لم ينبع الايمان من ذواتنا، فبيننا و بين ذلك.. «المستحيل»!. و لكن... حين ندعن لما يجيء عن الله تبارك و تعالى، تثب منازلنا الى ما فوق السماء بأقل من طرفة العين، و تسبق مراتبنا سرعة نظرنا. فالايامن - بالحقيقة - جزء لا يتجزأ. و لا ينبغي أن يعبد الله على حرف. (.. فمن أسلم - لأمر الله - فأولئك تحروا رشدا، و أما القاسطون - المائلون عن الحق - فكانوا لجهنم حطبا) [١٩٨]. [صفحة ١١١]

ام الولد.. مملوكه فذه!

روى يزيد بن سليط أن الامام الكاظم عليه السلام قال له: «يا يزيد، انى أؤخذ فى هذه السنة، و الأمر الى ابني على. و اذا مررت بهذا الموضوع و لقيته - و ستلقاه - فبشره أنه سيولد له غلام أمين مأمون مبارك. و سيعلمك أنك رأيتنى، فأخبره عند ذلك أن الجارية التى يكون منها الغلام، جارية من أهل بيت مارية جارية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أم ابراهيم. فان قدرت أن تبلغها منى السلام فافعل» [١٩٩]. و لن نمر عابرين بهذا القول، و معتبرين أنه مجرد رسالة شفهيّة من أب لابنه، تصله عبر صاحب له. فان فيه دلائل على امامة ثلاثة من أهل البيت عليهم السلام: امامة الكاظم عليه السلام، بدليل أنه يعرف ما سيكون: فلم يوص الا رجلا يعرف أنه يعيش بعده، و يمر بنفس الموضوع الذى عينه، و يرى ابنه فيه. و أنه يعلم كون ابنه اماما، و أبا لامام، بعلامه أن ابنه سيعلم الرسول برؤيته لأبيه قبل أن يبلغه رسالته. [صفحة ١١٢] كما أنه يعلم كون ابنه يرزق مولودا، من مملوكه من أهل بيت مارية زوج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و يعلم كذلك أن رسوله سيدرك أم حفيده و يبلغها السلام اذا تشرف برؤيتها.. و فى القول - أيضا - دليل على امامة الرضا عليه السلام الذى نص عليه أبوه بعهد جده صلى الله عليه و آله و سلم اليه، و بدليل معرفته لرسول أبىه و أعلامه بما قاله له أبوه - سابقا - قبل أن يتفوه بكلام. و فيه دليل على امامة الجواد عليه السلام الذى دل جده على أبىه، و عليه - كامامين - كما دل على أمه أيضا مع العناية بها و التسليم عليها، نسا بذلك صريحا فصيحا، بعد أن تناول هوية الأم بدقه عجيبة تستدعى وقفة تفكير و تأمل كبير.. أو ليس ذلك من علم الله المكنون فى طى الغيب؟. أو لا ترى أنه الهام أو شىء مقدر مكتوب؟! احتمال ما شئت.. فالحق لا يخفى، لأنه كالصبح اذا أسفر.. فأم الامام الجواد عليه السلام - التى عينها جده من غير أن يراها - هى «أم ولد» كانت من أفضل نساء زمانها. قد أشار اليها النبي صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: «بأبى ابن خيرة الاماء، النوبية الطيبة!» [٢٠٠]. و هى تدعى «ريحانة» [٢٠١] - نوبية، مريسية، من أهل بيت «مارية» أم «ابراهيم» ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما قال الامام الكاظم عليه السلام [٢٠٢] و قوله منزل من المنزل كقول جده محمد صلى الله عليه و آله و سلم. [صفحة ١١٣] و لكن.. أن أمه «أم ولد»!. تعبير يجفل بعض النفوس المريضة، و لكأن «أم الولد» ليست بنت سلطان، و لا سليله ملك زمان.. و لا ربيبة مجد و قصور و أبراج عاجية!. و من هنا جاء الوهم.. و كان الغلط الذى يهز أعصاب الجهلة بموضوع الاماء و أمهات الأولاد. فكم و كم ذا تجد فى الأسقاط ما لا تجده فى الأسفاط. لأن

بين ربيبات القصور ساقطات، و فاجرات.. كثيرات. و بين أمهات الأولاد أميرات، خطيرات شريفات، ذوات حصانة.. يكن من كرائم بنات الأسر.. و لسن ذوات صون مزور، و لا ربوات خدر مهتك من اللاتى تغرهن أهواؤهن، و تغشهن أجواؤهن، و تجعلهن حضارتهن و نصارتهن تافهات.. رخيصات!. أم الامام - عليه و عليها السلام - من الشريفات ذوات الحصانة.. و من كرائم بنات العائلات. و هى نوبية.. من السمرارات اللواتى تترى سمرتهن المحببة بياض فتيات الحسن المصطنع المجلوب، و يطغى نجل أعينهن، و لعس شفاههن، و شمم أنوفهن، و سمو أنفتهن، على كل منمق مزور مزوق مكذوب!. و صدق من قال: حسن الحضارة مجلوب بتطرية و فى البداوة حسن غير مجلوب هذا من ناحية الجمال الصادق، اذا كان الجمال يدور فى فلك اختيار الزوجات أولا و بالذات. أما الحصانة و الشرف و الصون و العفاف، فما أبعد عنها المتحضرات اللواتى [صفحة ١١٤] همهن أن يكن «سيدات مجتمع» أو بنات «سهرات و حفلات» بعد أن كن آنسات شواطىء سباحات، و طالبات جامعات متحررات، و فتيات مدلعات، و راكبات جياذ فارسات.. مركوبات!!! فهل تكون الزهرة الصناعية ذات طراوة؟. و هل ينبعث منها أريج، و لو سكب عليها من الطيب صهريج!! أم تدب فيها الحياة اذا وضعت مع الماء فى الزهريات؟! لا- اخال المفاضلة تصح بين هؤلاء و أولئك من النسوة، للبون الشاسع بينهما فى حسن السيرة و صفاء السريرة، و عراقه الأصل، و طهارة النسل. و من المماحكة التافهة اثاره نقاش حول مثل هذا الموضوع الذى يعرف بالديهة و تفرضه الفطرة، و يدركه العقل ببساطة.. فاننا لا نجد التعقيد فى الطبع - و التصنع فى السلوك، و الحذلقه و الطيش - الا عند الأجيال المتحضرة التى رضعت المجفف من حليب البقر، فجاءت الأجيال كدجاج المزارع سمن و خواء، فلا لذة تستطعمها فيه، و لا غذاء تقيم به أودك!. و كالأنعام السوام التى تنفر من كل قيد، و تأبى كل نظام. أضف الى ذلك عناد هذه الأجيال و قساوة قلوبها، و غلظتها و عنفوانها، و لقلقة ألسنتها.. فاذا حاولت أن تعرف فحواها و تستوعب محتواها، تجدها زبدا يذهب جفاء، و لا يمكث منه عند الاختبار فى الاناء، ما يساوى التعب و العناء!. فأم الامام الجواد عليه و عليها السلام أم ولد، نوبية، قبطية الأصل. و أم النبى اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام، أم ولد، مصرية. و أم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أم ولد قبطية، مصرية. و كذلك أمهات سبعة من أئمة أهل البيت عليهم السلام، أمهات أولاد، فذات، [صفحة ١١٥] كما أن والدات الكثيرين من الملوك، و السلاطين، و العظماء، و الشرفاء، و العصاميين، أمهات أولاد!. و أمهات أئمتنا عليهم السلام - بالخصوص - أميرات شريفات، منيفات فى الأصل و طيب الفرع: فأم الامام على بن الحسين عليه السلام، هى شاه زنان - أى سيده النساء - الأسيرة المملوكة التى هى بنت كسيرى يزدجرد ملك الفرس. و قد تطاولت لها الأعناق فلم تختر سوى الحسين عليه السلام. و أم الامام موسى بن جعفر، الكاظم عليه السلام، مملوكة بربرية شريفة الأصل، سامقة الفرع، كانت فى منتهى الكمال و الفضل، تسمى حميدة. و أم الامام على بن موسى، الرضا عليه السلام، مملوكة مريسية اسمها الخيزران.. نسلتها كرائم الأسر النبوية الشريفة. و مثلهن أم امامنا محمد بن على، الجواد عليه السلام، الذى نحن بصدد ترجمته و ترجمتها. و كذلك أم الامام على بن محمد، الهادى عليه السلام، فهى مغربية اسمها سمانه.. و هى من شريفات زمانها و ممن اختارهن الله تعالى لحمل تلك النطف المباركة الميمونة. و أم الامام الحسن بن على، العسكري عليه السلام، أم ولد شريفة تدعى سوسن. و قد اختارها له سيد سادات زمانه درة مكنونة من عقائل زمانها. و أخيرا.. فان أم الامام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه، هى مملوكة من نسل شمعون الصفا وصى عيسى عليهما السلام.. و كفاها هذا الشرف فى النسب العريق. و لقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هو لا ينطق عن الهوى: «عليكم بأمهات الأولاد، فان فى أرحامهن البركة» [٢٠٣]. [صفحة ١١٦] ثم قال عليه السلام فى خطبة له: «.. ان الله أحل لكم الفروج على ثلاثة معان: فرج موروث و هو البتات، و فرج غير موروث و هو المتعة، و ملك أيمانكم - أى الاماء -» [٢٠٤]. و قال الامامان: الصادق و ولده الكاظم عليهما السلام: «ثلاثة من عرفهن لم يدعهن: جز الشعر، و تشمير الثوب، و نكاح الاماء» [٢٠٥]. و هذه من أشرف مبادئ الاسلام الذى لم يفرق بين انسان و انسان الا بالتقوى. و روى أبوريح الشامى أن الامام الصادق عليه السلام قال له بالنسبة الى الاماء: «لا تشتري من السودان أحدا، فان كان لا بد، فمن النوبة فانهم من الذين قال الله عز و جل: (و من الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به) [٢٠٦] أما

انهم سيدكرون ذلك الحظ، و سيخرج مع القائم منا، عصابة منهم».. [٢٠٧]. فما أعظم بركة هذه النويبة الفذة التي حذب النبي صلى الله عليه و آله و سلم التزوج بأمثالها! مع أنه قال صلى الله عليه و آله و سلم: «اختاروا لنطفكم فان الخال أحد الضجيعين» [٢٠٨]. و أن الصادق عليه السلام قال: «الشجاعة في أهل خراسان، و الباه في أهل البربر، و السخاء و الحسد في العرب، فتخيروا لنطفكم» [٢٠٩]. أما الامام الكاظم عليه السلام فانه فلسف ذلك و علله بما لا مزيد عليه من [صفحة ١١٧] البيان فقال - كما في رواية عبد الله بن مصعب الزبيرى الذى كان يتذاكر أمر النساء مع أصحابه -: «.. أما الحرائر فلا تذاكرهن. - أى أن أمرهن مفروغ منه للياقاتهن بالزواج اذا كن صالحات - و لكن خير الجوارى ما كان لك فيها هوى و كان لها عقل، و أدب، فلست تحتاج الى أن تأمر و تنهى. و دون ذلك ما كان لك فيها هوى و ليس لها أدب فأنت تحتاج الى الأمر و النهى. و دونها ما كان لك فيها هوى و ليس لها عقل و لا أدب فتصبر عليها لمكان هواك فيها. و جارية ليس لك فيها هوى و ليس لها عقل و أدب فتجعل فيما بينك و بينها البحر الأخضر!» [٢١٠]. على أن الاسلام ساوى بين العربى و الأعجمى و الأبيض و الأسود، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث: «... ان الله قد وضع بالاسلام من كان فى الجاهلية شريفا، و شرف بالاسلام من كان فى الجاهلية وضيعا، و أعز بالاسلام من كان فى الجاهلية ذليلا، و أذهب بالاسلام ما كان من نخوة الجاهلية و تفاخرها بعشائرها و باساق أنسابها.. الخ...» [٢١١]. و قال صلى الله عليه و آله و سلم أيضا: «المؤمنون بعضهم أكفاء بعض» [٢١٢]. فمن الفهم العالى لروح الاسلام الصحيح أن الامام زين العابدين عليه السلام أنكح مولاه حليمة أبيه الحسين عليه السلام، و تزوج هو بمولاه.. و لكن الأعداء الجاهليين - الجاهلين ثاروا لذلك، و قالوا زوج أمه لمولاه، و تزوج بمولاه! - مع [صفحة ١١٨] أن تلك الأم هى بالحقيقة بعض «مملوكات» أبيه و من أمهات أولاده، و قد مر بك - منذ قليل أن أم زين العابدين عليه السلام هى شاه زنان بنت كسرى الفرس، و أن المملوكة التى تزوجها، هى مولاته الشيبانية التى كانت من كرائم النساء. - أقول ثار الجهلة بالدين فكتب اليه عبد الملك بن مروان يلومه على ذلك و يقول فيما يقول فى ساعة تجريح و حمق: «قد وضعت شرفك و حسبك» [٢١٣]. فألقمه الامام عليه السلام حجرا اذ كتب اليه فى الجواب: «ان الله رفع بالاسلام كل خسيصة، و أتم به الناقصة، و أذهب به اللؤم. فلا لؤم على مسلم، و انما اللؤم لؤم الجاهلية. و أما تزويج أمى - و الأم هنا زوج الأب - فانى أردت بذلك برها. و لنا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أسوة: زوج زينب بنت عمه، زيدا مولاه، و تزوج مولاته صفية بنت حبيى بن أخطب» [٢١٤]. فلما انتهى الكتاب الى عبد الملك - خليفة المتأسلمين - قال: «لقد صنع على بن الحسين أمرين ما كان يصنعهما الا على بن الحسين!.. فانه بذلك زاد شرفا. و ان على بن الحسين يضع نفسه، و ان الله يرفعه!» [٢١٥]. لقد وعى قول رسول الله صلى الله عليه و آله - أول ما وعى - أبناءه الأئمة عليهم السلام، فاختاروا لنطفهم كرائم النساء الفذات. و انتقوهن من الفرس، و مصر، و المغرب، و ايطاليا، و من أطراف المعمورة، لأنهن كن يجمعن صفات جمال الخلق، و كمال السيرة، و عراقة الأصل، و يقرن سمو المعنى بسمو الذات. فقد تجد فى سوق النخاسة، ما لا تجده فى سدة الرئاسة، من فاضلات كاملات. [صفحة ١١٩] و كم ذا تجد فى البيوتات نبات سوء، لا- ذا التذ الرجال بمنظرهن ارتاحوا الى مخبرهن، و لا اذا ركنوا لمظهرهن الخلاب اطمأنوا لمخبرهن الكذاب، المحاط بالارتباب. قال الله تبارك و تعالى: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء..) و أكمل الآية الشريفة بقوله عز و جل: (أو ما ملكت أيما نكحكم).. [٢١٦]. فلا- أطيب و لا- أزكى مما أحله الله تعالى، و أباحه، و أمر به! و من أبناء أمهات الأولاد المملوكات - كما قلنا - عظماء كثيرون، و فقهاء، و خلفاء، و وزراء، و فلاسفة، و عباقره، و نوابغ مرموقون ما بين كبراء المسلمين و مشاهيرهم، منذ صدر الاسلام و الى ما بعد انهيار الدولة العباسية؛ و من شاء فليراجع.. اذ لا يؤسر الا بنات الملوكة، و الأمراء، و الكبراء.. و لا يسوق الغازى المنتصر سبيا من نساء الرعاة و أبناء الأزقة، و يترك الشريقات اللواتى بأسرهن يذل الشرفاء من آبائهن و أزواجهن و اخوتهن! و قد أفصح التاريخ عن هذه الجهة، و ان كان فى أكثر جهاته تاريخا مكذوبا موضوعا. و نحن اذا استنطقناه يحكى قصص الحكام و الظلام الذين أسروا السادة و العظماء و باعوا نساءهم و ذراريهم عبيدا و اماء فى سوق النخاسة، و أقاموا عروش حكمهم الغاشم على جماجم الشرفاء و العظماء و لو كان أولئك الحكام من السوق و الأقرام. فلا يذهبن «اللفظ» بالفكر السليم كيلا نلهو بالقشر عن الجوهر و اللب،

فان أكثر أمهات الأولاد شريفات و من أسر كريمة. ودع عنك ذكر الكاملات الأربع من النساء: فاطمة الزهراء، و مريم ابنة عمران، و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، و خديجة بن خويلد زوج رسول الله [صفحة ١٢٠] صلى الله عليه و آله و سلم، و عليهن سلام الله و تحياتة و رضوانه... و أعطى من قصور العظماء، و دور الشرفاء، و ذوات الصون و الخدور، أمثال أمهات هؤلاء الأئمة و غيرهم من عظماء التاريخ... حال كونهن اماء.. و أمهات أولاد. و لن تستطيع أن تذكر في هذا المجال الابنت نبي، أو بنت وصي، أو بنت بيت تعي كرامته بيتها و أسرتها!.. و ما عدا ذلك فان فى القصور و سامقات الدور نساء فاجرات.. لا يتورعن عن قتل أزواجهن بالسم مرة، و بالغيلة مرة، و بواسطة العشيق مرة أخرى. ففتش عن الأم، و لا تلم.. كما يقول المثل. لأن الأم هى السعادة الفائقة.. أو الشقاوة الماحقة!. و هى المدرسة المؤدبة المهدبة.. أو العدو المدمرة المخربة!. و هى - فعلا - نعيم الأسرة.. أو جحيمها، و هى فى البيت عماره.. أو دماره. و لقد اختار أئمتنا فأحسنوا الاختيار.. و أستغفر الله تعالى و الحق و الصدق اذ اختار لهم الله تبارك و تعالى ذلك، فى عهده الذى عهده لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم. فسلام على تلك الأم الشريفة التى أنجبت امامنا الأسمر الذى كسفت هالة نور وجهه ضوء الشمس الأنور.. و تحيات زاكيات على أمثالها من أمهات الأولاد اللواتى قمن عن: أنبياء، و أوصياء، و أولياء، و صلحاء، و عباقرة!. [صفحة ١٢١]

و كان وعدا مفعولا

.. و تحققت المعجزة!. (و كان أمر الله قدرا مقدورا) [٢١٧]. فقد علق الأم الطيبة.. و زفت السيدة الجليلة (حكيمه) الخبر السار لأخيها الامام الرضا عليه السلام، فكتبت اليه: «خادمك عقلت. فكتب - اليها - عقلت يوم كذا، من شهر كذا. فاذا هى ولدت فالزميها سبعة أيام» [٢١٨]. و بانتهاء حمل امرأة بزغ [٢١٩] نور الطلعة الساطعة من هالة ضياء، و أشرق وجه مولود باركته السماء. [صفحة ١٢٢] فانتشت لمولده الحضرة النبوية فى مدينة طيبة، مهبط وحي الله عز و جل، و ذاع الخبر فى السماء قبل الأرض، و شاع فملاً الأسماع، و زغردت الحور، و ترنحت أغصان شجرة طوبى فثرت صكاك المغفرة لأوليائه مع عقب الأريج يتضوع فى سدره المنتهى و لانهايات السماوات!. و ذلك حين بزغ الفجر لينير المعمور مع صياح ديك العرش و ديك الأرض فاصطفقت الأجنحة بالباشارة. و رققت الجنان، و ازدهى - بلائها و جواهرها - ما فيها من ولدان و حسان.. و ذلك حين سقط المولود، فخر ساجدا لله تبارك اسمه. و قضى الأمر المحتوم الذى كشفه الامام حين اتهم بانقطاع النسل، و (جاء الحق، و زهق الباطل) [٢٢٠]. ففرح المؤمنون بنصر الله... و رغمت أنوف المرجفين... (و كلمة الله هى العليا) [٢٢١] أبدا.. (و قضى بينهم بالحق، و قيل الحمد لله رب العالمين) [٢٢٢]. اذ ذاك رفلت «يثرب» بثوب غبطة و سربال عز، تحسدها عليه عواصم المعمور، و خيام المقصورات من الحور!. اذ أقام المولود فيها، مع أمه دون أبيه، و كان - منذ طفولته - مرجعا يتهافت عليه كبار العلماء و الفقهاء، و لا يجدون بلغتهم الا عنده.. و هو ما بين سنته الأولى و سنته السابعة من عمره الشريف!. و ها هى ذى أفواج الملائكة مراويد فيما بين السماء و الأرض، خوافق كالرياح فى الجو، تهبط و تصعد للتبريك و التبرك.. [صفحة ١٢٣] و هى ذى مواكب الحور على مراكب النور تزدهى ما بين الجنان و مهبط وحي الرحمان، لتضمخ المكان بزعفران «عدن» و روح جنه الخلد و ريحانها و طيبها.. منطلقه حناجرها بأغاريد السرور و الحبور فى يوم التقاء فرح «البيت الحرام» بفرح «البيت المعمور» و هزج السماء بهزج الأرض.. و عندها.. تهاوت أوثان «الريب» القائمة فى صدور أهل العيب، و انمحي الشك من قلوب عبدة الله على حرف، و من نفوس حملة البهت و القذف.. أمام تراجع التسييح و التكبير فى الأجواء.. حين ولد الامام.. كما قال الامام. فباء أهل البغى بالفشل.. و هداً طوفان الاعتراض على الله.. و على أهل الله!!! و تنفس صبح، ندى، شذى، حين «استوت سفينة الحق» على عرش قلوب المؤالين.. و اندك - من ثم - جبل المكابرين.. (فاذا جاء أمر الله قضى بالحق... و خسر هنا لك المبطلون) [٢٢٣]. بعد أن تلالأ - صبح لا أضواً و لا أهناً و لا أعظم بركه منه، (ورد الله الذين كفروا بغيظهم، لم ينالوا خيرا) [٢٢٤]. بعد أن امتحن قلوب المؤمنين، و كشف نوايا المكذبين (ليميز الله الخبيث من الطيب).. [٢٢٥]. فهديات زوبعة «فنجان الفتنة» بعد أن

ذرت الغبار من العيون، و ركذ اعصار التهويش و التهويش المصطنع حول الوقوف على امام بعد امام.. و (كذلك يضرب الله الحق و الباطل. فأما الزبد فيذهب جفاء، و أما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) [٢٢٦]. فلا جرم أن تطير قلوب المؤمنين من محاجرها فرحا، [صفحة ١٢٤] و أن تستطار ألباب المكذبين بأمر الله، و تضيق صدورهم حرجا و هلعاً.. فقد «كان» ما شاء الله.. لا ما شاءت الناس، و رزق ابن الحادية و الأربعين ولداً.. ذكراً.. أسماء محمد.. و كان ما كان، كما قال، و في الوقت الذي حدده، و بعد عمره الوالج في باب الكهولة، مع أنه متزوج - من قبل - بأميرات و سريرات، و مملوكات.. و الأمر غير عادي ان كنا منصفين، بل هو خارقه من الخوارق من ألفه ليائه. و لكن.. من المعلوم أن الخوارق لا تخضع لمقاييس «المعقول» و المؤلف، لأنها تضرب - أول ما تضرب - «العقل» في مفاهيمه القاصرة عن الاحاطة بكل شىء، و تمسح - أول ما تمسح - «المألوف» و تمحوه في الفكر، بما فيها من ابداع ما يكون على غير مثال.. فلا مجال ثمت للعقل، في أمور الغيب.. و لا مورد للمألوف، في أفعال الله عز و سما، و لا معنى لكيف، و ماذا، و لماذا!.. قد جزم الامام - الوالد - بوقوع أمر الله، فوقع كما عين، و كما جزم. لأن أهل البيت عليهم السلام، هم أهل ثمة و رمة.. و لا يقولون من عند أنفسهم.. و لا يتخرصون، بل عن أمر الله ينبئون.. و لا بد أن يقطع قولهم حبل نفاق المنافقين. أجل، أطلت الغرة السنية لتظهر سرا من أسرار الله المكتومة، [صفحة ١٢٥] و لا ينفع الشاكين اختبائهم في ظل أصابعهم.. فان الأصابع لا تستر الا المعاطس المرغمة!.. ذاك أن «انسان عين» البصير يتسع للكون بحجمه الهائل و أبعاده الشاسعة فتحتجزه هذه الآلة الصغيرة الحقيرة: حاسة البصر.. فتغشه قدرة عينه على احتواء الكون فيقول: لا أصدق الا بما أرى.. و لكن أنى له ذلك و هو قاصر عن أن يدرك جميع أسرار الكون، و عاجز عن أن يكشف سائر ما ورائياته!.. رغم أن الكون دخل في «انسان عينه» الضيق الذي هو بحجم خرت الابرة!.. انه - ان رام ذلك - ليتخذن مركزا في صفوف الخفافيش التي تعشى في النور... أو مع صفوف الخنافس التي تتوقع في الدمن و الجيف... و ينخرط مع عميان البصر، و عمى البصيرة الذين ينكرون «ما لا يرون».. و ينكرون «ما يرون».. مع أن الحق يصنع من لم يقنع. فعلى اللسان الذرب أن ينحبس خلف قفلى الشفتين و الأسنان، ان لم يلجمه قفل العقل بقى يتلثم في النطق بكلمة الحق.. و ذلك أحرى به و أجدر. فان حكاية هذا المولود لم تكن حكاية جدة لحفدتها و أسباطها حين تهويم النعاس في مقلهم.. بل هي (القصص الحق) الذي لا تخليط فيه و لا ضغث.. لأنها وحي من الوحي، محفوظ في الصدور عند الأمانة من أهله.. (فلا تك في مريّة منه، انه الحق من ربك) [٢٢٧]. و ولادة امامنا ابن الرضا عليه و على أبيه السلام، حكاية فعل رب قادر.. و هي من بنود عهد الله الممكنون في سفظ مواريث النبوة، قد نشره الامام - الأب بين يديه يوما ما.. و أذاع ما أوصى به جده صلى الله عليه و آله و سلم، عن ربه.. فأعلن سرا [صفحة ١٢٦] مصوناً.. لم يخش أن لا يكون.. بل قال بملء فيه و بتمام الثقة: سيكون لى ولداً!.. فكان الولد، و حصص الحق.. ولاح الصبح لذى عينين.. و لم يعم عنه الا من كسف نظره غبار جاهليته. ثم كان الولد صبياً.. سرعاً ما تكلم في المهد: مسبحاً، حامداً، مهللاً، مكبراً.. و حكى، فأصاب، و نطق بالصواب، و سئل.. فأجاب.. و فتن الألباب، و فضح النيات.. و أظهر الآيات الباهرات.. فكان معجزة في المعجزات الربانية التي «يصنعها» الله تبارك و تعالى على عينه!.. قالت عمته السيدة حكيمة - بنت الامام الكاظم عليه و عليها السلام - كما ذكرنا منذ قليل :- «كُتبت لما علقّت أم أبى جعفر عليه السلام به: خادمتك قد علقّت. فكتب الى: علقّت يوم كذا، من شهر كذا. فاذا ولدت فالزميها سبعة أيام. و لما حضرت ولادتها دعاني الرضا عليه السلام، فقال: احضري ولادتها. و أدخلني و أياها و القابلة بيتا، و وضع لنا مصباحا، و أغلق علينا الباب. فلما أخذها الطلق طفىء المصباح، و بين يديها طست، فاغتمت لطفوء المصباح. فما كان أسرع من أن بدر أبو جعفر عليه السلام و عليه شىء رقيق كهية الثوب يسطع نوره حتى أضأئت فأبصرناه، و خر ساجدا و قال: أشهد أن لا اله الا الله!.. فأخذته، و وضعت في حجرى، و نزعت عنه ذلك الغشاء. فجاء الرضا عليه السلام، و فتح الباب - و قد فرغنا من أمره - فأخذه و وضعه في [صفحة ١٢٧] المهد، و قال لى: يا حكيمة الزمى مهده. ... فلما كان اليوم الثالث، عطس فقال: الحمد لله و صلى الله على محمد و على الأئمة الراشدين. و رفع بصره الى السماء ثم لمح يمينا و شمالا و قال: أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله. فقمت ذعرة فزعته، و أتيت الرضا عليه السلام فقلت له: سمعت من هذا الصبي عجبا!.. فقال: و ما هو الذي رأيت؟.. فقلت:

هذا الصبي فعل الساعة كذا و كذا. قالت: فتبسم الرضا عليه السلام و قال: يا حكيمة، ما ترون من عجائبه أكثر؟ [٢٢٨] .. و هذه عجيبة فعلا، من ابن ثلاثة أيام. و لكن، ما هي العجائب التي وعد بها الامام - أبوه - عليه السلام؟! و هل يستطيع أحد - الا الامام - أن يقول عن ابنه - المولود جديدا سترون منه العجائب؟! و هل يكفل الأب بقاء ابنه على قيد الحياة حتى يبلغ الرشد و يأتي بالعجائب؟! لا، و لكن الامام ينبيء عن «مقدور» مكتوب، محفوظ في القلوب. فهؤلاء قوم نخطيء الحق حين نحاسبهم كما نحاسب أنفسنا، و نضل عن معرفتهم ضلالا بعيدا، حين نظنهم مخلوقين عاديين كأمثالنا. و هذا هو سبيل الشيطان الذي (أضل منكم جبلا- كثيرا، أفلم تكونوا تعقلون)؟! [٢٢٩]. [صفحة ١٢٨] فعجائب الأئمة عليهم السلام فتنت الألباب، و جلت عن أكثر القلوب الشك و الارتياب. و عجائب أبي جعفر عليه السلام تغطي سائر مضامين هذا الكتاب، و لا يخلو موضوع فيه منها.. لقد خلق الله تعالى الذكي و الأحق، و البصير و الأصم.. و كان سبحانه قادرا على ذلك كما نرى و نلمس. ثم كان قادرا على أن «يجعل» من البشر، النبي المسلح بالمعجزة السماوية التي تنازل الكفر فتبتهته كما نلاحظ عبر تاريخ وجود بنى آدم على الأرض: فجعل من الرسل من ينجو بسفينته مع المؤمنين به من طوفان غمر الأرض بالطول و العرض. و من تكون النار عليه بردا و سلاما، و من تلقف عصاه افك الآفكين، و تدق عنق المستكبرين، ثم جعل منهم من يرى الأ-كمه و الأبرص، و يحيى الموتى باذن الله، و ختمهم بمن يسبح الحصى بين يديه، و ينبع الماء من بين أصابعه، و يكلمه الطير و الحيوان، و يحطم الأصنام و الأوثان!. و رأت البشرية ذلك كله.. و سلمت به و بحدوثه. الا الامام - أيها الاخوة الكرام - فاننا حين نسمع أنه مسلح بقوة ربانية نعتبر ذلك شيئا امرا! و حين نقول انه مهيا لحمل أثقال ارث رسالة السماء و حمايتها و ترسيخها و اقامة أحكامها و حدودها بين الناس، يقام النكير و يدعى بالويل و الثبور!. فلماذا هذا؟. و ما الداعي لانكار أن يكون الله تعالى «قادرا» على خلق امام ذى قوى و مدارك تفوق قوانا و مداركنا؟! [صفحة ١٢٩] التعجب هنا، كالتعجب من أن يكون سبحانه «قادرا» على خلقى و خلقك و.. و خلق النبي خلقا مميزا يجعله أهلا للنبوّة. و انكار خلق أى واحد منهما هكذا، افتتات على الله تعالى، و افتراء على مشيئته، و انتقاص من قدرته.. و وقوف بوجه كل ما ينزل من السماء. و النبوّة، و الامامة، لو لم تكونا من السماء، لما نجا نوح عليه السلام و من آمن معه من طوفان غضب الله، و لما سلم من الحرق بالنار أبو الأنبياء ابراهيم عليه السلام، الذى لما قال له جبرائيل عليه السلام و هو يقذف فى النار: هل لك حاجة؟.. أجاب: أما اليك فلا.. اذ سلم الأمر لله!. و لما كانت عصا موسى عليه السلام تلقف الحبال و العصى - و هى أكوام - ثم لا يرى لها أثر.. فأين ذهبت العصا بالحبال و العصى؟! و لما استطاع عيسى عليه السلام أن يشفى الأمراض المستعصية، و يحيى الموتى... باذن ربه!. و لما كانت معجز محمد صلى الله عليه و آله و سلم التى لا يحصيها قلم!. و لما تصدر - أخيرا - امامنا الجواد عليه السلام مجلس الافتاء فى الدين لأكابر فقهاء عصره منذ نعومة أظفاره بين مشيخة الفقهاء و العلماء و الفلاسفة و الكبراء. (.. صنع الله الذى أتقن كل شىء!..) [٢٣٠]. فالنبي و الامام من البشر.. و لكن طينتهما فوق طينة البشر، و هما مخلوقان يتمتعان بعباء ربانى: فيه سر الطوفان الذى لا يغرق المؤمنين فى طوفان غضب، و سر النار التى لا تحرق النبي ابراهيم عليه السلام، مهما كدسوا فيها من خشب و حطب. و سر عصا تفعل العجب و تتلع مكر عبد مترب على الناس، [صفحة ١٣٠] و سر كلمة الله التى بها يشفى و يحيى، و أخيرا - لا- آخر - فيها سر محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و سر أهل بيته الطاهرين عليهم السلام الذى لا تنقضى عجائبه حتى ينتهى عمر الدنيا!.. و كانت ولادة الامام - المعجزة، سنة اختلاف الأمين و المأمون، و قبل خلع الأمين و مبايعته أخيه بسنة واحدة. أى فى عهد فوضى و نزاع قال فيه أحد شعراء بغداد: أضاع الخلافة غش الوزير، و فسق الأمير، و جهل المشير فضل وزير، و بكر مشير، يريدان ما فيه حثف الأمير و ما ذاك الا طريق غرور، و شر المسالك طرق الغرور [٢٣١]. و كان المولد المبارك بعيدا بعيدا عن روائح دور بغداد و قصورها. و سمي المولود محمدا، و كنى بأبى جعفر، و أبى جعفر الثانى، و أبى عبد الله... و كنيته الخاصة: أبو على. و لقب بالجواد، و التقى، و الرضى، و المرضى، و العالم، و القانع، و المختار، و المنتجب، و المرتضى، و المتوكل، و الزكى [٢٣٢]. و ورث الشرف - الى منتهاه - من جده المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم، الى جده على وجدته الزهراء عليهما السلام.. فالى أبيه عبر أجداده الأقربين صلوات الله عليهم جميعا. و وشجت عروقه على روح النبوّة، و استقت من

منع الوصية، و ارتضع من ثدى الرسالة فنبت فرعا غضا ميادا على الشجرة التى باركها القرآن، و طهرها الرحمان.. فضاقت بمناقبه العظمى حلبات كل مجال بالرغم مما قضت به الأقدار من قلة [صفحة ١٣١] بقائه على الأرض. و قد قال ابن حجر فى صواعقه المحرقة - فى معرض كلامه عن أبيه عليه السلام - : «أجل أولاده محمد الجواد، لكنه لم تطل حياته» [٢٣٣]. و قال ابن الصباغ فى الفصول المهمة: «ان صفته أبيض، معتدل، نقش خاتمه: نعم القادر الله» [٢٣٤]. و جاء فى تذكرة الخواص أنه عليه السلام: «كان على منهاج أبيه فى العلم، و التقى، و الزهد، و الجود» [٢٣٥]. فسلام عليه: جوادا، عالما، زاهدا، تقيا، (و سلام عليه يوم ولد، و يوم يموت، و يوم يبعث حيا» [٢٣٦]. [صفحة ١٣٣]

يا محمد أصمت!! و سقط الافك

و جاء أهل الافك بطامة.. ظنوا أن ليس لها لآمة. و أتوا بفرية.. بهتها الحق.. و أثار عثرا أعمى عيون المفترين، و بقى شجا يجرح لهواتهم.. و يشرقهم بغصص مدة حياتهم، ثم رافقهم اثم فريتهم و افكهم الى قبورهم.. و الى ما بعد نشورهم!. قد أتى بمثلها قبل انقطاع الوحي.. فرمى القرآن أهلها بعارها و شنارها.. و أخزاهم خزيا خالدا. ثم جىء بهذه يوم مولد امامنا عليه السلام.. فباء الآفكون بخزى كخزى الافك الذى غبر.. و لبسوا اثم من افترى و استكبر.. بعد أن عانت ضمائرهم عذابا بئسا.. لو كان لهم ضمائر تنبض فيها الحياة!. ذلك أن الامام الجواد عليه السلام ولد و على سحنائه الناعمة مسحة من السمرة الأصيله المحببه، جعل منها «معاويات الزمان» قميصا ثانيا «لسيدنا عثمان».. فقالوا كقول آبائهم الأولين حين رموا بالافك زوج سيد المرسلين صلى الله عليه و آله و سلم. نعم، مذ خلق الامام عليه السلام و على مخايل وجهه تلك السمرة الجذابة المهيبة التى جعلته آية فتانته فى الحسن و الجمال، نفذ الشيطان الى قلوب بعض أهل الأهواء فادعوا أمرا عظيما دبروه فى ليلة طخياء!. فقالوا فيه كما قيل من قبل فى ابراهيم عليه السلام: انه ليس من رسول الله!! بل هو من جريح خادم «مارية» القبطية الشريفة!. [صفحة ١٣٤] و لكن الافك فى هذه المرة جاء من موتورين، و مرتابين، ليسوا من الأبعاد، و انما هم من الأعمام و بنى الأعمام و بقيه الحسدة من الأقارب.. قالوا قولوا و قبحا، و هجروا هجرا قبيحا حين قالوا: «ما كان فينا امام - قط - حائل اللون!». و أعلنوا ذلك لأبيه.. بغيا عليه و على زوجه و ابنه!. فما زاد الرضا عليه السلام على أن قال: «هو ابني».. فاستمع لما رواه الشيخ الجليل على بن جعفر - عن هذه الفرية - و هو عم الامام الرضا عليه السلام - اذ قال لعنه الحسن بن الحسين بن على بن الحسين: «و الله لقد نصر الله أباالحسن الرضا عليه السلام. فقال له الحسن: اى والله، جعلت فداك، لقد بغى عليه اخوته. فقال على بن جعفر: اى و الله، و نحن عمومته بغينا عليه. فقال له الحسن: جعلت فداك، كيف صنعتم، فانى لم أحضركم؟. قال: قال له اخوته، و نحن أيضا: ما كان فينا امام قط حائل اللون!. فقال لهم الرضا عليه السلام: هو ابني. قالوا: فان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد قضى بالقافة - اى بالذين يعرفون الآثار و السيماء و يحكمون بالنسب - بيننا و بينك القافة. قال: ابعثوا أئتم اليهم. أما أنا فلا. و لا- تعلموهم لما دعوتموهم، و لتكونوا فى بيوتكم. فلما جاء القافة أعددونا فى البستان، و اصطفت عمومته، و اخوته و أخواته. و أخذوا الرضا عليه السلام و ألبسوه جبء صوف و قلنسوة منها، و وضعوا على عنقه مسحاء و قالوا له: ادخل البستان كأنك تعمل فيه. ثم جاؤوا بأبى جعفر عليه السلام - و هو طفل - فقالوا للقافة: ألحقوا هذا الغلام بأبيه. فنظر اليه القافة و زرقوه بأعينهم فانبهروا!. [صفحة ١٣٥] ثم قالوا: يا ويحك، أمثل هذا الكوكب الدرى و النور الزاهر يعرض على مثلنا؟! هذا و الله الحسب الزكى و النسب المهذب الطاهر، ولدته النجوم الزواهر و الأرحام الطواهر. و الله ما هو الا من ذرية النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين. و هو يومئذ ابن خمسة و عشرين شهرا، فقط. رمقه القافة مليا و قالوا ليس له ها هنا أب. و لكن هذا عم أبيه، و هذا عمه، و هذه عمته. و ان يكن له ها هنا أب فهو صاحب البستان فان قدميه و قدمه واحدة. فلما رجع أبوالحسن عليه السلام، قالوا: هذا أبوه. فنطق الطفل بلسان فصيح أرهف من السيف و قال: الحمد لله الذى خلقنا من نوره، و اصطفانا من بريته، و جعلنا أمناء على خلقه و وحيه. أيها الناس: أنا محمد بن على الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن على سيد العابدين، بن الحسين الشهيد، بن أمير المؤمنين على

بن أبى طالب، بن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى، عليهم السلام أجمعين. أفى مثلى يشك؟. و على الله تبارك و تعالى، و على جدى و أبوى يفترى؟! و أعرض على القافة؟! أنا العالم بأنساب الناس فى الأصلاب، و انى و الله لأعلم ما فى سرائرهم و خواطرهم. و انى و الله لأعلم الناس أجمعين بما هم اليه صائرون!. أقول حقا، و أظهر صدقا، علما قد نبأه الله تبارك و تعالى قبل الخلق أجمعين، [صفحة ١٣٦] و قبل بناء السماوات و الأرضين. و أيم الله لولا تظاهر الباطل علينا، و دولة أهل الضلال و غواية ذرية الكفر، و توثب أهل الشرك و الشرك و الشقاق علينا، لقلت قولا يعجب منه الأولون و الآخرون. ثم وضع يده على فيه ثم قال: يا محمد اصمت كما صمت آباؤك. (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، و لا تستعجل لهم، كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار، بلاغ، فهل يهلك الا القوم الفاسقون؟) [٢٣٧]. قال على بن جعفر: فمضت ريق أبى جعفر عليه السلام ثم قلت: أشهد أنك امامى عند الله!. فبكى الرضا عليه السلام ثم قال: يا عم ألم تسمع أبى و هو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: بأبى ابن خيرة الاماء، ابن النوية الطيبة الفم المنتجة الرحم!. أفيكون هذا يا عم الامنى؟. فقلت: صدقت، جعلت فداك. ثم أتى أبو جعفر عليه السلام الى رجل بجانبه فقبض على يده، فما زال يمشى يتخطى رقاب الناس و هم يفرجون له.. فرأيت مشيخة أجلائهم ينظرون اليه و يقولون: (الله أعلم حيث يجعل رسالته). [٢٣٨] و هم من بنى هاشم، من أولاد عبدالمطلب. فعندها قال الامام الرضا عليه السلام - و قد ذكر ما قذفت به مارية القبطية [صفحة ١٣٧] زوج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم -: الحمد لله الذى جعل فى ابنى محمد أسوة برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و ابنه ابراهيم عليه السلام. فان مارية القبطية لما أهديت الى جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أهديت مع جوار قسمهن على أصحابه و ضمن بمارية من دونهن، و كان معها خادم يقال له جريح يؤدبها بأداب الملوكة. و قد أسلمت على يد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أسلم جريح معها، و حسن ايمانها و اسلامها فملك قلب رسول الله، فحسدها بعض نساءه و رميت بالافك و أن حملها كان من جريح، فتبين أن جريح أمسح أجب و ليس له ما للرجال.. فافتضح الافك المفترى..» [٢٣٩]. فياليت أهل الافك كانوا يحملون عقل «عسكر» - مولى الامام أبى جعفر عليه السلام الذى كان يقوم على خدمته و يرى سمرته و سائر صفاته أكثر من أى شخص آخر، فانه قال فى حديث له: «دخلت عليه فقلت فى نفسى: يا سبحان الله ما أشد سمره مولاي و أضوأ جسده؟! فو الله ما استتمت الكلام فى نفسى، حتى رأيت لونه قد أظلم حتى صار كالليل المظلم، ثم ابيض حتى صار كأبيض ما يكون من الثلج، ثم احمر حتى صار كالعلق المحمر... فسقطت على وجهى مما رأيت، فصاح بى: يا عسكر، تشكون فنبتكم، و تضعفون فنقويكم. و الله ما وصل الى حقيقة معرفتنا الا من من الله عليه بنا و ارتضاه لنا ولنا [٢٤٠]. [صفحة ١٣٨] و سقط الافك... (فوق الحق، و بطل ما كانوا يعملون) [٢٤١]. (و ظهر أمر الله و هم كارهون) [٢٤٢]. و لكن... يلاحظ فى هذا الحادث أمران: أولهما: هذا الحسد للأئمة عليهم السلام الذى يوقع الحاسدين فيما لا يجوز من البهتان.. بل فى ما قد يؤدى الى الكفر و العصيان. فهم المحسودون الذين عناهم الله تعالى بقوله: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب و الحكمة، و آتيناهم ملكا عظيما) [٢٤٣]. اذ قال الامامان الصادقان عليهما السلام فى تفسير هذه الآية الكريمة: «نحن المحسودون». و دائما يسقط الحسد.. و بعيون الحاسدين الرمل، و لأبصارهم العمى الذى أصاب بصائرهم!. و ثانيهما: هو ما يبرز من خلال هذا التحرك الذى نتج عنه ظهور معجزة الهيئة ظهورا لا يحتاج الى تفسير، فقد قال الامام - الطفل: يا محمد اصمت.. أى افعل ما أمرت بفعله فترة اختيار الله تعالى لك.. مهما كانت ظروفك.. و مهما استحکم ظلم ظالميك.. فلا جرم أن تصمت كما صمت آباؤك من قبلك.. و لكن.. كيف صمت آباؤه عليهم السلام؟. و عن أى شىء سكتوا؟. و هل صمتوا عن النطق بكلمة الحق؟. أم سكتوا أمام جولة الباطل؟. [صفحة ١٣٩] و الجواب أن الصمت كان مفروضا عليهم من بارئهم عز و جل.. فهم ماضون فى القيام بأمره كما قرر و قدر، و كما تتحدد أعباء و وظيفة الموظف فى الدولة وفق مرسوم عمله فيها.. فلا تعدى على حدود ما أنزل الله عليهم، و اليهم، مئة بالمئة. و لذا كان جواب الامام الباقر عليه السلام لحرمان بن أعين حين سأله قائلا: «يا ابن رسول الله، أرأيت ما كان من قيام أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و خروجهم و قيامهم بدين الله، و ما أصيبوا به من قبل الطواغيت و الظفر بهم حتى قتلوا و غلبوا؟. قال عليه السلام: يا حرمان،

ان الله تبارك و تعالى قد كان قدر ذلك عليهم، و قضاة و أمضاه و حتمه على سبيل الاختيار، ثم أجراه عليهم. فبتقدم علم اليهم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، قام على، و الحسن، و الحسين، عليهم السلام؛ و بعلم صمت من صمت منا. و لو أنهم يا حرمان - حيث نزل بهم ما نزل من ذلك - سألوا الله أن يدفع عنهم و أحوالهم عليه في إزالة ملك الطواغيت و ذهاب ملكهم لزال أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد. و ما كان الذي أصابهم لذنوب اقترفوه، و لا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها، و لكن لمنازل و كرامة من الله أراد أن يبلغهم اياها. فلا تذهبن بك المذاهب فيهم» [٢٤٤]. فتأمل.. أما ولده الامام الصادق عليه السلام فقال لجليس له ذكر هذا المعنى - في حديث :- «.. و لكن، كيف؟. انا اذا نريد غير ما أراد الله!». [٢٤٥]. [صفحة ١٤٠] فقد صمتوا - اذا - مأمورين.. و ان كانوا مقهورين!. و سكتوا حال كونهم مظلومين.. مضحكين «بالأنا» عندهم، في سبيل اعلاء كلمة التوحيد.. و اذ كان لا بد من اجمال التفسير، نقول: سكت أمير المؤمنين عليه السلام عن «حقه» المهضوم و ظلمه المعلوم - لما زحزح عن مقامه الذي أقامه الله تعالى فيه - ابقاء على كلمة: لا اله الا الله، التي مضغها بأسنان الحليب و عاشها مع الحبيب، فخشى أن يقضى عليها عهد الجاهلية القريب. فكان سكوتة - مع قلة الناصر - أدعى الى سلامتها، و عافيتها، و تعميمها، و ترسيخها.. و أحجى من تجريد سيف و تحريك عصبيات مكبوتة لو ثارت نائرتها لاختلط الحابل بالنابل، و لا ختبط فيها المسلمون و الكافرون.. و لضاع ما أثله نبينا محمد صلى الله عليه و آله و سلم و أرسى أسسه و أقام بناءه.. فالوصى - اذا - موصى بالصمت، من ربه، و من مريبه. و كذلك صمت ولده السبط الزكى المجتبي، أبو محمد، الحسن عليه السلام - بعد أن قام - لأن الذهب الوهاج الذي طرحه معاوية أعمى قلوب الناس عن الحق الصريح؛ فقدر الامام أن مضيه في الحرب يضرب المسلمين بعضهم ببعض فيفسح المجال لبروز «الوثنية الأموية» التي أقسم بها أبو سفيان أن لا جنه و لا نار!. و رأى أنه اذا حارب قضى على التلة المسلمة المؤمنة - و على رأسها هو و أخوه عليهما السلام - بسيف دعى يعلن الاسلام و يبطن الكفر!. و من حوله عبدة المال و البطون و الفروج و زخرف الدنيا.. فرأى أن لا مناص من المهادنة ليصدق فيه قول جده صلى الله عليه و آله و سلم: «ابنى هذا سيد، و سيصلح الله به بين فئتين متنازعتين من المسلمين».. و فضح «بصلحه» ملكا عضوضا لم يلج الاسلام الى ما وراء شفتى القائم عليه، بدليل أن ميثاق الصلح شهر [صفحة ١٤١] كفر خصمه الناكث.. فكان الصلح المسمار الأول في نعش الدولة الأموية التي غيرت مسار الاسلام تغييرا خطيرا.. و سكت أخوه أبو عبدالله، الحسين الشهيد عليه السلام من بعده.. سكوت «شهادة مقرر» من السماء، هي لفظت كلمتها الخرساء يوم كربلاء.. و ما زالت تظن في أذن كل حر، و تحكى كيف يكون كلام و سكوت الامام اذا أراد حماية الاسلام.. فشهادة الحسين عليه السلام - التي كانت سكوتا أبديا - خطبة بليغة تجسد التضحية السخية في سبيل الله، و تطوق عنق كل مسلم ينطق بالشهادتين الى يوم الدين، و لو لم تكن لكان القضاء التام على كلمة التوحيد، في عهد «يزيد» العريبد. و ان تعجب من تسمية شهادته الثائرة صمتا، فعجب زعمك أن الحسين عليه السلام ثار ليكون «خليفة» على المسلمين بسبعين من أنصاره و اجهوا ثلاثين ألفا من أعدائه في أقل تقدير!. فتورته المباركة، و شهادته الزكية، كانتا - بالحقيقة - أبليج جواب على اعتراض المعترضين على سكوت كل امام من القائلين بأنه لو كان اماما لقام، الى جانب أنها أعطت «حياة جديدة» لكلمة الحق، و كشفت فسق «الحاكمين» باسم الاسلام، و بينت أن كل واحد منهم لا يتورع عن قتل النبي و ابن النبي و لا يعف عن قتل أى امام نبس بكلام ضد «نظام» دولته الجائرة!.. و قد فعلوا ذلك معه و مع أخيه و أبيه.. و فعلوه - سرا - مع سائر بنيهم. فقد حارت الكلمة في تفسير موقف الحسين عليه السلام، يوم سكت و أعطى الكلام لسيفه الذي ما زال يتكلم الى اليوم، و ما فتىء يستوحى منه فلا يعبر عن قيمته و حقيقته الى قيام الساعة!. ثم تلا سكوتة الرهيب سكوت ابنه زين العابدين عليه السلام، بعد أن أصمت حشاه الصدمة العنيفة بأبيه و اخوته و بأهل بيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم في وقعة كربلاء المشجية، فعلم المسلمين كيف يستسلمون لمشية الله تعالى، و كيف يتلبسون العبودية [صفحة ١٤٢] الحققة للخالق، و كيف يكون الايمان الراسخ الشامخ، و الخدمة في محراب الدين و اليقين!. و بسكوتة في «طيبة» علم الناس اللجأ الى الله حين يتهافت الناس على السلطان - الشيطان!. فسكت.. و تكلمت «صحيفته السجادية» التي ترفع المخلوق من صعيد التراب، الى ما فوق طهر الملائكة في هيكل رب الأرياب. و سكت.. ليعلم المسلمين قول: لا حول و لا قوة الا بالله،

حين تموت الضمائر و يصير هم الناس البطون و الفروج! و سكت من بعده الباقران - الصادقان في فترة انكفاء السيف عن رقاب الهاشميين، فشرحا القرآن، و بينا السنة.. و قاما بوظيفتهما الربانية و قوفا بوجه الضياع عن الأحكام في عصر أموية كسروية قصيرة تسير بالناس بعيدا عن الدين و الديان.. فرسخا حلال محمد و حرامه، و أوضحا حدود الدين و أحكامه، و هجرا كل ما يعارض وظيفتهما الالهية.. أما الامام الكاظم عليه السلام - الساكت الا عن كلمة الحق ينشرها، و الا عن الباطن يدحضه - فقد سجن.. و قيد.. و لكنه «حمل» دعوة جده و أداها لأصحابه - كاملة - من وراء قضبان الحبس و من خلف غيابه.. و بقي هكذا، حيسا مقيدا مدة أربع عشرة سنة، فأبقى على شيئين هامين حققهما بصمت.. و هما: الصفوة الكريمة من أصحابه، و الدعوة الكريمة يحملونها - في صدورهم - الى الأجيال. فهل رأيت - يا قارئ العزيز - سجنا منبرا لبث الدعوة من جهة، و هيكل للعبادة من جهة ثانية، كهذا السجن؟! و سكت الامام الرضا عليه السلام بعد كاظمهم.. و صمت. و لكنه اقتيد الى عاصمة «سلطان الزمان». و وضع في الإقامة الجبرية.. فلم يخف فضله على أحد بل شاع و ذاع و ملأ [صفحة ١٤٣] الأسماع، و فتن الألباب و جاء بالعجب العجاب.. كما أنه لم يخف زهده «بالأمر و الحكم».. و لكنه حمل على قبول «ولاية العهد» لتطويقه و لاستيعاب قواعده الشعبية التي أرعبت «الحكم» و لفتح باب الكلام أمامه و انتحال العذر للإيقاع به.. فلم يكن منه ما أراده له «السلطان». و مع ذلك ما سكت عنه.. لأنه كاد أن يقيم كلمة الحق حين خرج لأداء صلاة العيد. فأقصى، و نفى.. و لو حق الى «مرو» في خراسان. و الملاحق كان «خليفة المسلمين» الذي حمل الى الامام جنودا من العنب المسموم!. هكذا - يا أخى القارىء - صمت آباء امامنا الجواد عليه و عليهم السلام، من قبله. و استغفر الحق و الحقيقة لأننى لم أحط بمعاني صمتهم و لا بسر سكوتهم، بل ألممت بذلك الماما.. و لو كنت بصدده - وحده - لاقتضى منى كتبا مستقلة قائمة بذاتها. أما عن أى شىء سكتوا؟. و لماذا صمتوا؟. فسؤالان لا يتخطيان دون جواب.. و أنا أختصر و أعتصر موضوعهما لأريح البال: أولا: انهم لم يسكتوا - قط - عن قول «كلمة الحق» و لا عن انكار المنكر و «الباطل». و لكنهم سكتوا عن «حقهم» سكوت أبيهم أمير المؤمنين عليه السلام. و حرصوا على ابقاء الدين سليما معافى، حرصه على ذلك، و لم يحفلوا بسلامتهم اذا سلمت بهذه «المقايضة» كلمة: لا اله الا الله. [صفحة ١٤٤] فقتلوا شهداء مظلومين، مدفوعين عن مراتبهم التي رتبهم الله تعالى فيها!. و ثانيا: جواب صمتهم كامن فيه، مأخوذ منه: فلولا - صمتهم لكان كل «خليفة للمسلمين» من ظلمتهم كيزيد بن معاوية بالذات، و لماتوا قتلا.. و نكالا.. و مات معهم الاسلام حنتف أنفه، و خنقا في المهدي!. فان معاوية «المحنك» من ظلمتهم - القريب من عهد الرسالة، المعاصر لصاحب الدعوة صلى الله عليه و آله و سلم - قال و هو يعالج سكرات الموت: كيف يهدأ لى بال، و هذا ابن أبى كبشة يصاح به خمس مرات في اليوم: أشهد أن لا اله الا الله، و أشهد أن محمدا رسول الله؟! «معرضا» برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و منتقضا اياه بوقاحة و ثنى!. لأن معاوية رمز «وثنية جديدة» في الاسلام!. فأنمة أهل البيت عليهم السلام ما خلقوا ليهتموا بذواتهم، و لا اختيروا لاشغال مناصب حكم دنيوى.. و لا ملك و أبهه هرقليه، بل هم أمناء على رسالة السماء، و ذلك ظاهر بوضوح في حياة كل واحد منهم اذا استثنينا حكومة السنوات الأربع في الكوفة، يوم حمل المسلمون لها أمير المؤمنين مدفوعا اليها دفعا.. فرضى بحمله اليها ليضرب أعظم مثل الحكومة العدل على الأرض. و سترى الكثير من معاني الصمت الذي نتحدث عنه في حياة امامنا الجواد عليه السلام.. ذلك الامام الفتى الذي ظهر فضله في مجالس الانتقام اللئيمة و فى امتحانات عصره الزنيمه. هذا، و ان وظائفهم الربانية، لا تفتقر لتأشيرات أرضية، و لا لتراكيب تخضع فى الميزان الرضى الراضين، و رفض الرافضين. قد أدوا قسط الحق ما شاء لهم ربهم، [صفحة ١٤٥] و كان صمت امامنا الفتى عليه السلام - كصمت آباءه -: اجهارا باطل أعدائه، و بروز عملاق بين أقزام الحكام و فقهاء الاسلام، و فرزا جليا لطفى الحق و الباطل فى ميزان العدل. [صفحة ١٤٧]

انه أوتى الحكم صبيا.. و علمه من علم الله!

نص الامام الرضا على امامه ابنه الجواد عليهما السلام، و سمع النص من فمه الشريف كل من: على بن جعفر الصادق بن محمد الباقر

عليهما السلام، و صفوان بن يحيى، و معمر بن خلاد، و الحسين بن بشار، و ابن أبي نصر البيزنطى، و ابن قياما الواسطى، و الحسن بن الجهم، و أبو يحيى الصنعانى، و الخيرانى، و يحيى بن حبيب الزيات، و جماعة كثيرون يطول بذكرهم الموضوع [٢٤٦]. و النص على امامة غلام - أو قبل أن يولد صاحبها - أمر لا يدخل القلوب بيسر، و لا يلج الآذان دون رخصة! فان من طبائع البشر أن يتنكروا للمسألة التى تعرض لهم و لا- تستطيع أفهامهم احتواءها بسهولة. بل قد يرفضونها - قبل التفكير و التدبر - غير مبالين بما يترتب على رفضهم لها، و ناسين أن قصورهم عن فهمها لا يبطل حقيقتها و لا يجعلها غير باقية و غير ثابتة. فاذا قيل ان النبى يوحى اليه - من الله تعالى - بواسطة ملك أمين، فكروا و قدروا، و عبسوا و بسروا.. ثم قالوا للنبى: أرنا الله، و أرنا الملك، و أرنا كيف يتم نزول الوحي، لنصدق. - جاهلين أن الله عز و علا، لو كان يمكن أن يرى لنزل عن [صفحة ١٤٨] مرتبة الألوهية اللا محدودة العظمة، و لكان «شيئا» محدودا يحتاج الى حيز يشغله، و يفتقر الى شهادة «مختار» يراه و يعترف بوجوده؛ و غير ملتفتين الى أن الملك لو روى - كما يشاؤون - لبطل العلم السماوى، و لأصبح «لعبة أرضية» أشبه ما تكون بالأنظمة الوضعية للممالك و السلطنات و الامارات - و لا- نقول الأمبراطوريات لأنها تحجب عن المحكومين كثيرا من أمورها - و اذن، لذهبت هالة القدسية عما ينزل من السماء، و لفقده قيمته كل ما يصدر عن الأرض اليها، لأن عمل العبد لا يكون ذا قيمة و اعتبار، الا فى حال الايمان بالألوهية و الوحدانية و القدرة، و بجميع صفات الله تعالى؛ اختيارا، و اذا كان العكس فان الايمان قد يصبح نتيجة اجبار لا اقرار و اختيار.. فيبطل - عندها - الثواب و العقاب. أجل، اذا قلنا ان النبى يوحى اليه ازور عنا كثيرون و قلبوا الشفاء سخرية و هزاء.. و اذا قلنا ان الامام يلهم، قامت قيامة المتعجبين و المنكرين. فكيف اذا قلنا ان ذاك و هذا، ربما علما بما كان، و بما سيكون؟! و أنهما اذا أرادا علما؟! لا ينبغي لنا - عقلا - أن ننكر كل ما نجهد حقيقته. و لا- يجوز - منطقيا - أن نرفض كل ما لا- يروق لنا. فقد جبل الله تعالى الخلق مختلفين فى الجسم، و فى اللون، و متميزين فى درجات الفهم و مراتب الادراك اختلافا كثيرا.. فكيف كان هذا؟. كان هذا هكذا.. و كما نرى بالمحسوس الملموس، و قد أعطى سبحانه هذا طولا، و ذاك قصرا، و الآخر توسطاً؛ و سلحهم بمدارك متفاوتة، و حملهم مسؤوليات مختلفة، كما تحمل الدولة هذا مسؤولية القضاء، و ذاك أعمال الادارة، و كما تسليح هذا بالمسدس، و ذاك بالمدفع، و الآخر براجمة الصواريخ.. و تزوى الجبان فى المطبخ. [صفحة ١٤٩] أفكان عجا أن يعطى الله تعالى عبدا من عباده، ما لا يعطيه لغيره من مواهبه الربانية؟. أم كان عجا - للناس - أن «يؤهل» واحدا للنبوة - التى هى أعلى مراتب الاصطفاء - ثم لا يؤهل غيره لها؟. أم أن من الغريب - العجيب أن يعلم عبده المختار لأمره ما لا يعلمه لسواه؟! طبعاً، لا.. فانه المعلم الأول (الذى علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم) [٢٤٧]. و هو سبحانه الذى (خلق الانسان، علمه البيان) [٢٤٨]، (و علم آدم الأسماء كلها) [٢٤٩] فأطلعته على حقائق المسميات التى جهلها الملائكة لما سئلوا عنها و (قالوا: سبحانه لا- علم لنا الا ما علمتنا، انك أنت العليم الحكيم) [٢٥٠]. و هو الذى فعل ذلك مع أينا آدم عليه السلام بعد أن خلقه و أقدره على الحركة و النطق، ثم وهبه العقل المفكر، و جهزه بمئات الأجهزة التى تجعله حريا بأن يكون «خليفة» الله فى الأرض و سيدا للمخلوقات.. كما أنه تعالى هو الذى يعلم الناس جميعاً - بمواهبه و بواسطة رسله - ليرشدهم الى ما فيه صلاحهم فى الدارين؛ و لذا قال سبحانه لنا: (.. و يعلمكم الله، و الله بكل شى عليم...) [٢٥١]. و على هذا الأساس قال يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام، حين تفسير رؤياه: (و كذلك يجتبيك ربك، و يعلمك من تأويل الأحاديث، و يتم نعمته عليك) ... [٢٥٢]. فأتها سبحانه عليه و أشار الى ذلك بقوله عز شأنه: (و انه لذو علم لما علمناه) [٢٥٣] فاعترف يوسف عليه السلام بفضل الله عليه لرفيقه فى حبس فرعون مصر و (قال: لا يأتىكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتىكما، [صفحة ١٥٠] ذلكما مما علمنى ربى). [٢٥٤] و المعنى أنه سبحانه يطلعه على ما غاب عنه دون أن يراه! و لذا شكر يوسف ربه على هذه النعمة بعد أن خرج من السجن و صار وزيراً للدولة، فقال: (رب قد آتيتنى من الملك، و علمتنى من تأويل الأحاديث، فاطر السماوات و الأرض أنت و لى فى الدنيا و الآخرة..) [٢٥٥]. و كذلك قال تعالى عن نبيه داود عليه السلام: (و علمناه - أى ألهمناه أن يعمل - صنعة لبؤس لكم - أيها الناس - لتحصنكم من بأسكم) [٢٥٦] - و هى الدرع الحديدية التى يلبسها المحارب فتدفع عنه - ثم قال سبحانه فى معرض كلامه عن داود و قتله لجالوت

الجبار: (و آتاه الله الملك و الحكمة، و علمه مما يشاء) [٢٥٧]. و قال عز و جل متحدثا عن نعمه عليه و على ابنه سليمان عليهما السلام: (ففهمنها سليمان، و كلا آتينا حكما و علما).. [٢٥٨]. فهو تعالى المعلم.. و الملمهم، و المفهم. فلم نفس عليه سبحانه أن يكون كذلك؟. و هل يعجز عنه و هو القادر الذي حمل الأرض في الفضاء، و أمدها بالضياء، و رفع فوقها السماء بلا عمد، و بث في هذا الكون ما لا يحصى من الكواكب الهائلة السائرة وفق نظام أبدى.. طائعة لأمره، مدعنة لارادته، ماضية بحسب مشيئته!! هذا الذي نظم الكون بموجوداته كلها لا- يعجزه التعليم!.. و قد حكى عز اسمه لنا قصة نبيه موسى عليه السلام حين أمره باتباع الخضر عليه السلام ليستفيد من حكمته، فقصده هو و رفيق له: (فوجدنا عبدا من عبادنا [صفحة ١٥١] آتينا رحمة من عندنا، و علمناه من لدنا علما) [٢٥٩]. و قال جبرائيل عليه السلام - كما علمه ربه - لمريم عليها السلام حين استغربت أن تلد عيسى عليه السلام، و لم يمسهها بشر: (قال: كذلك الله يخلق ما يشاء، اذا قضى أمرا فانما يقول له: كن، فيكون. و يعلم الكتاب، و الحكمة، و التوراة، و الانجيل، و رسولا الى بنى اسرائيل) [٢٦٠] و ذلك بأن يخلقه معلما مفهما (يكلم الناس في المهد) [٢٦١] حيث (قال انى عبدالله، آتاني الكتاب و جعلني نبيا).. [٢٦٢]. فقد امتن سبحانه على عيسى بن مريم عليهما السلام بذلك، ثم قال في معرض تعداد نعمه عليه: (يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك و على والدتك، اذ أيدتك بروح القدس، تكلم الناس في المهد، و كهلا، و اذ علمتك الكتاب، و الحكمة، و التوراة، و الانجيل).. [٢٦٣]. .. و هكذا يعلم الله تبارك و تعالى أنبياءه و رسله و عباده الصالحين. و قد ختم ذلك بأن علم نبينا محمدا صلى الله عليه و آله و سلم، و علم أهل بيته عليهم السلام، و قال عز شأنه: (الرحمن علم الانسان - محمدا (ص) - علمه البيان) [٢٦٤] و قال تعالى عنه أيضا: (و أنزل الله عليك الكتاب - أى القرآن - و الحكمة، و علمك ما لم تكن تعلم، و كان فضل الله عليك عظيما) [٢٦٥]. فيا أيها المسلمون: (و ما بكم من نعمه فمن الله) [٢٦٦] بدءا بنعمة الوجود، و انتهاء بآخر نفس تتمتع به من لذات الحياة، الى ما بين هذين الحدين من أفضاله التي لا تعد و لا تحصى.. [صفحة ١٥٢] و لماذا نعترف ببعض نعمه، و ننكر بعضها؟. و لم نقر بأفضاله على رسله و أنبيائه و سائر أوليائه، ثم نفس بها اذا كانت تخص أهل بيت نبينا صلى الله عليه و آله و سلم؟! و ما لنا كلما ذكر واحد منهم بفضيلة، و رمت الأنوف و أشاحت الوجوه استنكارا!! انهم أهل بيت نبينا، لا نبى غيرنا.. و قد قال ربنا سبحانه فيهم: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس، أهل البيت، و يطهركم تطهيرا) [٢٦٧]. و لم نجفوهم و قد أمر الله تعالى رسوله أن يقول لنا: (قل لا- أسألكم عليه أجرا- الا- المودة فى القربى)!! [٢٦٨]. أهل بيت النبى صلوات الله عليه و عليهم، ليسوا أبناء علة!.. و يكفيهم شرف الانتماء الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فلا يستجدون - مع هذا الشرف - اعتراف أحد منا بفضلهم و لا يستعطونه، و لا يستدرون عطف أحد لأنهم أولى بأن ترتفع اليهم الأكف بالطلب، و يقف الأشخاص بين أيديهم بالاستعطاف.. و بخل الناس عليهم بفضائلهم لا يصرف تلك الفضائل عنهم بحال من الأحوال.. و قد قال جدهم صلى الله عليه و آله و سلم لابن عباس: «انا - أهل البيت - طهرنا الله من كل نجس. فنحن الصادقون اذا نطقوا، و العالمون اذا سئلوا، و الحافظون لما استودعوا. جمع الله لنا عشر خصال لم يجتمعن لأحد قبلنا، و لا يكون - يكن - لأحد غيرنا: العلم، و الحلم، و الحكم، و اللب، و النبوة، و الشجاعة، و الصدق، و الصبر، و الطهارة، و العفاف. فنحن كلمة التقوى، و سبيل الهدى، و المثل الأعلى، و الحجة العظمى، و العروة الوثقى. [صفحة ١٥٣] فماذا بعد الحق؟. فأنى تصرفون؟!» [٢٦٩]. و لا يشك مسلم فى أن الله تعالى قد جمع لهم هذه الصفات.. (فمن اهتدى - الى الاعتراف بحقهم - فلنفسه - أحسن باهتدائه - و من ضل - عن ذلك - فانما يضل - يضيع و يجنى - عليها) [٢٧٠] و ليس بعد الحق الا الضلال!.. و نحن لا نزيد «النبوة» فضلا من عندنا حين نعترف بها و لا نضفى عليها صفة قدسية كانت خالية منها، و لا ننقص من شأن «الامامة» شيئا حين ننكرها، و لا يسقطها انكارنا لها، و لا يحط من قدرها لأن لسان حال الامام كلسان حال النبى الذى قال - كما ذكرنا سابقا -: «لا أبالى بمن خالفنى اذا وافقنى، و لا- أحفل بمن خذلنى اذا وازرنى، و لا أكثرث بمن ازور عنى اذا ساعدنى» [٢٧١]. فلا- مجال للرأى، و لا ميدان للخيال، و لا حلبة للاجتهاد و لا القياس، لأن رتبتي النبوة و الامامة الهيئتان - متوازيتان، و علم الامام من علم النبى.. من علم الله عز و جل. و لذا قال الامام الصادق عليه السلام لسيف التمار: «لو كنت بين موسى و الخضر لأخبرتهما أنى أعلم منهما، و لأنبأتهما بما

ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان، و لم يعطيا علم ما يكون و ما هو كائن حتى تقوم الساعة، و قد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وراثته» [٢٧٢]. فقد أورثهم الله تعالى علم نبيه، كما يورث أهل الثراء لذويهم.. و قد قال حمزان بن أعين - كما أشرنا سابقا -: [صفحة ١٥٤] «قلت لأبي جعفر - الباقر - عليه السلام: ما موضع العلماء؟. - يعنى الأئمة عليهم السلام -. قال: مثل ذى القرنين، و صاحب سليمان، و صاحب موسى عليهما السلام» [٢٧٣]. و صاحباهما هما: آصف بن برخيا، و يوشع بن نون. - و هما وصياهما و وارثا علمهما -. و ذكر بريد بن معاوية ما سأل عنه الامامين الصادقين عليهما السلام - و كان الجواب واحدا - فقال: «قلت له: ما منزلتكم؟. و من تشبهون ممن مضى؟. قال: صاحب موسى، و ذوالقرنين، كانا علمين، و لم يكونا نبين» [٢٧٤]. و هم - عليهم السلام - علماء المسلمين - كما كان غيرهم من ورثة الأنبياء علماء أممهم - و ليسوا أنبياء، بل أمناء على تراث النبوة.. و ان الحسين بن العلاء قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ان عندى الجفر الأبيض. قال: قلنا له: و أى شىء فيه؟. قال: فقال: زبور داود، و توراة موسى، و انجيل عيسى، و صحف ابراهيم، و الحلال و الحرام، و مصحف فاطمة، ما أزعج أن فيه قرآنا. و فيه ما يحتاج الناس اليه، و لا نحتاج الى أحد، حتى أن فيه الجلدة، و نصف الجلدة، و ثلث الجلدة، و ربع الجلدة، و أورش الخدش - أى أحقر الكفارات لمن يغمز الجسم و يخذشه بظفره -.! فقال له عبد الله بن يعفور: أصلحك الله، فيعرف هذا بنو الحسن؟. - أى يعرفون أن عندكم ذلك -. قال: اى والله كما يعرف الليل أنه ليل، و النهار أنه نهار. و لكن يحملهم الحسد و طلب الدنيا. و لو طلبوا الخير لكان خيرا لهم» [٢٧٥]. [صفحة ١٥٥] و الجفر - هذا - كتاب باملاء رسول الله صلى الله عليه و آله سلم، و خط أمير المؤمنين عليه السلام، قال عنه الامام الباقر عليه السلام فى حديث -: فيه «ما يحتاج اليه ولد آدم منذ كانت الدنيا حتى تفتنى» [٢٧٦]. و هذا علم وافر.. و بحر زاخر لا- تلتقى أطرافه.. فعلم الامام اذا ليس بعلم غيب - و ان كان من الغيب - لأنه مما عناه سبحانه بقوله: «.. فلا يظهر على غيبه أحدا، الا من ارتضى من رسول» [٢٧٧] و مما قصده عز و جل بقوله أيضا: «.. و ما كان الله ليطلعكم على الغيب، و لكن يجتبي من رسله من يشاء».. [٢٧٨]. فقد اظهر الله على غيبه رسوله الذى ارتضاه و اجتباه، و ورث ذلك عنه أهل بيته واحدا عن واحد. و أنا فى كتابى هذا أشبه بمن يعرض عمليات حسابية لا تتغير محاصليها و لو اختلفت الحلول، اذ لا دخل للعقل و الصنعة فى تحوير جواب فى الرياضيات مهما جالا- وصالا- وافتنا. فلست مفوف لفظ، و لا منمق كلام و راصف جمل. و لا أنا و صاف يستعمل حسن الديباجة و جمال التعبير ليأخذ بمشاعر قارئه و يستهويه بلطيف عبارته، و أنيق جملته؛ و لا أنا رسام مزوق بيرع فى رسم الخطوط و الظلال و ابراز المعالم. كما أنتى لست معلقا صحفيا، و لا- صاحب بيان فتان يأخذ بمجامع القلوب حين يتلاعب بسحر الألفاظ، و يغوص على أبكار المعانى. و لكننى ناقل حقائق ان وقف معها القارىء موقف جد و تدبر و اقتناع فنعمنا ذلك، و ان هو أشاح عنها ببصره و أغلق دونها أبواب بصيريه و منافذ قلبه فلا يضير قيمتها اعراضه عنها و لا قلب شفتيه، و لا يعزلها عن مكان الاعتبار اعتراف من [صفحة ١٥٦] مأمأ، و لا- انكار من تآتا، شأنها شأن كل موجود خفى على الطالبين لأى سبب كان، فان خفاءه لا ينفى وجوده. و فى النبوة و الامامة لا- ينظر - أيضا - الى السن.. كما أنه لا ينظر فى المعاجز - و الآيات السماوية - الى المؤلف و المعروف. فهاتان - و هذه كلها - من خوارق العادة و المؤلف.. و الخوارق من صنع الله.. و صنع الله لا يسأل كيف كان، و لا كيف حدث.. لأن صنعه حكمه، عين الحكمة.. و قد قال - محمد بن اسماعيل بن بزيع: سألته - يعنى أبا جعفر عليه السلام - عن شىء من أمر الامام، فقلت: يكون الامام ابن أقل من سبع سنين؟. فقال: نعم، و أقل من خمس سنين» [٢٧٩]. و قد مررنا و نمر بشىء من هذا أثناء مواضيع مختلفة من بحثنا. و قال عبد الأعلى: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «المتوثب على هذا الأمر، المدعى له، ما الحجة عليه؟. قال: يسأل عن الحلال و الحرام. - قال: ثم أقبل على فقال -: ثلاثة من الحجة لم تجتمع فى أحد الا كان صاحب هذا الأمر: - أن يكون أولى الناس بمن كان قبله - أى بالامام الذى سبقه -، - و يكون عنده السلاح، - و يكون صاحب الوصية الظاهرة التى اذا قدمت المدينة سألت عنها العامة و الصبيان: الى من أوصى فلان؟. فيقولون: الى فلان بن فلان» [٢٨٠]. و روى أحمد بن عمر قريبا منه عن الامام الرضا عليه السلام، فقال: «سألته عن الدلالة على صاحب هذا الأمر، فقال: اذا قدم الركب المدينة فقالوا: الى من أوصى فلان؟. قيل: فلان بن

فلان. و دوروا مع السلاح أينما دار. فأما المسائل فليس فيها حجة» [٢٨١]. و السلاح الذي يرد في الأحاديث الشريفة، هو سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم، و مواريث النبوة و السماء. و هو لا يعنى القوة و لا نهوض الامام بالسيف كما تشترط [صفحة ١٥٧] بعض الطوائف الاسلامية. و قد توسع الامام الرضا عليه السلام في ذكر الأدلة المميزة للامام، بقوله: «ان الامام مؤيد بروح القدس، و بينه و بين الله عمود من نور يرى فيه أعمال العباد. و كل ما احتاج اليه لدلالة، اطلع عليها. و يبسطه فيعلم، و يقبض عنه فلا يعلم. و الامام يولد و يلد، و يصح و يمرض، و يأكل و يشرب، و يبول و يتغوط، و ينكح و ينام، و لا ينسى و لا يسهو، و يفرح و يحزن، و يضحك و يبكي، و يحيا و يموت و يقبر و يزار، و يحشر و يوقف، و يعرض و يسأل، و يثاب و يكرم و يشفع. و دلالة في خصلتين: في العلم، و في استجابة الدعوة. و كل ما أخبر به من الحوادث التي تحدث قبل كونها، فذلك بعهد اليه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، توارثه عن آباءه، عنه، عليهم السلام. و يكون ذلك بما عهد اليه جبرائيل عليه السلام من علام الغيوب عز و جل. و جميع الأئمة الأحد عشر - بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم - قتلوا: منهم بالسيف، و هو أمير المؤمنين و الحسين عليهما السلام، و الباقر قتلوا بالسم، قتل كل واحد منهم طاغية زمانه، و جرى ذلك عليهم على الحقيقة و الصحة» [٢٨٢]. [صفحة ١٥٨] فهل نريد من مزيد على ذلك الوصف للامام، و الوصف مأخوذ من فمه الشريف؟! ان الامام - بحسب قوله عليه السلام - انسان من الناس. ولكنه يمتاز عنهم بما ذكره من مواهب الله، و بما وصله عن طريق العهد المعهود، و هو مجتبي لذلك منذ سقوطه من بطن أمه معلنا بلا اله الا الله، فان كان مكلفا بالقيام فى صغره قام، و ان كان مكلفا فى كبره انتظر أمر الله و لم يتكلم قبل الأوان، و يصمت مدة بقاء أبيه. و اذا قال، أو أجاب على سؤال قبل ذلك، فانما يفعل ذلك كفقيه فى الدين من ذرية سيد المرسلين المطهرة، زق العلم زقا كما هو المعروف عنهم جميعا. «أما لما قبض الامام الرضا عليه السلام، فكان عمر ابنه الجواد عليه السلام نحو سبع سنين و شهور، فاختلفت كلمة الناس فى بغداد و فى مختلف الأمصار. فاجتمع أكابر المتشيعين و الموالين - كالريان بن الصلت، و صفوان بن يحيى، و محمد بن حكيم، و عبد الرحمان بن الحجاج، و يونس بن عبد الرحمان، و كثيرين من الوجوه و الثقات اجتمعوا فى دار عبد الرحمان بن الحجاج فى بركة زلول - و بكوا كثيرا و توجعوا لوقع المصاب.. فقال يونس بن عبد الرحمان: دعوا البكاء! من لهذا الأمر؟. و الى من نقصد بالمسائل الى أن يكبر أبو جعفر؟! فقام اليه الريان بن الصلت، و وضع يده فى حلقه، و لم يزل يلطمه و يقول: أنت تظهر الايمان لنا و تبطن الشك و الشرك.. ان كان أمره من الله جل و علا، فلو أنه كان ابن يوم لكان فوق منزلة الشيخ العالم، و ان لم يكن من عند الله فلو عمر ألف سنة فهو واحد من الناس؛ هذا مما ينبغى أن يفكر فيه.. و لذا أقبلت العصاة المجتمعمة كلها تعذله و تلومه و توبخه» [٢٨٣]. [صفحة ١٥٩] فبين طرفى هذا النزاع بين الأصحاب، كان يدور البحث عن «الامام» بعد موت أبيه. أعنى بين موقف واحد شاك متحير كيونس بن عبد الرحمان، و بين آخر مؤمن موقف كالريان بن الصلت. و كان البحث يتردد بين واحد يكون اماما و لو كان ابن يوم، و واحد لو عمر ألف سنة لبقى واحدا عاديا من الناس اذا لم «يكن» بأمر الله تعالى. فهل يعقل أن يكون الامام صغيرا الى هذا الحد؟. و لم تجر عادة السماء أن تقيم «مجلس وصاية» على الامام حتى يبلغ سن الرشد كما فى الممالك الأرضية! نعم يعقل.. و لا يتترع هذه الأفكار الخبيثة من الرؤوس الخبيثة الا سيرة السماء فى اصطفاء الصغار كحبي و عيسى عليهما السلام، ليكون ذلك أبلغ فى الاعجاز و أدعى الى ربح المعركة مع أبالسنة الأرض الذين يرفضون الحق و كل ما ينزل من فوق.. و لذا كان امامنا عليه السلام، مرصودا لهذا العهد.. و معهودا بهذا القصد.. و لا بد من مثل هذا الاختلاف - و الغرلة بين الأصحاب، ليتضح وجه الصواب. فامامته فى هذه السن كانت - بالحقيقة و الواقع - أخطر مشكلة وقع فيها الشيعة يومئذ.. و كان الخيار و الاعتراف بها من أصعب الصعب.. و لا يؤدى الى ذلك الا الايمان الراسخ و التسليم لأمر الله مئة بالمئة، و العودة بالفكر الى النص عليه من أبيه.. فالكثيرون قد سمعوا نقل ذلك النص من ألسنة من سمعوه من فيه. و على هذا الأساس - و بعد النزاع - بدأت الحقيقة تنجلي، و راحت الأفكار [صفحة ١٦٠] تتبلور، و تم اجتياز مخاض هذه العاصفة رغم التحديات الشيطانية داخلية كانت أم خارجية. فانمحي كل شك - أولا - عند من يؤمن بالنص، و زال الاشكال - تباعا - عند من يطلبون الحق و يسعون وراء تحصيل العلم و اليقين.. و ظهر أمر الله الذى لا بد أن يظهر.. اذ قال بامامته

- عبر عمره القصير - فرقة بذت الفرق الاسلامية، عددا رغم ذلك النزاع العقائدي الشديد المستفحل. فحين يلحق الامام بالرفيق الأعلى، يفتح ابنه - الامام من بعده - الموثق الذي تسلمه منه، و يباشر مهمته سواء مات أبوه عنه و هو صغير، أم مات عنه و هو كهل كبير - لا فرق في ذلك - لأنه «معد» من لدن حكومة السماء، و مجهز بكل متطلبات وظيفته كسفير لله تعالى في أرضه، و كحجة له على عباده، و كأمين له على وحيه و عزائم أمره. فقد قتل المأمون الامام الرضا عليه السلام، يوم كان ابنه الجواد عليه السلام فتى يافعا، فاعترف بامامته من علم بالأمر منه أو من أبيه، و تحير بعض الموالين الذين استصغروا سنه، و وقف آخرون من المعذورين الذين لم يسمعوا «النص من أبيه، و لا سمعوه من فيه، و لا سمعوه ينهل بلاغته و فصاحته حين قال - و هو ابن نيف و عشرين شهرا - : «أنا محمد بن علي الرضا، أنا الجواد، أنا العالم بأنساب الناس في الأصلاب!». أنا أعلم بسر أركم و ظواهركم و ما أنتم صائرون اليه! علم منحنا به من قبل خلق الأولين و الآخرين.. - الى آخر قوله هذا، الذي ذكرناه في موضوع الافك المفترى - [٢٨٤]. هذا، و قد كان الناس - و أصحاب أبيه أيضا - يصارحونه باستصغار سنه [صفحة ١٦١] و كونه اماما بعد أبيه. و من ذلك قول علي بن سيف الذي رواه عن بعض أصحابنا من شيعته، حيث قال: «قلت له: انهم يقولون في حدائث سنك!». - أي يتعجبون من امامة الصغير - . فقال عليه السلام: ان الله أوحى الى داود أن يستخلف سليمان عليهما السلام و هو صبي يرعى الغنم، فأنكر ذلك عباد بني اسرائيل و علماءهم. فأوحى الله الى داود أن خذ عصا المتكلمين و عصا سليمان، و اجعلها في بيت و اختم عليها بخواتيم القوم. فاذا كان من الغد فمن كان عصاه قد أورقت و أثمرت فهو الخليفة. فأخبرهم داود عليه السلام، فقالوا: رضينا و سلمنا» [٢٨٥]. و كان ذلك.. و تمت المعجزة، و كان الله غالبا على أمره.. و لن نقول لمن يعجب من «امامة الصغير» الا ما قاله هو نفسه عليه السلام لعلي بن حسان حين قال له: «يا سيدي، ان الناس ينكرون عليك حدائث سنك!». فقال عليه السلام: و ما ينكرون من ذلك؟. فوالله لقد قال لبيبه صلى الله عليه و آله و سلم: (قل هذه سبيلي: أدعو الى الله على بصيرة، أنا و من اتبعني). [٢٨٦] فوالله ما تبعه الا على عليه السلام و له تسع سنين.. و أنا ابن تسع سنين» [٢٨٧]. أي أنه لن يقول للمنكرين الا: من شاء فليصدق بمشيئة الله، و ليسلك سبيله، و من شاء فليكذب.. و سبيل الشيطان مشرعة! و أنه - و لو لم يعلمه أبوه، و لا- رآه الا- يوم حمل اليه الى خراسان و هو في الرابعة من عمره، ثم توفي عنه و هو في السابعة و أشهر - علمه وراثي، الهامى، و رؤيا صادقة، و نكت في القلب.. و قراءة على كومبيوتر و الكترون من السماء.. من لدن من اصطفاه لكلمته! و سادخل و اياك يا قارئ العزيز، الى مجلس قضاء في الدين، من مجالس ابن [صفحة ١٦٢] التسع من السنين، مع أحد الأجلاء، - على بن ابراهيم - ليكون لنا شرف القبول في مجلسه الكريم، فنستمع الى ما جرى فيه. فقد روى هذا الرجل الثقة أن أباه قال: «لما مات أبو الحسن، الرضا عليه السلام، حججنا، فدخلنا على أبي جعفر عليه السلام - و كان في التاسعة من عمره، يقيم في دار الامام الصادق عليه السلام في موسم الحج، لأنها كانت دارا فارغة فارهة - و قد حضر خلق من الشيعة من كل بلد لينظروا الى أبي جعفر عليه السلام - قيل انهم كانوا ثمانين رجلا- من العلماء و الفقهاء و الوجهاء، جلسوا على بساط كبير متعلقين في ردهة الدار ينتظرون التشرف بمشاهدة الطلعة الميمونة - و دخل فيمن دخل عمه عبدالله بن الامام موسى الكاظم عليه السلام، و كان شيخا كبيرا نبيلًا، عليه ثياب خشنة، و بين عينيه سجادة - علامة كثرة سجوده - فجلس في صدر المجلس و قام واحد على رأسه فقال: هذا ابن رسول الله، فمن أراد السؤال فليسال. فسنل عن أشياء أجاب عنها بغير الواجب. فاغتم الشيعة و اضطرب الفقهاء و هموا بالانصراف، و قالوا في أنفسهم: لو كان أبو جعفر يكمل لجواب المسائل لما كان من عمه عبدالله ما كان!». ففتح عليهم باب من صدر المجلس و دخل موفق الخادم و قال: هذا أبو جعفر عليه السلام. فقاموا بأجمعهم، و استقبلوه و سلموا عليه. فقام عبدالله و استقبله و قبل بين عينيه؛ و قامت الشيعة، و قعد أبو جعفر عليه السلام على كرسى؛ و كان يلبس قميصين من قصب، و عمامة بدؤابتين، و في رجليه نعلان.. و جلس عمه بين يديه.. فنظر الناس بعضهم الى بعض تحيرا لصغر سنه. فانتدب رجل من القوم قال لعمه عبدالله بن موسى: أصلحك الله، ما تقول في رجل أتى بهيمة؟. - أي نكحها - . فقال: تقطع يمينه، و يضرب الحد، و ينفي من الأرض سنة. و قام رجل آخر فقال: ما تقول، أجرك الله، في رجل طلق امرأته بعدد نجوم السماء؟. [صفحة ١٦٣] فقال عبدالله: بانت منه بصدر الجوزاء، و النسر الطائر، و النسر الواقع. فتحيرنا في

جراته على الخطأ. فغضب أبو جعفر - الجواد - عليه السلام، ثم نظر اليه فقال: يا عم اتق الله! انه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يدي الله عز وجل فيقول لك: لم أفتيت الناس بما لا تعلم و في الأمة من هو أعلم منك! فقال له عمه: يا سيدي، أليس قال هذا أبوك صلوات الله عليه؟ فقال أبو جعفر: انما سئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة فنكحها، فقال أبي: تقطع يده للنبس، و يضرب حد الزنى - فان حرمة الميتة كحرمة الحية - و ينفي اذا كان عزبا، فلو كان محصنا لوجب عليه القتل و الرجم. فقال: صدقت يا سيدي، و أنا استغفر الله» [٢٨٨]. و طار حكم عمه مع النسر الطائر.. الى صدر الجوزاء! و طواه الفناء. و تعجب الناس من ذلك، و استأذنه فسأله عن أسئلة كثيرة أجاب عليها في مجلسه ذاك. حتى أن علي بن ابراهيم قال: «استأذن علي أبي جعفر عليه السلام من أهل النواحي، فأذن لهم. فدخلوا فسأله في مجلس واحد عن ثلاثين مسألة، فأجاب و له عشر سنين» [٢٨٩]. فمن علم ابن السنين التسع؟ و كيف عرف خطأ عمه؟ و من أطلعه على فتوى أبيه؟ و كيف وثب فكره اليها موضوعا و حكما؟ و بأية جرأة يتربع ابن الأعوام التسعة على سدة الافتاء و يصحح أخطاء مشايخ الفقهاء الذين تولوا القضاء بين الناس قبل مولده بعشرات السنين؟. [صفحة ١٦٤] و من لقنه الأحكام في الحلال و الحرام، و الأموال، و الأعراض، و الموارث و غيرها و هو في نعومة الأظفار؟ و كيف استوعب القرآن - تنزيلا و تأويلا - و عقل السنة و تصدر الحكم في الملء و هو - بعد - كزر الورد اذ يتفتح؟! استفهات و استشكالات ترد.. و تدع الناس مشدوهين.. قاصرين عن ادراك سر محمد و أهل بيته صلوات الله عليه و عليهم. و لكن.. لن نغادر المجلس قبل أن نستمع الى فتوى الامام الفتى بشأن من أتى البهيمه، فقد قال عليه السلام حين طلب منه البيان: «يضرب دون الحد، و يغرم ثمنها، و يحرم ظهرها و نتاجها. و تخرج الى البرية حتى تأتي عليها منيتها، سبع أكلها، ذئب أكلها» [٢٩٠]. فما أجمل هذا المنطق البليغ الذي يتجلى في صدر حكمه و ختامه! (ذرية بعضها من بعض)! [٢٩١] لا يضاهاها أحد من العالمين. و بعد: فأصغ معي الى جوابه عليه السلام بشأن المطلقة التي أبانها حكم عمه و طيرها عن زوجها في الهواء. فقد قال عليه السلام للسائل: تقرأ القرآن؟ قال: نعم. قال: اقرأ قوله تعالى: (و أقيموا الشهادة لله).. [٢٩٢]. يا هذا، لا- طلاق الا بخمس: شهادة عدلين، في طهر، من غير جماع، بارادة، و عزم. يا هذا، هل ترى في القرآن عدد نجوم السماء؟! قال: لا» [٢٩٣]. فبأبي و أمي الفتى الهمام الذي ينهل من نبع القرآن، فتفتجر ينابيع الحق [صفحة ١٦٥] و الحكمة من قلبه.. و يحكم فلا- معقب لحكمه، لأنه حكم الله تعالى من فوق سبع سماوات! و سترى من آياته و بيناته في مجالس المأمون و المعتصم و فقهاءهما ما يدهش العلماء، و الفقهاء و الأمراء. الامام - الجواد - عليه السلام معجزة في المعاجز.. و مهما مر بك - و يمر - من اعجازه و دلائل امامته يسير يسير بالنسبة لسفارة الله تعالى في عبادته و خلافته في أرضه، اذا كنا ندرك معنى هذه الخلافة، و تلك السفارة.. فمن يكن في مثل عمره من الطفولة، مهايا لدى مشيخة بنى هاشم و أكابر علماء المسلمين - من أصحاب آباءه و أعدائهم - و موثلا لعظماء الفقهاء، و مرجعا يفيء الى ظله الوارف شطر كبير من الأمة الاسلامية، و مفدى من الجميع بأنفسهم كلما خاطبوه، و محلا لخشية السلطتين: الدنيوية، و الدنيوية، يقض مضجع كل منهما - أقول: ان من كان كذلك، ليلفت النظر و يستدعي التأمل في حال واحدة قد تظهر نايبة حين نهجل - أو نتجاهل - مركز «امامة» الناس التي افترضها الله سبحانه كما افترض مختلف طاعاته.. أما عندما نعترف بقدره الله في ملكوته، و بحكمته و حسن تدبيره، فاننا نذعن لكل ما نزل من عنده. و ان انكار مواهبه سبحانه لحججه في أرضه، كانكار مواهبه لرسله.. و هو كانكار أنه تعالى قادر أن يفعل ما يشاء كما يشاء.. هذا، و قد خلقنا سبحانه أحرارا، أفلا تكون له تعالى حرية الاختيار و الاصطفاء ممن خلق؟! أم أنه خلقنا أحرارا لتقودنا الحرية الى الاشرط عليه تعالى أن يفعل ما يوافق أهواءنا؟! [صفحة ١٦٦] قد جاء في الخبر القدسي المأثور: «يا عبدي، أتعنى تكن مثلي، تقول للشئ: كن، فيكون». و عندنا، أن «كن» هي لله تعالى وحده، دون سائر من كان. فكيف يتسنى للعبد المطيع - مهما بلغت اطاعته و ايمانه - أن يشرك الله تعالى فيها؟. هذا اشكال وارد حقا.. و لكنه لا يشمل آيات الأنبياء، و معاجز الأولياء، و خوارق عمال الله حين يكشر الكفر عن وجهه و ينزل الخالق سبحانه، و يتحدى أولياءه.. فيظهر على أيديهم فعل «كن» التي هي لله عز اسمه خاصة حيث يجريها - باسمه الأعظم - وفق ارادتهم فيبتدعون العجائب، و يأتون بالآيات البينات - اذا تحداهم الكفر و النفاق - فيحيون الموتى، و يشفون المرضى، و يكلمهم الحصى، و تشق

عصاهم البحر، و يسخرون الرياح و العوامل الطبيعية و ينزلون العذاب على من كفر و نافق، باذن الله. ذلك أنه سبحانه منحهم استجابة الدعاء، و تحقيق الرجاء، في أزمات لا بد فيها من تدخل السماء التي تأذن لهم باستعمال «كن» التي تصفع العناد و تصلح العباد!. على أنه لا يكون شيء من هذا الا لالقاء الحجّة البالغة على الأمة الضالّة، لتدمغها و تصرعها، كجعل النار بردا و سلاما على ابراهيم، و كقلب مدائن لوط المؤتفكة، و كتمخض الصخرة عن ناقه صالح عليه السلام.. فهذه خوارق ترتب عليها ايمان أمة صالحه، أو احلال عذاب على أمة طالحة كافرة. فالله سبحانه و تعالى، يكون سمع عبده من هؤلاء المصطفين و بصره، و يكون لسانه الذي اذا لفظ «كن».. كان ما يشاء، بمشيئة ربه.. و هو لا يتخلى عن حجته و الدليل عليه، و لا يتركه دون حصانه «كن» التي هي من شأنه وحده، و التي لا تفعل فعلها على يد عبده الا بارداته.. و الا، فان آل الله يصيرون عاديين، عاجزين عن اثبات دعوتهم التي تحتاج - دائما - الى برهان - معجز يكون من آيات «كن».. ان لموظف الدولة حصانته الخاصة، و للعامل في المؤسسة كرامته التي هي من [صفحة ١٦٧] كرامتها، بل للحاجب على باب الوزير احترام ينبع من احترام الوزارة و يمنع الآخرين عن التعدى عليه.. ثم لا- يكون سفير الله ذا حصانه؟! و لا- يكون محل عنايته و رعايته.. لثلا- يبطل أمره!! و هل من المعقول أن لا يجعله سبحانه بمرصد منه في كل مقام و مقعد؟! بلى، و لا- جرم أن يكون عين الله الساهرة في خلقه، و لسانه الناطق بأمره، و يده الباطشة حين غضبه، و ارادته المطلقة التي تستطيع أن تقول للشئ: «كن» - فيكون بأمره عز و علا. و من غير المعقول أن يخذل الله تعالى عبده اذا هجم عليه الكفر و المكر ليردا كلمة الله و يطفئا نوره، كما أن الدولة لا تسكت عن مجرم اعتدى على موظف عندها أثناء القيام بوظيفته لخدمتها.. فمن عجائب انتداب السماء فتى سفيرا لها، أنه: كان يحيى بن أكنم قاضى القصر، و فى منصب شيخ فقهاء العصر، يوم كان امامنا عليه السلام فى التاسعة من عمره. و كانت له معه مناظرات فقهية ظهر فيها أمر الله و هم كارهون، و نصر عبده و خسر عندها المبطلون، و أخزى الله أعداء أهل البيت النبوى فى مجلس الخليفة و العلماء و الوزراء و الأمراء و الأعيان.. فعرف الخليفة الحق كما عرفه قاضيه و الأعوان قبل غيرهم - كما سترى ذلك فى موضوع تال - فشرقوا بريقهم و اجترضوا غصصا بقيت فى لهواتهم.. و ظلوا ضائعين فى حب الدنيا، و ضلوا ضلالا مبينا.. و فى الحديث الشريف أن «من أطاع الله أربعين يوما، تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه». فكيف بمن فطره الله سبحانه على الطاعة، فخلق مطيعا، و نشأ و نما مطيعا، ثم دب و درج و كبر طاهرا مطهرا بنص القرآن الذى هو من كلام الرحمان؟! قال تعالى: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس - أهل البيت - و يطهركم [صفحة ١٦٨] تطهيرا) [٢٩٤] فبرز فى الآية الكريمة معنى المشيئة السابقة بلفظة «يريد» و تأكدت ارادته سبحانه بلفظة «ان».. فكان أهل البيت عليهم السلام مطهرين من عند ربهم، بارادته المؤكدة فى كتابه الكريم.. و قد قال الامام الصادق عليه السلام فى تفسير الآية الكريمة: (.. يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسه نار..): [٢٩٥]. «يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد قبل أن ينطق به. و قال: (نور على نور..) [٢٩٦] معناه: الامام على اثر الامام» [٢٩٧]. فلا عجب أن يكون الامام الجواد عليه السلام قد أوتى العلم صبيا.. و أنه امام مفترض الطاعة، «مكلف» - منذ صغره - بأن ينفى عن هذا الدين تحريف الضالين، و قول المبطلين، كيلا تضعف نبتة الاسلام الوارفة، و لثلا يجف نسغها، و ليهز أغصانها فيتناثر الورق الضعيف، و ليروى جذورها بما يثبت أركان الاسلام و أصوله، ليستمر اخضرار دوحه الدين كما شاء رب العالمين. و ها كآبائه عليهم السلام، المرصودين لاصلاح ما فسد، و تقويم ما اعوج؛ يراقبون الحق و لا يمارون فى الدين، و لا يمانلون الحاكمين، و لا يسايرون السلاطين الظالمين، و لا- يخشون الا- الله.. فينكرون الباطل - باللسان و باليد - فلا يثبت امام حججهم قول متفيهق، و لا فأفأة متفلسف متعلم، لأنهم ينطقون بحكم الله من فوق سبع سماوات.. فانظر الى أحد مجالس حكمه عليه السلام: قد «قطع الطريق بجلولاء على السابله - أى المارين - من الحجاج و غيرهم، و انقطع جبل الأمن فى المنطقه. فبلغ الخبر «المعتصم» أيام خلافته، فكتب الى [صفحة ١٦٩] العامل الذى كان له بها: تأمن الطريق بأمر أمير المؤمنين. و ان أنت ظفرت بالقطاع - اللصوص - فابعث بهم البناء، و الا تضرب ألف سوط، ثم تصلب بحيث قطع الطريق. و طلبهم العامل بجد فظفر بهم. فكتب الى المعتصم الذى جمع الفقهاء و سأل ابن أبى داود، ثم سأل الآخرين عن الحكم فيهم - و الامام أبو جعفر، محمد بن على الرضا عليه السلام حاضر - فقالوا: قد سبق حكم الله فيهم فى قوله: (انما

جزاء الذين يحاربون الله ورسوله، و يسعون في الأرض فسادا، أن يقتلوا، أو يصلبوا، أو تقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف، أو ينفوا من الأرض) [٢٩٨] - ولأمير المؤمنين أن يحكم بأى ذلك شاء. فالتفت المعتصم الى الامام عليه السلام، فقال: ما تقول فيما أجابوا؟. فقال عليه السلام: قد تكلم هؤلاء الفقهاء و القاضى، بما سمع أمير المؤمنين. قال المعتصم: و أخبرنى بما عندك. فقال عليه السلام: انهم قد أضلوا فيما أفتوا به. و الذى يجب: أن ينظر أمير المؤمنين فى هؤلاء الذين قطعوا الطريق، فان كانوا أخافوا السبيل فقط، و لم يقتلوا أحدا، و لم يأخذوا مالا، بايداعهم الحبس، فان ذلك معنى نفيهم من الأرض باخافتهم السبيل. و ان كانوا أخافوا السبيل، و قتلوا النفس، و أخذوا المال، أمر بقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف، و صلبهم بعد ذلك. فكتب المعتصم الى عامله بأن يمثل ذلك فيهم» [٢٩٩]. و نحن نتساءل: لم كان الخليفة - كل خليفة - لا يحكم بحكم قضاة قصره و فقهاءه، قبل أن يسمع رأى امام زمانه؟! [صفحة ١٧٠] و لم كان لا يعمل الا بحكم الامام دون أحكام قضاة قصره و فقهاءه، و دون أن يعبا برأى أحد من الناس؟! و مع ذلك، فما من خليفة الا احتبس امام زمانه فى مكان اقامة جبرية، و ربما حمله الى عاصمة ملكه متى شاء!. ثم قتله متى أراد!. فهل كان يحترمه و يجله، أم كان يخافه فيقصيه مرة و يقربه مرة أخرى.. أم كان يحسب حسابا لبقية الناس؟! لا هذا، و لا ذاك، يصح أن يكون جوابا. و انما الجواب: أنه كان لا يحكم بغير حكم الامام لأنه - وحده - يعرف الحكم الحق، باعتراف وليه و عدوه.. و أن الخليفة الحاكم كان يخشاه أكثر ما يخشى من الناس، فيطلقه مرة خوفا من الله، و يحتبسه - أو يقتله - مرة أخرى خوفا على ملكه. فلا تمار بحاكم مراء حسنا.. و لا تنفس على الامام بما هو فيه!. لأنك تخطىء فى الحالين.. [صفحة ١٧١]

هو حجة الله.. منذ الصغر

قد ثبت نص أبيه عليه بقول الأعلام الثقات الكثيرين الذين منهم: عمه على بن جعفر الصادق، و صفوان بن يحيى، و معمر بن خلاد، و ابن أبى نصر البيزنطى، و الحسين بن يسار، و الحسن بن الجهم، و أبو يحيى الصنعانى، و يحيى بن حبيب الزيات، و غيرهم.. [٣٠٠]. و كان امامنا هذا عليه السلام، أقصر حجج الله فى أرضه عمرا.. اذ عاش خمسا و عشرين سنة فقط!. و قام بأعباء الامامة حوالى سبع عشرة سنة. فحياته - سلام الله عليه - تقاس عرضا وسعة.. لا طولا و امتداد عمر.. حتى أنه لو قيس عمره بمدة امامته، ل جاءت النسبة عكسا لا طردا. فما الحكمه فى أن يكون - مع قصر حياته - طويل عهد الامامة؟! لا يستولين عليك التفكير.. و لا يأخذن بك العجب.. و لا تذهبن بك المذاهب فى البحث عن الجواب، فهو قريب المنال. فالامام الجواد عليه السلام جاء معدا لأن يكون فى «عصر ذهبي» كان بكرى فى العصور الاسلامية، [صفحة ١٧٢] فرصده الله تبارك و تعالى لأن يكون بكرى فى الأئمة، لتظهر «الامامة» فى خصبها الربانى المبكر الذى لا يخضع لسنة العلم، و التجارب، و المكتسبات.. فقدمه اله سبحانه لذلك العصر المتقدم المدارك.. اماما معطاء، «متقدمة» مخايل امامته على السن المعقول.. متفوقا على أرباب العلم و الفهم فى عصره، قبل أن يطر شاربا. ليكون «صبيا» عجبيا.. يقف «الشيخ» بين يديه مؤدبين، باخمين لغزير علمه، و «غلاما» زكيا.. يطأطىء العلماء، و الفقهاء، و أرباب المعرفة، رؤوسهم خضوعا لقوله.. سواء فى ذلك المؤمن به منهم، و الجاحد به، بل المسلم و الملحده، و الأمير الخطير، و السوقه و الوزير.. اذ تعنو وجوه الكل.. لمعجزة السماء تتال على لسان غلام آتاه الله تعالى الحكمة من غير أن يرتاد معهد تدريس، أو جامعة تفقيه، أو مجلس بحث و نقاش و علم. فىرى أهل عصره امامة «ذهبية» الشكل و الاخراج.. كعصرهم «الذهبي».. قد فجأتهم لتتربع على عرش برجها العاجى.. فصعبت فلسفتها على أرباب العرش الأرضى و أصحاب العننة و الشنشنة.. و ورمت منها أنوف الحاكمين، لأنها «امامة» تحدل لأنوف المستكبرين من المتسلطين!. فكانت امامته كعصره سواء بسواء ازدهارا سماويا، زيف ازدهارا أرضيا مترندقا.. و كلمة حق ترى كيف تكفخ كلمة السماء العليا، كلام المتفهبين و المترندقين!. لقد عاش الامام الصادق عليه السلام حوالى ست و ستين سنة - و جعله الله تعالى أمد أئمة أهل البيت عليهم السلام عمرا - لغاية ربانية اقتضتها حكمته سبحانه، فأكمل تأثيل العقيدة و بين الأحكام، و عد هو و أبوه عليهما السلام مؤسسى المذهب، و صاحبي أول مدرسة اسلامية بمعنى المدرسة الجامعة العليا. [صفحة ١٧٣] و كذلك عاش

أبوه - الباقر عليه السلام - سبعا و خمسين سنة، فمهد لتلك المدرسة في فترة «السكوت السياسي الجزئي» تمهيدا عمليا حيث وضع الأساس، و رفع القواعد، و أرسى البناء و أقام مجلسا علميا حافلا استقطب رواد العلم.. ثم تربع على دستانه - من بعده - ابنه الذي ملأ علمه - و علم أبيه - ما بين الخافقين، حتى أنك لا تجد بين فقهاء عصرهما الا من يقول: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول، أو: قال أبو عبد الله عليه السلام! و مع ذلك فان ولاية الامام الباقر عليه السلام، كانت تسع عشرة سنة، رغم كونه مقيضا لمثل عمله التأسيسي الجبار.. و لم تبلغ مدة ولايته الا أقل من ثلث عمره الشريف. ثم كانت ولاية ابنه الامام الصادق عليه السلام أربعا و ثلاثين سنة، لأنه كان معدا لأمر عظيم، و عمل جليل طويل.. و لم تتجاوز مدة ولايته نصف عمره الكريم. فلم كانت ولاية الامام الجواد - الشاب - عليه السلام، سبع عشرة سنة.. و بلغت ثلثي عمره بالضبط، مع تكليفه المبكر الذي حمّله للمسؤولية الكبرى طرى العود، في مزدهر العهود؟! و ما هي حكمه السماء في ذلك؟! امامنا الجواد عليه السلام كان - منذ كان في علم الله عز و جل - تحديا صارخا في وجه الملحدين، و وصمة في جبين المتأسلمين. و صفة شديدة لجهل فقهاء الدين، و اندارا صريحا فصيحيا للمتسلطين الحاكمين باسم الدين! و كان - الى جانب ذلك - أعجوبة - معجزة - لسائر العارفين.. و آية للعالمين. بدليل أنه وعد به أبوه قبل أن يكون، فكان، [صفحة ١٧٤] و كان كما وعد! و بدليل أن لما جعله الله سبحانه اماما منذ طفولته، برهن على أنه امام.. ذو آيات بينات! و بدليل أنه تكلم في المهد، و قرأ رسائل أبيه و هو في عامه الأول - في القمات! - و من كان في مثل ذلك العمر لا يحسن الجلوس و لا المشي، بله الكلام، و القراءة، و الكتابة. و عمل بما كان يأمره به أبوه [٣٠١] من أعمال الكبار، فبهر الأنظار طفلا بمعنى الطفل! و كان سيد مشيخة بنى هاشم بلا منازع.. و الامام - المعجزة، و الآية اللينة المدهشة! و مع ذلك نبى نقول: نعم، و لكن لماذا جعله الله سبحانه موضع هذه التساؤلات.. ثم حمل أعباء الامامة مبكرا؟!.. و لم كانت له هذه المدة الطويلة من الولاية، مع هذا العمر المحدود؟! و ماذا عمل أثناءها؟ و ماذا أعطى؟ و ما الغاية الجوهرية من ولاية بدأت من عهد الطفولية.. و انتهت في بدو الشباب؟! انه - أولا بالذات - قد سربله الله عز و جل بسر بالها منذ الصغر، لأنه سبق في علمه تعالى أن «سلطان الزمان» سيغتنال أباه في عصر سماه أهله «عصر الازدهار» العلمي و الفلسفي و الكلامي، فبعثه سبحانه يومها لتأتي «وظيفته» و فاقا مع مستوى [صفحة ١٧٥] أهل ذلك العصر، بل متفوقه عليهم بتحد و اعجاز! فاشتدت بذلك قلوب آل الله من المؤمنين من جهة، و وقف اعجازه الباهر في وجه التيار الظالم الهادر.. من جهة ثانية، و كان نيقدهم «ذهبهم العصري» و فضاح عملتهم الزائفة.. من جهة ثالثة، و اشتق أمامه طريق العطاء.. فبين المشابه، و أوضح المبهم، و قرر الحلال و الحرام.. و أظهر بطلان أمر حكام الاسلام، في تلك الأيام.. من جهة أخيرة! الى جانب أنه بهت فقهاء، السوء، و المفتين بغير ما أنزل الله، منذ كان حليب الرضاعة منعقدا على شفثيه الكريمتين.. و في فترة كثر فيها الكلام و التعليل، و ضاع الأنام في التحليل، و خاضت عقول الفحول فيما كان يبعدها عن الايمان، بسفسطائية مضللة. و ثبت لتيارات الضلال، و الانحراف، و الالحاد - كما ترى في سيرته طي هذه الفصول - يتحداها تحدى الرسل و حملة الدعوات. فألجم المهملجين و أشرقهم بريقهم، و كم أفواه الذين ركبوا رؤوسهم عنادا، و أقم خصوم الدين حجرا، في سائر مجالسه و أمكنة وجوده، و كان مبالا فذا.. يضرب بسيف الحق.. و ينطق بالصواب، و يحكم بالسنة و الكتاب، فظهر امام حق.. مع الحق.. و الحق معه.. تماما كجده أمير المؤمنين و كآبائه الطاهرين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين.. و كان «حجة» على الناس، يطالبون بها يوم الدين.. كما كان «كلمة عدل» في مجالس الظالمين.. من مبدأ عمره الى منتهى أمره. و كلمة العدل عند الحاكم الجائر جهاد. [صفحة ١٧٦] بل انها أصعب الجهاد، و أعظم الجهاد.. و اعلان الرأي - المخالف للحكم الغاشم - في قصر خليفة الزمان، و من على عرش الأمة.. هو خير برهان على ذلك. و مما لا شك فيه أن أول واجبات النبي، و الوصي، الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و الدعوة الى الله تعالى، و جهاد أعدائه.. بدءا برؤوس الضلال، كما فعل ابراهيم مع النمرود، و موسى مع فرعون، و عيسى مع باطس.. و كما فعل محمد صلى الله عليه و عليه جميعا، مع جبابرة قريش، و عتاة الجاهلية، و ملوك العالم. فعلى هذا الأساس: لننظر فيما فرضه الله عز و جل على امامنا الجواد عليه السلام من الجهاد، لنعرف أنه هل ولى خلافة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على تركته الضخمة الفخمة، و قام بالعبء، أم

لا؟. و لنظر كيف تصرف غلاما، فيافعا، ففتى فشابا، و ماذا فعل؟. و ما هي حصيله عهد ولاية طويل، مع عمر قصير، و في وقت كان فيه قتل الهاشمي - على الهويء! - أمرا مستساغا لدى الحكام.. لا يثور له أهل الاسلام.. بل كان قتل الواحد منهم أقرب اليه من لمح البصر.. و بفتوى بعض فقهاء سلاطين الاسلام الحاكمين باسم خلفاء جد بنى هاشم: - رسول الله صلى الله عليه و آله -؟! ان وظيفة الامام - كل امام - تتلخص - مبدئيا - في كشف «باطل» أهل عصره بكلمة «الحق» التي يحملها، و بيان «ظلمهم» و تعدياتهم على حدود ما أنزل الله، بالحكم الحق الذي يلفظه، لئلا يكون لهم حجة في باطلهم و ظلمهم و جهلهم. و الدعوة الى الله ليس سهلا أمرها.. و لا- هي كلمة تقال، و للسامع أن يقنع أو أن يرفض.. ثم لا بأس على قائلها بعد أن أمر بالمعروف و نهى عن المنكر، و بلغ للناس ما يحمله لهم من نصح. لا، بل هي ثقل حملها.. لأنها يجب أن تواكبها حجة قاطعة، و براهين ساطعة.. [صفحة ١٧٧] و على حاملها أن يثبت أمام طواغيت زمانه.. و أن يبدهم بالحق، و لا «يفر فرار العبيد، و لا يعطى يده اعطاء الذليل» لأن النبي حين «شرع» و الوصى حين «يرسخ و يبين» يكثر من حولهما المنافقون.. بل يرد على الله الرادون.. و لا يجوز لهما اخلاء الساح قبل القاء الحججة الدامغة التي تهدى قلوب المؤمنين، و يفر من دربها الكافر بيوم الدين.. ثم - بعدها - (لا يضركم من ضل، اذا اهتديتم) [٣٠٢]. و هذا كله من الجهاد بكلمة الحق.. أما الجهاد - بالسيف - فلا يكون الا وفق موازين شرعية سماوية.. اذ ليس كل قتال للعدو جهادا. بل من الجهاد ما يكون دون قتال. و قد قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له يصف بها النبي صلى الله عليه و آله و سلم، حين ذكر الامام: «... انه ليس على الامام الا- ما حمل من أمر ربه، الا- البلاغ في الموعدة، و الاجتهاد في النصيحة، و الاحياء للسنة، و اقامة الحدود على مستحقيها و اصدار السهمان على أهلها..» [٣٠٣]. و قد قال الامام الصادق عليه السلام لعبد الملك بن عمرو: «يا عبد الملك، مالي لا أراك تخرج الى هذه المواضع التي يخرج اليها أهل بلادك. قال: و أين؟ قال عليه السلام: جدة، و عبادان، و المصيصة، و قزوين. - أى الى الأمكنة التي فيها مرابطون مسلمون.. فقال: انتظارا لأمركم و الاقتداء بكم. فقال عليه السلام: اى و الله (لو كان خيرا ما سبقونا اليه) [٣٠٤]. قال: انهم يقولون: ليس بيننا و بين جعفر خلاف الا أنه لا يرى الجهاد. [صفحة ١٧٨] فقال عليه السلام: أنا لا أراه؟. بلى و الله لأراه. ولكنى أكره أن أدع علمى الى جهلهم» [٣٠٥]. فهو عليه السلام يعرف مواطن الجهاد.. و لا يرى وجوبه الا في موطنه. و قد قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم لعلى عليه السلام في وصية له: «يا على، ان ازالة الجبال الرواسى، أهون من ازالة ملك لم تنقض أيامه» [٣٠٦]. فالتصدى للملك الظالم لا يجدى فتىلا، اذا لم يقدر الله تعالى انقضاه.. و لا شأن للعباد بتغيير ما سبق القضاء فيه.. و ما عليهم الا انتظار مشيئته سبحانه بتغيير الحال من غير أن يعينوا ظالما في ظلمه. و عن أبى الحسن العبيدى أن الامام الصادق عليه السلام قال: «ما كان عبد ليحبس نفسه على الله، الا أدخله الله الجنة» [٣٠٧]. و حبس النفس عليه تعالى يكون بالمرابطة في الثغور، أو بنصر أولياء الله المنتظرين لأمر الله. و أمر الله هو الأخرى بأن يطاع.. و قدره هو الأجدر بأن يمضى. و بذلك يسقط جهاد أهل البغى مع قلّة الأعوان، لأن من يشهر سيفه وحيدا بوجههم، يكن كمن ألقى بنفسه الى التهلكة. قال الهيثم بن عبد الله الرمانى: «سألت على بن موسى الرضا عليه السلام، فقلت له: يا ابن رسول الله، أخبرنى عن على بن أبى طالب عليه السلام، لم لم يجاهد أعداءه خمسا و عشرين سنة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ثم جاهد في أيام ولايته؟. فقال: لأنه اقتدى برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، في ترك جهاد المشركين بمكة - بعد النبوة - ثلاث عشرة سنة، و بالمدينة تسعة عشر شهرا، و ذلك لقلّة أعوانه عليهم. و كذلك على عليه السلام ترك مجاهدة أعدائه لقلّة أعوانه عليهم. [صفحة ١٧٩] فلما لا- تبطل نبوة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مع تركه الجهاد ثلاث عشرة سنة، و تسعة عشر شهرا، فكذلك لم تبطل امامة على عليه السلام مع تركه للجهاد خمسا و عشرين سنة اذا كانت العلة المانعة لهما واحدة» [٣٠٨]. أما الامام الصادق عليه السلام فقد أجاب أصحابه على مثل هذا السؤال بقوله: «للذى سبق في علم الله أن يكون. و ما كان له أن يقاتلهم و ليس معه الا- ثلاثة رهط من المؤمنين» [٣٠٩]. فتأمل سمو مرتبة الايمان، حين ترى أن عليا عليه السلام لم يكن معه الا ثلاثة أشخاص يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بلغوا مرتبة الايمان! و حينئذ تعلم أن ايماننا فطير. و روى مثل هذا الجواب بعينه عن امامنا أبى جعفر عليه السلام، في تفسير العياشى. و قال الامام الكاظم عليه السلام لصاحب له -

في حديث :- «.. فعلى لم يجد فئه، و لو وجد فئه لقاتل» [٣١٠]. أضيف الى كل ذلك أن أهل الحق لا يبدأون بقتال قبل الاعذار و الانذار، و قبل أن يقاتلهم أهل البغي. فما قولك بمن يرفع سيفاً في وجه موحد يقر بالشهادتين؟! و مما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه، قوله: «لا تقاتلوا القوم حتى يبدأوكم، فانكم بحمد الله على حجة. و ترككم اياهم حتى يبدأوكم حجة أخرى لكم» [٣١١]. فهذه هي الخطأ التي وضعها النبي صلى الله عليه و آله و سلم - و من تأخر عنه من أهل بيته عليهم السلام - لكيفية جهاد الأعداء، و لحلول وقت وجوب الجهاد و عدم المناص منه. و هؤلاء هم صفوة الخلق الذين اختارهم الله من بريته ليقوموا أمره، و ليدور عملهم - دائماً - في فلك ارادته و مرضاته. [صفحة ١٨٠] فهل كان على امامنا الجواد عليه السلام، أن يجاهد حاكماً يراه ظالماً، و الناس يرون ذلك الظالم «محسناً» للامام: يحترمه، و يجله، و يتفداه، و يجلس بين يديه بخضوع و احتشام، بل يقربه و يدنيه.. حتى يزوجه بنته - الأميرة - كما جرى لامامنا هذا، و لأبيه، عليهما السلام؟! قد قرب الامام الرضا عليه السلام - على أعين الناس - فرفع الى «تقليد» ولاية العهد، بعد المصاهرة - الغادرة!. و صار ابنه - الجواد عليه السلام - المقرب، الأثير، المحاط بحفاوة «الأمير».. حتى أنه زوج قبل البلوغ!. و نثرت في عرسه بدر الجواهر الثمينه، و كان عرسه فرحة «القصر» الكبرى!. و سترى تفصيل ذلك. و رأى الناس أن أى انسان لا يسىء الى من أحسن اليه.. و لو كان احسانه «ظاهراً». فكيف بالامام الذى يرى ما الناس عليه من رأى بتوقير الخليفة له، و بتقريبه و الاحسان اليه؟! هذا و ان الوقت لم يكن ليسمح باعلان كلمه، فضلاً عن اعلان ثورة.. فالسيوف مشرعة، و الأمر مستوثق للحكم، و طلاب الدنيا حاضرون لتفشيل كل حق و تخسير كل مطالب به، لأنهم يتمرغون فى لذائذها، و يتقبلون فى نعيمها، و هم يبذلون أقصى ما عندهم للاستمساك بها و لو أدى ذلك الى قتل نبي مرسل!. فمن تحرك يومئذ أصيبت دعوته فى الصميم.. و الأمثلة الشاهدة كثيرة من حول الامام عليه السلام و حواله.. و هو و شيعته كانوا يواجهون شراً مستحكما و ظلماً متحكماً، و سيوفا مسلطة.. و قلوباً لم يلج شغافها الايمان!. و هل يصدق الامام أحد، اذا أطلعه على ما فى «دخيلة» ذلك «المحسن» اليه؟! و هل ينصره أكثر من ثلاثة رهط.. و يكون القتل مصيرهم المحتم؟! و الاحسان الذى كان «يظهر» للناس كان احساناً كبيراً.. بل كان مبالغه فى [صفحة ١٨١] الاحسان.. فى حين أنه لا يعلم خلفياته سوى الامام عليه السلام.. أو من دله الامام على تلك الخلفيات. هذا، و ان عهد الجواد عليه السلام، الذى امتد خمسا و عشرين سنه، قد حفل بأحداث سياسيه هامة كانت كسلوك الخرز الذى انقطع خيطه فانفطرت حباته يتبع بعضها بعضاً. فقد أبصر النور فى جو مكفهر بسحب من الخلاف بين الأمين و أخيه المأمون انجلت عن البيعة للمأمون بعد هنات و هنات. و تلا ذلك سلسله من الأحداث و الفتن: كخروج أبى السرايا، و ابن طباطبا، و قوم من العلويين. و وقع قتل الفضل بن سهل و ما تلاه من أزمات. و توفى الامام الرضا عليه السلام فى غموض فتح باب التهم، و أحدث غليانا. و خرج ابراهيم بن المهدي، و غزا المأمون الروم، و توفى، و تولى المعتصم، و حبس أحمد بن حنبل و جلد بأمر المعتصم ذاته، و هرب محمد بن القاسم العلوى.. و ضعف - الى ذلك - الوازع الدينى فطغت الخلافات الجاهليه القديمه و عملت على تفريق الأمه الى سنه و شيعه و أشاعره، و خوارج، و أمويين، و زبيديين، و عباسيين، و متوقفه، و معتزله و مرجئه.. فتمادى الخلاف و تعمق بين تلك الفرق، و انحسر المد الاسلامى بعد أن كان قد امتد و سيطر على العالم الشاسع المعروف آنذاك.. ثم غاب عن ذهن المسلمين - عامه - أمر الله تعالى الذى لو اتبعوه و رجعوا فى الأمور (الى الرسول، و الى أولى الأمر منهم، لعلمه الذين يستنبطونه منهم) [٣١٢] و لأرشدهم أولو الأمر الى كتاب الله الذى التهوا عنه بالقشور و لهوا عن اللب، فاختلّفوا فى «قدم» القرآن و «خلقه» و مضوا فى نزاعات جانبية حادت بهم عن روح الدين القويم، فجر الشيطان أكثرهم بشعره معاوية التى ربطهم بها، و لو أنهم [صفحة ١٨٢] قطعوها - يومئذ - لا نقطع النزاع و اجتمعت الكلمه على الخير. و لم نذكر هذه الأمور الا لنبين أن امامنا عليه السلام فتح عينيه على أمه جده تتذابح فيما بينها، و تتنازع السلطان، و المناصب، و الشهرة الفارغه.. بغضب كغضب الخيل على اللحم!. «فانتصب» - سلام الله عليه - طرى العود.. حافظ اليهود فى بيان الأحكام و ترجمه الوحي من السنه و القرآن.. تماماً كما «انتصب» جده أمير المؤمنين عليه السلام حين نفض يديه من دفن النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و جلس للفتيا فى الدين ليقم شرعه سيد المرسلين، و لم يرفع سيفاً لاسترجاع حقه المستباح، لأن السيف - يومئذ - كان يمكن

أن يذهب بالدين برمته، فيفجع النبي في أمته.. ثم لا يكون أمير المؤمنين - ساعته - ولي الله، ولا وصى رسول الله الذي رباه وجعله كفاء نفسه - إلا أن هذا نبي، وهذا وصى - ليحفظ بيضة الاسلام و ليرسخ العقيدة في نفوس قريبة العهد بالوثنية و الجاهلية.. ولذا، وضع عليه السلام الدين الجديد على الناس في كفة الميزان، و الدنيا و ما فيها من بهارج و مغريات في الكفة الأخرى، فشالت كفة الدنيا، و رجحت كفة الدين الذي هو عليه «أمين».. فتربع في المسجد الجامع، و في مجالس «الخلفاء» يفتي المسلمين في حلال دينهم و حرامه، و يبين لهم حدود الله و أحكامه.. و ان هو لم يفعل ذلك فما حفظ «الأمانة» و لا رعى «الوصاية» و لا أعطى لربه سبحانه حقه حين منحه «الولاية» على العباد. روى جابر، عن أبي جعفر - الباقر - عليه السلام، أنه قال: «أنكروا بقلوبكم، و الفظوا بألستكم، و صكوا بها جباههم، و لا تخافوا في الله لومة لائم. فان اتعظوا و الى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم (انما السبيل على الذين يظلمون الناس و يبغون في الأرض بغير الحق، أولئك لهم عذاب أليم).. هنالك فجاهدهم» [٣١٣]. فهذا هو خط الأئمة الالهى الذى لا يتعدونه. [صفحة ١٨٣] و قد أنكر امامنا بقلبه كثيرا، و أنكر بلسانه أكثر، و صك بها جباههم أكثر و أكثر.. و لم يخف في الله لومة لائم.. و ما عليه ان هم لم يتعظوا!. و أنت - أيها القارىء - تتكامل في ذهنك صورة واقفه في كل المناسبات، و ستم - عندك - واضحة عندما تلم بسائر خطوطها و معالمها الماثلة في مختلف فصول هذا الكتاب، لترى أن هذا الامام الشاب قد أدى ما عليه كاملا غير منقوص. فانه - عليه السلام - لم يقم في محفل الا و كان سيد المحفل الذى تتجه اليه الأنظار و الأفكار.. يرون القرآن و السنة يدوران على لسانه دوران السوار في معصم الفتاة، و يسمعون حكم الله ينثال من فمه انثيال بسم الله الرحمن الرحيم من السنة المصلين!. و قد كان يحتج.. و يخالف.. و يقضى، و يفلسف حكمه و قضاءه ببيان يبهر أهل الفأفة و التأتأة ببيان هاشمى، و برهان قطعى و حجة دامغة، و هو - بعد - أمرد لم يبلغ الحلم، و المشايخ من حوله تسد لحاهم الآفاق و ترحم المجلس!.. فاماننا - سلام الله عليه - لم يرض مخلوقا بسخط الخالق، و لم يفعل الا ما هو الأولى، و لا يليق «بوارث» علم الأولين و الآخرين، و «حامل» الدعوة الى الله، الا أن يمثل دور «ورث» الدعوة السماوية، و «وصى» محمد صلى الله عليه و آله و سلم على رسالته العظمى التى ينبغى أن تدوم الى أن ينطفىء قرص الشمس!. و ينقذح في الذهن حالا أن الوريث الأمين - المستأمن من الله فى أرضه - يفترض أن لا يهادن و لا يرضى بالحل الوسط، بل يفعل كما فعل أمير المؤمنين عليه السلام بقتال الناكثين، و القاسطين، و المارقين، و كما فعل السبطان، عليهما السلام [صفحة ١٨٤] حين رفع صوت الحق بوجه الباطل، أى أنه كان على الامام الجواد عليه السلام أن يقف فى وجه الظلم، لأن ذلك من واجبه العيني. أجل، هذا حق. و لكن الوقوف فى وجه الظلم يكون باليد أو باللسان. أما اليد يومئذ فلم يكن من شأنها أن تعمل عملا فى عهد تلك الفوضى التى مررت بصورة بشعة من صورها.. و من رفع سيفا بيده - حينها - قتل به. و أما اللسان فقد جلى يومئذ و فتن الأبواب، و ولج الى القلوب و هز النفوس، حتى أن هذا الاشكال - الذى كان سؤالا - ينقلب الى جواب منه و فيه، أمام فتى أعزل، معزول عن قواعده الشعبية، مغلول بمظاهر احترام مصطنعة لم تترك له الا نافذة يخاطب منها المخالفين، و الخاذلين و المزورين.. ثم «لا يبالي بعدها بمن خلافه اذا وافقه، و لا يحفل بمن خذله اذا وازره، و لا يكثر بمن ازور عنه اذا ساعده» عملا بقول جده الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم.. فقد أعلن كلمة الحق بين الناس و حملهم مسؤوليات المخالفة و الخذلان و الازورار.. و رغم ما كان عليه من حال «التطويق السلطاني» تقاصر أى أحد - حتى السلطان - أن يحتوى «كلمته» أو أن يحد من حوله و طوله اذا سنحت فرصة «القول - الحق»!. قد سدوا السبل بوجهه، و أوصدوا الأبواب، و حبسوه لدن العود فى «قفص الزواج» و بكروا فى خطب وده، و جعلوه عريسا لأميرة القصر الأثيرة المتكبرة على الأمراء و الوزراء، و أوطأوا نعاله بسطهم، و جعلوا منه الشغل الشاغل لمقربى القصر و أباعده - نساء و رجالا - و رفع فوق الحكام و الفقهاء و الأمراء.. و كان جوهره عقد مجلس امارة المؤمنين و درة تاج الملك.. و هو عالم بسرائرهم، و مطلع على ما فى ضمائرهم.. عارف بأن ذلك كله شباك قضبان لقفص ذهبى يعزلونه فيه عن قواعده و فاعلياته و يبعدونه فيه عن ميدانه، و يحاولون اذابة شخصيته و صهرها مع زمرة المتسلطين.. على حقه!. [صفحة ١٨٥] و كان ذلك كذلك.. و لذلك. و لكنه.. لم يغب عنه شىء من أمرهم. و حين ندرك نحن بعض هذه الجوانب، فما يكون شأن الامام عليه السلام؛ و هو يعيشها، و لا

تخفى عليه خافية مما أدر كناه، و مما غاب عنا علمه؟. و كيف نريده أن يتحرك ليظهر بوار ما هم فيه، و عليه؟. قد عمد - أول ما عمد - الى القيام بوظيفة «الوصى». فاحتوى الحاكم الذى حاول احتواءه. و ذلك حين «جهل» العالم الذى تربع على كرسى الفتوى فى الدين، و استوى مكانه فقيه العصر الذى خلق و الفقه و العلم جزءان منه، و حين نطق عن علم علمه اياه الله... و حين كشف عمائم مكورة أعشاشا للشياطين، و مزورة لنيل المال و الجاه. و حين كسف هالة الرياء المشعة من قفاطين رجال الحاشية و المشيرين، و أخيرا.. حين سفه ما هم فيه، و عليه.. و كرس حكم الله، و قدس القرآن و كرس السنة.. فظهر - للنابهين - أنه يهدم ملكا بغير معول، و يدك عرشا غاشما، بغير حسام، و ينتصر فى معركة جهاد بدون سلاح؛ اذ استطاع أن ينفذ الغبار عن وجه الحق ليبدو للألاء بدون جلبه.. و استوت الغلبة لله تعالى على لسان خليفة من خلفائه سبحانه على الأرض، لا ينطق عن الهوى.. و لا يخشى غائلة المكر و الخداع و القوى!. و هكذا.. فان باب القفص الذهبى كان مفتوحا للإمام عليه السلام، يذيع منه كلمة الحق.. دون وجل. و اعيان جده أمير المؤمنين عليه السلام كان قد قبع فى زاوية مسجد رسول [صفحة ١٨٦] الله صلى الله عليه و آله و سلم أياما، ثلاثة «ينشر كلمة الحق باللسان..» و أياما ثلاثة «يمليها بالسيف.. فكان بذلك حافظ الشريعة و حارس الرسالة..» و أن نجله السبط المجتبى حاور أعداءه «يوما» بالحكمة و الموعدة الحسنه، ففضح باطلهم و كشف عن وثية لبسوا لها ثوب الاسلام.. فظهر حقه للأنام، و حفظ الدين و حملة الاسلام. و أن أخاه السبط الشهيد - أرواحنا فداه - قد وقف «يوما، أو بعض يوم» فى كربلاء، فأزهق الباطل و أخزاه خزيا أبديا.. و أطلق كلمة الحق لتدوى فى أسماع الأجيال الى يوم الدين.. و كان سيد شهداء العالمين فى العالمين.. و كذلك وقف أبناء الحسين عليه و عليهم السلام - واحدا بعد واحد - يبينون للناس ما أسىء فهمه من أوامر الله تعالى ليعيدوا الحق الى نصابه. ... فقال الامام الجواد عليه السلام - من بعدهم - كلمة الحق التى كانت «زنة» سيف جده - ذى الفقار - و «كفاء» صلح عمه الحسن عليه السلام، و «ثقل» تضحية جده أبى عبدالله، الحسين سلام الله عليه، عقيدة، و جهرا بكلمة الله، و دعوة للعدل فى مجلس الظلم.. و كان المنتصر فى معركة تاريخ اشترى و بيع، و زور و حرف.. فأفتى بما سنه الاسلام لمن «لبسوا الاسلام لبس الفرو مقلوبا»!. و ان ضربة على عليه السلام يوم الخندق - التى توازى عمل الثقلين - هى كوثيقه صلح الحسن التى وازت الابقاء على الدين و المتدينين، يوم لم يكن الحاكم من الاسلام لا فى طين و لا عجين، و كثورة الحسين التى أبت على كلمة «لا اله الا الله» الى يوم الدين، و كدمعة زين العابدين على أبيه التى سالت ابتهالات تعمر القلوب بها و تربطها بالمعبود العظيم، و ككلمتى الباقرين الصادقين اللتين كرسنا حلال الله و حرامه الى يوم يبعثون، [صفحة ١٨٧] و كحبس الكاظم الذى كان منبرا للدرس الربانى السديد الرشيد. و «كولايه العهد» للرضا التى كان قبوله القسرى بها أعظم اسفين فى عروش الحكام الظالمين، و «الامانة» التى حملها الأئمة عليهم السلام واحدا بعد واحد، هى واحدة. أدوها بأمانة.. فى عهود متفرقة، و بأدوار مختلفة، و كان كل منهم فذا فى تمثيل دوره حين تأديته.. و لولا براعة تأديتهم لفقدت الرسالة الكريمة معناها، و ميناها. فقد رعوها حق رعايتها.. منذ الابتداء.. و حتى الانتهاء، و ظلوا «أمناء» عليها.. و «أوصياء» كالأنبياء.. أجل، قد ثبت كل واحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام فى ميدان الدفاع عن رسالة الاسلام أمام طاغية زمانه، و قد أثبت وجوده، و ضرب اما باليد أو باللسان، و نادى بكلمة الحق عاليا رغم صولان الباطل و جولانه. و لكن الذى لا ينقضى التعجب منه، هو أن التساؤلات تنصب حول سلامة موقف كل منهم، بظلم له فوق ظلمه، حتى يضطر مواليهم الى الدفاع، ثم يسكت عن الحاكم الظالم و لا يذكر أحد ما أصاب امام زمانه من ظلمه و جوره، و لا يتذكر شىء مما لحق بذلك الامام الذى كان يؤخذ على غرة، و يراح و يجاء به الى الخليفة فى بغداد، أو من بلاد الى بلاد كالسلعة الرخيصة، و لا يراعى فيه ال و لا يراعى له ذمام أو قربي من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو القائل لأئمة بنص القرآن الكريم: (لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى)!! [٣١٤]. فهل كان هذا التكيل من مودة قربي الرسول؟! [صفحة ١٨٨] لا.. و الله.. بل لو أوصاهم الرسول بأن ينكلوا بقرباه لخلجوا أن يفعلوا أكثر مما فعلوا!! لقد حكموا الأمة الاسلامية باسمه صلى الله عليه و آله و سلم، و باسم دينه، ثم تمادوا فى غيهم الوقح و عاملوا ذريته بأقسى أنواع الظلم. و لو أنت ذكرت طاغية منهم بسوء لعضوا عليك الأنامل من الغيظ، و لصروا بأنياهم حقا، و رموك بالاحاد بالتاريخ الذى يذكر ذلك الخليفة

بتمام التجليل و هو رأس النفاق و الشقاق فى زمانه!. أما التاريخ «المقدس» بنظرهم، فما أدراك ما ذلك التاريخ؟. و ما أدراك بزوره و وضعه و تلفيقه!. و ان أنت نقدت ذلك التاريخ، و شككت فى بعض فجوات دسه و تلفيقه رموك بألسنة حداد و ارتفع بوجهك صوت الضمائر الصدئة التى ترعى «قدسية» التاريخ، و تغفل عن قدسية الله عز و علا، فهو يسب على مرأى و مسمع من الناس دون أن يكون فى ذلك بأس، بشرط أن لا- تنسب بنت شفه على التزوير و من زور أو على ذلك الخلق المتعوس من سفلة المسلمين حين حكم و تأمر!. فالزمان هو الزمان.. لم يتغير. و قل الحق، يرتفع صوت الباطل.. و يردد بوجهك صوت الخلق!. فكأن الشيطان نصب «محامين للدفاع» عن زمرة يقفون دائما و أبدا أمام الكلمة المنصفة!. فكيف بك - يا أخى القارىء - و أنت تواجه عالما ظالما، كلما وصلت كلمتك المنصفة - عن هنات ذلك التاريخ المقلوب المغلوب - الى آذان «محامى الدفاع» لا يدعون كلمتك تصل الى الأسماع و القلوب؟! ثم اذا هزت تلك الكلمة ضميرا حيا، فمن للضمائر الخدرة المخدرة يحركها و يوقظها من الغاشية التى تحيق بها؟! فأنت - و كل حر - اذن، مضطر لأن تجعل نفسك مدافعا عن المظلوم، لأن الادعاء الغاشم ينصب عليه، و الاتهامات القاسية تنسب اليه، و يبقى ظالمه حرا [صفحة ١٨٩] طليقا دون حسيب أو رقيب، و دون أن يقال كلمة «بابه العالى»!. فان «ثعالب القصر» التى كانت تبذل المال، و تشتري الرجال، و تغير الأمور من حال الى حال، قد عقبها زمرة تنسج على نفس المنوال، و تقف فى وجه كل ما يقال.. فتضيع الحقائق - هكذا - بين أشداق مؤرخين ماجورين من ذوى الأقلام التى فعل بها حب الدنيا فعل السحر الحلال!. (فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) [٣١٥]. و (لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين) [٣١٦] برأيك.. و لو كان حقا، سديدا، رشيدا؟. لا، لا ترعج حالك بالبرهنة لمن لا يريد الاقتناع برأيك، و لا تذهب نفسك حسرات على أحد. لأننا نريد من الآخرين ايمان اختيار، لا ايمان اضطرار، و قد قال سبحانه فى محكم كتابه: (انا جعلنا ما على الأرض زينة لها، لنبلوكم أيكم أحسن عملا) [٣١٧] و الأرض و زيتها: امتحان للعباد. فما همك لو تركت كلا و هواه ليسقط من يسقط فى الامتحان، و يفوز من يفوز، بعد أن بشرت و أنذرت؟! لقد كان الجواد عليه السلام على خط السماء، و سيرة من مضى من هذه الشجرة المباركة الطيبة. و ما كان فى حسابانه أن ينتظر موافقة أحد منا خطه سير عمله. و لا كان فى اطار التقويم أن تعلق أعمال أولياء الله و صفوته.. لأن أولياء الله يكونون دائما على الحق و معه و له، و لو خالفه سائر العالمين. و لم يأل الامام عليه السلام جهدا أيام حياته - فى تثبيت المؤمنين، و الاعتراض [صفحة ١٩٠] على المارقين، و صد الفسقة و المخاريق، و هتك أهل البهتان.. يصحح، و يقوم.. و لم يقف بوجهه ما اعتور طريق مسيرته من فتن و حروب، و من منافسات مذهبية، و سوروات جدلية كانت تمنع من حمل الناس على العدل و قول كلمة الفصل التى تردهم الى جادة الصواب. فماذا يراد منه فوق هذا، حتى يعترف الناس بأنه كان «موجودا» - ثابتا وجوده - فى ذلك المجتمع الذى سيطر فيه الفساد على الحكم الاسلامى؟. هل يطلب منه أكثر مما طلب الله تعالى من جده الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم حين قال له تبارك و تعالى: (و اتبع ما يوحى اليك من ربك): [٣١٨] (انا أرسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا) [٣١٩]. فاتبع ما أوحى اليه، و بشر و أنذر، و كان شاهدا على الناس بعد التبشير و الانذار، و لم يرفع سيفا على ناطق بالشهادتين، بل عمل بقوله عز و جل: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضل اذا اهتديتم).. [٣٢٠]. فلم تذهب نفس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حسرات على الضالين، و لا ضره من ضل، و لا كانت سيرة حفيده الجواد عليه السلام الا كسيرته: فى الشهادة على الظلمة، و فى التبشير و اذاعة أحكام الله، و فى الانذار بعد الاعذار، و لم يتوان عن الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر قط.. حتى فى مجلس «الخليفة» و ليفه. [صفحة ١٩١] أما هل أكره قومه على أن يكونوا مؤمنين؟. فالجواب: لا. لأن جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «لا أبالى بمن خالفنى اذا وافقنى، و لا- أحفل بمن خذلى اذا وازرنى، و لا- أكثرت بمن ازور عنى اذا ساعدنى» [٣٢١]. فما هم سيرة امامنا عليه السلام عمش العيون.. اذا لم يروا، و لا أقلق خاطره صم الآذان.. اذا لم يسمعوا، و لا ضاره أبواق ظالميه اذا ولوا مدبرين.. و رضوا بضلالهم المبين.. [صفحة ١٩٣]

كان تزويج بنت المأمون من الامام الرضا عليه السلام تجربة ناجحة للفتك بالامام. فليكررها ذلك «المأمون» مع ابنه الجواد عليه السلام، ليصل به الى ما وصل اليه مع أبيه.. من قتله و بكائه! فقد عرف أنه يمكن أن يكون هذا الصبي ملء مركز الولاية منذ طراوة عوده؟. و أنه كانت له شخصيه «الامام» و هيبه «خليفة رسول الله» صلى الله عليه و آله و سلم، و علمه و معرفته بالقرآن و السنه.. ثم خاف أن يحس المسلمون «بوجوده» و بكونه حجة لله على الأرض.. اذ عرف مميزاته عن الآخرين من فقهاء زمانه؟! هذه أمور أخذت تراود ذهن الخليفة «القنص» الذي كان نيقدا فذا لا تجد أمهر منه اذا وقف على و ضم التشريح.. و لكن المأمون - بزعمى - كان «غير مأمون» حتى على عقيدته التي كان يدين الله تعالى بها! فقد كان مسلما يعبد ربه على حرف، و خليفة أعمى بصيرته الملك.. [صفحة ١٩٤] و ها هو قد قطع يقينه أن الجواد امام و ان كان صغيرا - لأنه يراه - فيما بينه و بين نفسه - مصداقا لما قاله سيد الشعراء - المتنبى: و تسعدنى فى غمرة بعد غمرة سبوح، لها منها، عليها شواهد حيث ان الوقائع تزدهم على فكره فيضيق بها، و تتوالى على خاطره فيعجز عن احتوائها، و تنثال على قلبه فيحار.. و يقع وسط اعصار!.. فقد مرت - يا قارئى - بآيات بينات أتى بها الامام عليه السلام عبر مراحل طفولته، و صباوته، و فتوته - و ستمر بأكثر تحت عنوان مستقل - و هى ان دلت فانما تدل على طفل ذى عجائب. و صبي - غلام ذى غرائب، و فتى ذى معاجز لا- يتيسر تعليلها الا عن طريق الايمان بالله قادرا، مقدرا حكيمًا.. و كلها لم تخف على المأمون ذى الذكاء الوقاد.. سمع أنه - رضيعا - يكلم الناس فى المهدي، فيبهر السامعين. و أنه - قبل الستين من عمره -.. يقرأ رسائل أبيه عليهما السلام، و يعمل بمقتضاها فى مجاله الاجتماعى. و أنه حين يدرج نحو الفتوة، لا تأخذه الصبوة و طيش الغلمان، بل يتصدر مجلسه الذى يذلف اليه مشايخ بنى هاشم و غيرهم من الأعيان و الفقهاء.. فيقول فيهم، و قوله فصل، و يحكم فحكمه الحق، و يزار كما يزار أكابر الأكابر، و يزن المتكلمون بين يديه كلامهم وزن من يفقد الثقة بنفسه فى حضرة امام.. و أنه اذا خرج من بيته الى رحاب الحياة الاجتماعيه، خرج بحرا زاخرا يتدفق العلم من حافتيه، و تدور بلاغة القرآن على لسانه و شفتيه، فيرى عدل القرآن.. و تستوى له أحكام السنه، فيخال أنه المشرع من لدن الرحمان!.. و لا تعجب.. فانه أعجب. و أنا - حين أبذل قصارى جهدى و جل ما عندى من نعت و بيان - أبقى دون ما يمكن أن يقال فيه. اذ لا يمكن أن يقال فيه، حقيقة ما هو فيه.. [صفحة ١٩٥] و لا يدرك الفهم، و لا القلم، شأ ما هو عليه، لأن أفعال الله تعالى، لا يقدر شارحها على شرحها بأكثر من الميسور. فمذ دخل الامام الفتى عليه السلام بغداد فى عهد أبيه - و هو فى السادسة من عمره [٣٢٢]- لم تخف مواهبه على أحد، فضلا عن أنها لم تخف على «الخليفة المأمون» الذى كان من أفهم أهل زمانه و أذكاهم.. فرصد ابنته «أم الفضل» له من ذلك الحين!. ثم ألتقاها «الخليفة» بعد ذلك بستين - عقيب و وفاة أبيه - واقفا مع صبيان من أبناء جيله، حين كان بطريقة الى الصيد فى بعض رحلات لهوه و زهوه.. و مذ عرفه أخذ على نفسه أن يحتويه من أول عهد تفتحه ليسد عليه آفاق الظهور و منافذ الانطلاق فى ممارسة «وظيفته» التى اختاره الله تعالى لها، و منحه جميع مقوماتها و مستلزماتها.. ذاك أن ديدن المأمون لم يتغير من مناصبه العداة للهاشميين «لقطع» نسل بيتهم الذى لا بد أن يرهص عن «مهدي» يقطع دابر الظلم، و يبسد الكفر، و يقيم حدود الله بعد أن تدرس على أيدي «خلفاء» رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، الحائدين عن شرع الله الذى نزل فى قرآنه و سنه نبيه، بدءا من الأمويين و العباسيين، و انتهاء بمن خلفهم و يخلفهم. نعم.. منذ وقف الامام الفتى - عملاقا خطيرا خطرا - فى طريق المأمون و رجال حاشيته - بعد أن فر الصبية و هربوا من طريقه - قرر الخليفة الوقوف فى طريق «امامته» التى عرفها من فم أبيه الرضا عليه السلام قبل ذلك ببضع سنين.. [صفحة ١٩٦] ذلك أنه قد «اجتاز المأمون بابن الرضا عليه السلام - بعد موت أبيه، و هو دون الثامنة من عمره - و كان فى الطريق، فقال المأمون: مالك لا هربت فى جملة الصبيان؟. قال: مالى ذنب فأفر منه، و لا الطريق ضيق فأوسعه عليك. سر حيث شئت. فقال: من تكون أنت؟. قال: أنا محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام. فقال: ما تعرف من العلوم؟! قال: سلنى عن أخبار السماوات. فودعه و مضى - و فى نفسه شىء.. و فى صدره غليان - و كان على يده باز أشهب يطلب به الصيد. فلما بعد عنه نهض عن يده الباز، فنظر يمينه و شماله فلم ير

صيدا، و الباز يشب عن يده. فأرسله فطار يطلب الأفق حتى غاب عن ناظره ساعة، ثم عاد اليه و قد صاد حية. فوضع الحية في بيت الطعم و قال - أى المأمون -: قد دنا حتف ذلك الصبي في هذا اليوم على يدي. ثم عاد و ابن الرضا عليه السلام في جملة الصبيان، فقال: ما عندك من أخبار السماوات؟. فقال عليه السلام: نعم، يا أمير المؤمنين. حدثني أبى، عن آباءه، عن النبى، عن جبرائيل، عن رب العالمين أنه قال: بين السماء و الهواء بحر عجاج يتلاطم به الأمواج، فيه حيات خضر البطون رقط الظهر، يصيدها الملوك بالبزاة الشهب، يمتحن به العلماء - أى الأئمة -. فقال: صدقت، و صدق أبوك، و صدق جدك، و صدق ربك. فأركبه، ثم [صفحة ١٩٧] زوجه أم الفضل [٣٢٣]. و روى ابن حجر الهيثمى هذه القصة في كتابه: الصواعق المحرقة - الذى كتبه للرد على معتقدات الشيعة الامامية بالخصوص - على الشكل التالى: «و مما اتفق أنه بعد موت أبيه بسنة واقف و الصبيان يلعبون فى أزقة بغداد، اذ مر المأمون ففروا و وقف محمد و عمره تسع سنين. فألقى الله محبته فى قلبه فقال له: يا غلام، ما منعك من الانصراف؟. فقال له مسرعا: يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق فأوسعه لك، و ليس لى جرم فأخشاك، و الظن بك حسن أنك تضر من لا- ذنب له. فأعجبه كلامه و حسن صورته فقال له: ما اسمك و اسم أبيك؟. فقال: محمد بن على الرضا. فترحم على أبيه و ساق جواده. و كان معه بزاة للصيد، فلما بعد عن العمار أرسل بازا على دراجه، فغاب عنه ثم عاد من الجو فى منقاره سمكة صغيرة و بها بقاء الحياة فتعجب من ذلك غاية العجب. و رأى الصبيان على حالهم و محمد عندهم، ففروا الا محمدا. فدنا منه و قال له: ما فى يدي؟. فقال: يا أمير المؤمنين، ان الله تعالى خلق فى بحر قدرته سمكا صغارا يصيدها بازات الملوك و الخلفاء، فيختبر بها سلالة أهل بيت المصطفى. فقال له: أنت ابن الرضا حقا. و أخذه معه و أحسن اليه و بالغ فى اكرامه فلم يزل مشفقا به لما ظهر له بعد ذلك من فضله و علمه، و كال عظمته، و ظهور برهانه مع صغر سنه» [٣٢٤]. فقول المأمون: أنت ابن الرضا حقا، يدل على أنه تأكد من أنه وارث أبيه فى الامامة، و أحد أهل بيت النبوة المرصودين - من لدن الله تبارك و تعالى - «لولاية» أمور الناس بعد رسوله الكريم صلى الله عليه و آله و سلم. [صفحة ١٩٨] و قد كان يعلم أنه ابن الرضا حقا و حقيقة من حيث النبوة.. و يشك - الى حد - فى كونه ابنه المختار لموارث السماء. فاتضح له ذلك بالبرهان.. فليأخذه اليه بكلتا يديه لئلا يفلت من «قبضته الحديدية» و الفرصة مؤاتية «لأسره» و النظر فى أمره! و ليكرر معه الدور الذى مثله مع أبيه: من حب له فاض به قلبه فجاءه.. الى تقريب، فاكرام، فانعام، فالى ترويح، فترويح «فولاية تهريج».. يتبعها قتل فى نهاية المطاف.. يدل على ذلك قوله: «قد دنا حتف ذلك الصبي فى هذا اليوم على يدي»!.. أى أنه سيلحقه بأبيه الذى لقى على يديه الشذا و الأذى.. و نحن لا- نخترع و لا نبتدع، و لا نحرف.. بل نورد ما قاله، و ندينه من فمه. و الا فما تفسير هذا الحب الذى تفجر من قلب «خليفة كبير» لصبي صغير وقف ناظرا للعب أترابه؟!.. ثم ما معنى شغفه به و هو ابن ضرة بنته «الأميرة العاقر» بنت أمير المؤمنين؟!.. فوالذى برأ النسمة ما أحب قلب رجل ابن ضرة بنته العاقر، و الضرة أم ولد - مملوكة.. فكيف و بنته سلطان البلاد و حاكم العباد!.. اللهم الا اذا كان حبه له تولى له و اعترافا بامامته المفروضة من السماء، المنصوصة من خاتم الأنبياء، و هذا ما يبعد عنه المأمون بعد الأرض عن السماء. ربما كانت نباهة الصبي قد اجتذبت قلب المأمون.. و لكن رغبته فى تطويقه - قبل أن تبعده عنه الأقدار - قد شدته اليه.. فأحب فيه هذا النبوغ المتفتح؛ و من الحب ما قتل.. المحبوب!.. و ما يجول فى صدور بعيدى النظر - كالمأمون - أمر يؤبه له. كما أن قول المأمون «للامام الفتى»: «صدقت و صدق أبوك و صدق جدك» هو تكذيب سافل، مبطن بتصديق سافر، و لا يحمل غير معنى التكذيب له و لأبيه [صفحة ١٩٩] و لجده «ضمننا» اذ أنه يخطط للبعيد البعيد.. أى ليوم يقتل فيه «الامام الفتى» و يعتبر برينا من دمه «علنا» براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام. و المأمون هو ابن أبيه.. و هو من الزمرة المتربعة على كرسى الحكم و الظلم، ترصد كل ما يناوىء دعوتها، و يهدد كيانها، و يهدم مستقبلها.. و هو أمهر الراصدين.. و أكثر حنكة من أبيه و اخوته لأنه ذو أحابيل و ذو عقابيل. و قد يسأل سائل عما حمل الامام عليه السلام، على الاذعان للأمر الواقع، و الانقياد الى أمر يعرف عقباه؟. أو كيف مشى الى مصير هو عالم حق العلم بأنه ملاقيه؟ و هل يقتنع عاقل بأن «اماما» عارفا، يمضى مع عدوه الى آخر الشوط الذى يعلم نهايته؟. هذه التساؤلات - و ما شابهها - فى غاية الوجاهة. و هى تستحق العناية و الاجابة عليها لولا أنه «امام» و حجة على الخلق، مضى على ما

مضى عليه جده أمير المؤمنين عليه السلام حين برز الى مضجع قتله في مسجد الكوفة، و جده الحسين على السلام يوم خرج الى مصرعه في كربلاء، و غيرهما من آباءه الذين اجترعوا السم، و كلهم - كلهم - عالمون بذلك، مدعون لمشيئة الله عز و جل. فالأئمة محل بلاء الله و اختباره، كرسله.. ابتلى بهم الظالمون، و امتحن أصحاب الظنون، و ظل عن معرفة سرهم و فلسفة تصرفاتهم الجاهلون. و قد قال امامنا نفسه عليه السلام: «الصبر على المصيبة، مصيبة عند الشامت بها» [٣٢٥]. فأجاب بقوله هذا على خلفية السليبات في هذه التساؤلات التي تزدحم في أذهان جهلة أمره، و محا بقوله علامات الاستفهام و شارات التعجب التي ترتسم في مخيلات [صفحة ٢٠٠] الشاكين و المرتابين، حين يرونه صابرا على العيش مع أعدائه، ذهابا من السلطان المترعب على قمة هرم العداوة، و وصولا الى زوجته التي يفترشها الأرض - في سفح الهرم - و هو يعلم أن «ذاك» أو «هذه» أو «هما معا» سيقتلانه. انه ولي الله يغيظ نفوسهم، و يجثم على صدورهم. و ترتعد منه فرائضهم، و تتقلقل أركان سلطانهم حين لا يداريهم في الجهر بالحق!. ثم يبوؤون بالخزي، و العار، و الشنار.. و النار، و غضب الجبار، حين تتلطح أيديهم بدمائه الزكية.. و يكون بينهم اماما.. و يموت بأيديهم اماما.. و يبقى اماما، و حجة لله و وليا له «حيا و ميتا».. فهم - معه - حائفون!. و هم - بعد قتله - معتدون - ظالمون.. يحيون و جلين.. و يموتون خاسرين للدنيا التي لم يخلدوا فيها، و للدين الذي ضيعوه، و للآخرة التي هم في موقفها سامدون حيث (لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل!) [٣٢٦] فيتلقاهم (ملائكة غلاظ شداد، لا يعصون الله ما أمرهم، و يفعلون ما يؤمرون) [٣٢٧]. فالسياسة التي كانت متبعة مع الهاشميين من قبل الحكم الاسلامي لم تبدل منذ لحوق النبي صلى الله عليه و آله و سلم بالرفيق الأعلى. و هي سياسة افقار و تضيق يؤدي أولا الى الاقامة الجبرية أو الحبس، ثم ينتهي بالعنف الذي يصل الى القتل، حتى لكأن ذرية النبي صلى الله عليه و آله و سلم كانت غريبة عن الاسلام، عدوة للمسلمين، محاربة لرب العالمين، أو لكأنها دخيلة على الاسلام من الترك أو الديلم!. لا بل ان الترك و الديلم قد تحكموا ببعض الخلفاء، و لعبوا بعروشهم، و عزلوا و ولوا من أرادوا، و صرفوا المآل، و قتلوا الرجال، و قادوا الجيش و حكموا الناس و زواوا الخليفة في قرنة قصره حتى قيل فيه: خليفة في قفص بين «وصف» و «بغا» يقول ما قال له كما تقول البغا!. [صفحة ٢٠١] في حين أن الاسلام لم يفرق بين عربي و عجمي، تركيا كان أو ديلما، هنديا أو صينيا، شرقيا أو غربيا.. فياليت البيت الهاشمي كان تركيا أو ديلميا!. اذن للقي من المسلمين خيرا مما لقي، و لعاش أهل البيت عليهم السلام مسلمين مع المسلمين، و لكانوا في منجى من ظلم الحاكمين المسلمين!. أفكان هذا جزاء محمد صلى الله عليه و آله و سلم في عترته - أهل بيته؟! قد طلب النبي صلى الله عليه و آله و سلم من المسلمين أن يوادوا قرابته.. فحادوهم!. و أوصى أن يحفظوه بحفظهم.. فقتلوهم!. و رغب في جهم.. فقلوهم و أبغضوهم!. و ركز - طيلة عهد رسالته و دعوته - على توليهم.. فأنكروهم، «و أبعدهم»! فكيف تتلقى مسلميك في يوم الدين، أيها الرسول الأمين؟؟ صدقوني أن الجواب لا يخفى على أحد.. و بهذا المنطق - و من هذا المنطلق - خطب الخليفة الامام لنفسه قبل بنته، سواء أشغفه حبا أم محه كرها.. فقربه و أدناه، و حذب عليه و راعاه، و صار اذا كلمة تفداه!. ثم تعشقه كما تعشق أباه، و رفعه على سائر فقهاء عصره، و على أقرب المقربين في قصره، بعد أن رأى فيه «الولد» الموعود الذي كان ذكره يدور على لسان أبيه الرضا عليه السلام، فاكتنفه - علنا - ليعده عن أى تطلع شعبي أو أى نشاط اجتماعي، سرا و جهرا. ثم (فكر - مغيرة ذلك العصر - و قدر، فقتل كيف قدر - لهذا الامام الفتى - ثم قتل كيف قدر - قتله كما قتل والده، ثم نظر - متأملا بمستقبل الفتى - [صفحة ٢٠٢] ثم عبس و بسر) [٣٢٨] حين قدر أنه فتى حري باستقطاب الناس!. فتصيد فكره - اللاهث وراء اجتثاث أصول هذه الأسرة الشريفة - أمرا خطيرا.. اذ قرر تجنيد المرأة مرة أخرى بزفاف ابنته الصغرى للامام الفتى، كما جند أختها الكبرى لأسر أبيه و اغتياله داخل بيته، قبل أن يخرج الى المجتمع و يستقطب المسلمين... و ان سربال «ولاية العهد» - الذي خلعه على «الأب» حين أراد، و نزع حين شاء - لا يزال محتفظا به.. فليلبسه «للأب» بعد احكام خطه الزواج أولا.. فقد تعلق بالامام «الأب» من قبل.. و أدناه، و قربه.. «فولاه»! ثم أبعده.. و نحاه.. و لحق به، و قدم له العنب المسموم، فأراده، في منفاه!. و بكاه بدموع التماسيح.. و تفداه!!! [٣٢٩]. [صفحة ٢٠٣] نعم، جاء دور المرأة - حباله الشيطان و أبرع جنوده!. و بواسطتها يربح «خليفة العصر» المعركة من أحد طرفيها: فاما أن يصير الامام صهرا مواليا للعرش فلا يرفع

ناظره الى ما فوق حاجبيه، و يرضى بأن يقبع فى يثرب مغمورا بهدايا العرش و عطاياه.. و هذا مستحيل. و اما أن تقوم «السفيرة الصغيرة» بالوظيفة التى أعدت لها «أختها الكبيرة!». فتدوف السم للامام فى الشراب أو الطعام، و ينتهى الفصل الثانى من رواية «المأمون» مع الأب و الابن، على يدى الأخت و أختها: الابليستين الرجيمتين!. و مذ أذاع الخليفة السر - و الامام دون التاسعة من عمره - فار التنور.. و التهبب الصدور، و ورمت الأنوف، و أخذ دم العروق بالغيلان.. و أوشك أن يثور البركان!. فما فى كل مرة تسلم الجرة.. و لا العباسيون يأمنون لدخول هاشمى قوى الى قصر الخلافة من جديد بعد أن تخلصوا من «ولاية العهد» للرضا عليه السلام.. فلا بد - اذن - من معارضة «الخليفة» فى الزواج الجديد!. .. و لن أدع صبر القارىء ينفد بانتظار معرفة ما جرى. بل سأنقله الى ذلك الجو ليرى الصورة التى وصفها ابن شيبب الريان، و على بن ابراهيم الهاشمى، بقولهما: «غلظ الأمر - أمر الزواج - على العباسيين و استنكروه، و خافوا أن ينتهى الأمر مع المأمون الى ما انتهى مع الرضا عليه السلام من «الولاية». فخاضوا فى ذلك.. و اجتمع منهم أهل بيته الأذنون فقالوا: يا أمير المؤمنين، أتزوج قره عينك صبيبا لم يتفقه فى دين الله، و لا يعرف [صفحة ٢٠٤] فريضة من سنه، و لا يميز بين الحق و الباطل؟! فلو صبرت عليه حتى يتأدب و يقرأ القرآن، و يعرف فرضا من سنه. فقال المأمون: و الله انه لأفقه منكم، و أعلم بالله و رسوله، و سننه و فرائضه و حلاله و حرامه منكم، و أقرأ لكتاب الله، و أعلم بمحكمه و متشابهه، و ناسخه و منسوخه، و ظاهره و باطنه، و خاصه و عامه، و تأويله و تنزيله منكم!. فأسأله، فان كان الأمر كما وصفتم قبلت منكم فى أمره، و ان كان الأمر كما قلت، علمتم أن الرجل خير منكم. فقالوا: ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذى عزمتم عليه من تزويج ابن الرضا، فانا نخاف أن يخرج به عنا أمر قد ملكناه الله عز و جل، و ينزع منا عزا قد ألبسنا الله!. و قد عرفت ما بيننا و بين هؤلاء القوم قديما و حديثا، و ما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك، من تبعيدهم و التصغير بهم.. و قد كنا فى وهلة من عملك مع الرضا - عليه السلام ما علمت، فكفانا الله المهم من ذلك. فالله الله أن تردنا الى غم قد انحسر عنا!. و اصرف رأيك عن ابن الرضا، و اعدل الى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره. فقال لهم المأمون: أما ما بينكم و بين آل أبى طالب فأنتم السبب فيه. و لو أنصفتهم القوم لكانوا أولى منكم. و أما ما كان يفعل من قبلى بهم، فقد كان قاطعا للرحم، و أعود بالله من ذلك!. و الله ما ندمت على ما كان منى من استخلاف الرضا عليه السلام. و لقد سألته أن يقوم بالأمر و أنزعه عن نفسى، فأبى، و كان أمر الله قدرا مقدورا. و أما «أبو جعفر» فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل، فى العلم و الفضل، مع صغر سنه، و الأعجوبة فيه بذلك!. و أنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه، فيعلمون أن رأى ما رأيت فيه. فقالوا: ان هذا الفتى، و ان راقك منه هديه، فانه صبي لا معرفة و لا فقه. فأمهله ليتأدب، ثم اصنع ما تراه بعد ذلك. فقال المأمون للثامية: ويحكم!. أما علمتم أن أهل هذا البيت ليسوا خلقا من [صفحة ٢٠٥] هذا الخلق؟. أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بايع الحسن و الحسين عليهما السلام و هما طفلان؟. أو لم تعلموا أنها ذرية بعضها من بعض، يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم!! ويحكم!. انى أعرف بهذا الفتى منكم. و ان هذا من أهل بيت علمهم من الله تعالى و مواده و الهامه.. لم يزل آباؤه أغنياء فى علم الدين و الأدب، عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال. فان شئتم فامتحنوه بما يتبين لكم به ما وصفت لكم من حاله [٣٣٠]. قالوا: قد رضينا لك يا أمير المؤمنين و لأنفسنا بامتحاننا. فخل بيننا و بينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شىء من فقه الشريعة، فان أصاب فى الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض فى أمره، و ظهر للخاصة و العامة سديد رأى أمير المؤمنين فيه، و ان عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب من ذلك فى معنا» [٣٣١]. - و سكتوا عند هذا الحد.. و صمتوا، و صمت المأمون بعد هذا المواجهة الشرسه، و خيم جو الجدية الذى يعلم الله تعالى - وحده - ما يتمخض عنه ذلك الامتحان من نتائج. و لكن الله غالب على أمره، و الحق أبلج.. يعلن عن نفسه.. و قد تهيأ الأمر لظهور مواهب الله تبارك و تعالى لأهل هذا البيت الكريم المبرئين من كل دنس!. «و قد قال المأمون لجماعته بعد اطراقة قصيرة: شأنكم و ذلك متى أردتم» [٣٣٢]. [صفحة ٢٠٦] فانفرط عقد المجلس المنافق.. و اجتمع رأى «أبالسته» على مسألة يحيى بن أكرم - الذى كان يومئذ قاضى القصر - على أن يسأل الامام أبا جعفر عليه السلام مسألة لا يعرف الجواب فيها. و كان ذلك.. و وعدوه بأموال كثيرة.. و بهدايا نفيسة على مبادرته. ثم رجعوا الى المأمون و طلبوا منه أن يعين لهم يوما للمناظرة - الامتحان

فأجابهم الى ذلك. و قد قدر الله تبارك و تعالى اظهار حجته فى أرضه: عملاق حق.. بين أقزام باطل. و تعين الموعد زمانا و مكانا.. و فى قصر الخلافة - فى الوقت المقرر - جىء بالطبخة و الطهارة.. و على رأسهم شيخ الطباخين - رئيس قضاة البلاط اللواط.. [٣٣٣]. [صفحة ٢٠٧] و لكن «الشيخ» لم ينعم بالرتاسة طويلا، لأن هيبه الامام عليه السلام محت «مشيخته»، و كسفت بياض عمامته، و مسحت هاله قداسة الدين عن وجهه.. و مسخت جثه قاض نبت لحمه على أطايب القصر.. فذاب ورم الشحم، و تقوقع الهيكل الخاوى فى قرنة!. و برد و هج الغرور.. من صدور شهود الزور!. اذ أشرفت طلعة أبى جعفر عليه السلام على المجلس و من فيه من الكبراء.. و هو ابن تسع سنين و أشهر معدودة.. فاهتز المجلس و من فيه.. و اصطفت أركانه و اضطرب ايوانه.. الى أن استقر الامام فى صدر المكان، على فراش وثير بين مسورتين.. فبدا مهيبا، شامخا، ذا رزانة و وقار، و هيبه ليست لغير الأنبياء!. فجمد دم الحاضرين.. و أخذهم مثل الافكل.. بين يدي ذلك «السيد العزيز.. و قروا قرار العبيد»!. و جلس المأمون - متأدبا - فى دست متصل بدست الامام عليه السلام. و قعد «قاضيهم» مطأطأء الرأس.. كاسر النظر - بين الشهود العدول - و لم يرتفع نظره الى سدة الممتحن المسؤول.. الى أن أشير له، فقال بصوت متهدج: [صفحة ٢٠٨] «يأذن لى أمير المؤمنين أن أسأل أباجعفر عن مسألة؟». فقال المأمون: استأذنه فى ذلك. - فازدادت الهيبه و الرهبه.. و تعقد الموقف، و تغضنت الجباه الناقمة. فتوجه يحيى بن أكثم الى الامام عليه السلام و قال: أتأذن لى، جعلت فداك، فى مسألة؟. فقال أبوجعفر عليه السلام: سل ان شئت. قال يحيى: ما تقول، جعلت فداك، فى محرم قتل صيدا؟. فقال الامام عليه السلام، على البديهه: قتله فى حل أو حرم؟. عالما كان المحرم، أو جاهلا؟. قتله عمدا، أو خطأ؟ حرا كان المحرم، أو عبدا؟. صغيرا كان، أو كبيرا؟. مبتدئا بالقتل، أو معيدا؟. من ذوات الطير كان الصيد، أم من غيرها؟. من صغار الصيد، أم من كبارها؟. مصرا على ما فعل، أو نادما؟. فى الليل كان قتله، أم فى النهار؟. محرما كان بالعمرة اذ قتله، أو بالحج كان محرما» [٣٣٤]. ففرع عن السؤال أحد عشر اشكالا تقتضى حوالى عشرين فتوى ربما كان جناب «القاضى» لا يعرف الا بعضها القليل. [صفحة ٢٠٩] و لذلك أخذ سربال الجلالة ينكشط عن حضرة القاضى، و أخذت «صرر المال» الموعود بها، تذوب تباعا أمام ناظره، و أرتج عليه برتاج صفيق.. و بان فى وجهه العجز و الانقطاع.. و لجلج «قاضى الأرض» حتى بان لأهل المجلس عجزه و جهله بين يدي «قاضى السماء»!. و خنس جهل قضاة السلاطين الحاكمين.. أمام علم قاضى أحكم الحاكمين!. و بؤسى لشهود الزور، و نعمى للذرية التى زكاها الله بالتطهير!. .. فقال المأمون - بعد استغلاق القول على قاضيه، و بعد انبهار أعوانه و ذويه -: «الحمد لله على هذه النعمة و التوفيق لى فى رأى. ثم نظر الى أهل بيته «الكرام» و قال لهم: أعرتم الآن ما كنتم تنكرونه؟! ثم أقبل على أبى جعفر عليه السلام، فقال: أتخطب يا أباجعفر؟. اخطب لنفسك جعلت فداك، و أنا مزوجك أم الفضل - ابنتى - و ان رغم قوم لذلك!. فقال عليه السلام: نعم، يا أمير المؤمنين» [٣٣٥]. و فى صبيحه اليوم التالى روى الخليفة فى مجلسه، و رجال حاشيته من حوله - و كان يتصدر المجلس الفتى العريس.. نعم العريس فى ذلك العمر المبكر - فافتتح الخليفة الكلام بقوله بليغة فوجىء بها الحاضرون، و اضطربت لها الأسرة العباسية، اذ قال: [صفحة ٢١٠] «الحمد لله الذى تصاغرت الأمور لمشيئته، و لا اله الا الله اقرارا بربوبيته، و صلى الله على محمد عبده و خيرته. أما بعد: فان الله جعل النكاح الذى رضيه لكمال سبب المناسبة. ألا و انى قد زوجت «زينب» ابنتى من محمد بن على بن موسى، الرضا. و أمهرناها عنه أربعمئة درهم» فخيم وجوم هائل على الحضور.. و صعقوا للمفاجأة!. .. و قطع الوجوم نهوض العريس الفتى ليقول: «الحمد لله اقرارا بنعمته، و لا اله الا الله اخلاصا لوحدانيته. و صلى الله على محمد سيد بريته، و الأصفياء من عترته. أما بعد: فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال سبحانه: (و أنكحوا الأيامى منكم و الصالحين من عبادكم و امائكم، ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله، و الله واسع عليم) [٣٣٦]. ثم ان محمد بن على بن موسى، يخطب أم الفضل بنت عبدالله المأمون، و قد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد. و هو خمسمئة درهم جيادا. فهل زوجتنى يا أمير المؤمنين بها، على هذا الصداق المذكور؟. فقال المأمون: نعم قد زوجتك يا أباجعفر أم الفضل ابنتى على الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟ قال أبوجعفر عليه السلام: [صفحة ٢١١] قد قبلت ذلك و رضيت به» [٣٣٧]. و هجمت مظاهر الأفراح.. حين انفجر بركان آخر.. من نوع آخر، ذى طغيان، اذ برزت معالم العرس الملوكى.. و

انطلقت حناجر خدم القصر تقلد الملاحين، اذا جروا في باحة القصر سفينة مصنوعة من الفضة، مشدودة بجبال من الابرسم.. تسير على عجلة.. و هي مملوءة بالطيب و العطور. فأمر المأمون الخاصة بالتطيب.. ثم أمر من بعدهم العامة بذلك. و تلا ذلك تقاطر الى ما حول الموائد الشهية، و اللواتم الفاخرة التي صفت في ردهات القصر، فأكل الجميع بعد أن تطيبوا و تعطروا. ثم خرجت بعد الفراغ من الأكل، هدايا و جوائز لتوزع من الغد بحسب مراتب الناس و أقدارهم.. و اذ حان الموعد، اجتمع الناس و سائر القواد و الحجاب، و الخاصة و العامة، للتهنئة و التبريك.. فأخرجت ثلاثة أطباق من الفضة.. فيها بنادق مسلك و زعفران.. معجون في أجوافها رقايع مكتوبة: بأموال جزيلة، و عطايا سنية، و اقطاعات عقارية.. أمر المأمون بنثرها على القوم من خاصته، فكان كل من وقع في يده بندقه يخرج الرقعة التي فيها، و يفوز بما كتب له في الصك! [صفحة ٢١٢] ثم وضعت البدر.. فنثر ما فيها على القواد و غيرهم، فانصرف الناس و هم أغنياء بالجوائز و العطايا، ثم فاضت أريحية المأمون فتقدم بالصدقة على كافة المساكين، و كان عرس.. قل نظيره في العالمين» [٣٣٨]. أجل، كان عرس تجلى فيه البذخ و السرف، و فاض فيه السرور، و الحبور، و كان قران امتحان.. لسفير الرحمان.. و ترجمان القرآن! و ثم زواج نادر المثال في مراسم الفخامة و الضخامة و الأبهة و البذخ و البذل غير المحدود! و ما درى أحد - غير الامام عليه السلام - أنه تم اغتيال الامام، و وضع في قفص - هو بالحقيقة - للاتهام، و ان كان ذهبى الاخراج! ذاك أن القران - بحد ذاته - كان قران لعبة سياسية مفضوحة، ينتظر المأمون أن يجيء فيها حساب الحقل على حساب اليبدر! و أنه امتحان فقهي، ذهبت فيه تخمينات عباسي الخليفة أدراج الرياح، اذ كان امتحانا خلقيا.. سقطت في خلقية الحكم، و فقاها قضاء القصر. بل هو امتحان انساني.. رسب فيه «سيد القصر».. و ارتفع فيه الامام الى مصاف الصفوة من الأولياء، و الأنبياء، و الرسل! لأنه دخل الى قصر الظلم.. ليفضح الظالمين.. أما ذنب الامام - و مبرر اغتياله - فهو كونه اماما «يقينا» من أئمة أهل البيت [صفحة ٢١٣] الهاشمي الألى تولى الحاكمون ابعادهم عن الناس، و عزلهم عن مراتبهم.. بالقتل! و الذى يلفت النظر في مظاهر هذا العرس، أن «خليفة المسلمين» يبذر «مال المسلمين» و يهب أرض خراج المسلمين الى القواد و الأعوان و الممكنين له سلطانه، فى حين «أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، كان يكنس «بيت المال» كل يوم جمعة - بعد أن يكون قد قسم جميع ما فيه على مستحقيه، و حرم نفسه -، ثم ينضحه بالماء بعد الكنس، ثم يصلى فيه ركعتين، ثم يقول: تشهدان لى يوم القيامة» [٣٣٩]. فلم يكن أمير المؤمنين عليه السلام ليستأثر بشيء من «مال المسلمين» لنفسه بل لم يكن يدع يوم الجمعة التالى يأتى و فى «بيت المال» شىء، و فى الناس ذو حق.. و ما قسم المال على الحاشية و لا- على الأقرباء أيها «المأمون» على أموال الأمة، و لا على الأعوان! و ما من أحد فى المخلوقين يملك ناصية الايمان الا الامام عليه السلام، لأنه النبراس السماوى الذى يستضيء به رواد الاسلام و الايمان فى أرض الله. و مضى نهار العرس قصيرا.. لأنه ضاق بما جرى فيه من معالم الفرح! و لكنه لم تغب شمس الا و قد أصبح الخيط بأيدى النساء.. و النساء اذا أمسكن خيوط الحبك، و وقفن على خط الأحداث، أحكمن لعبة التحريك! فسريعا ما نهضت عمه العروس رافعة رأسها.. بارزة الى الميدان، لتمارس حكمة النسوان.. فأرسلت بياسر - خادم القصر المقرب - ليستأذن على الامام العريس و يقول - بحسب رواية أبى هاشم بن القاسم الجعفرى - : [صفحة ٢١٤] «يا سيدنا، ان سيدتنا أم جعفر - أخت المأمون - تستأذنتك فى المصير الى «ستتا» أم الفضل. فقال الامام - عليه السلام - للخادم -: قل لها: أقبلى علينا بالرحب و السعة. و وافت أم جعفر، فاستأذنت عليه قبل استئذنها على أم الفضل، و دخلت فسلمت عليه و استأذنته فى الدخول على زوجته.. ثم ما لبثت أن عادت اليه و قالت له: يا سيدى، انى أحب أن أراك مع ابنتى فى موضع واحد، فتقر عينى و أفرح، و أعرف أمير المؤمنين اجتماعكما، فيفرح. فقال - عليه السلام -: ادخلى، فانى على الأثر. فدخلت. و دخل الامام عليه السلام، و الستور تشال بين يديه.. ولكنه، ما لبث أن خرج راجعا و هو يقول: (فلما رأيته أكبرنه!) [٣٤٠] ثم جلس. و خرجت العمه - مذعورة للمفاجأة - تتعثر بذبول الخيبة لفرط الدهشة، ثم قالت: يا سيدى، أنعمت على بنعمة لم تتمها بالجلوس!؟ فقال عليه السلام: (أتى أمر الله فلا تستعجلوه..) [٣٤١] انه حدث ما لا يحسن معه الجلوس، فارجعى الى أم الفضل فاستخبر بها عنه، فانه من سر النساء - ذلك أن العروس أخذتها الدهشة من هيبة الامام عليه السلام، و صعقها جماله و شعاع هالة النور المحيط بطلعته المشرقة،

فجاءها ما يجيء النسوان في غمرة هذه المفاجأة المذهلة، وأصابها ما أصاب «صويحات يوسف» عليه السلام من قبل.. فتقطعت نياط قلبها وحدث ما لا حكم لها عليه!. ودخلت عليها العمه، وعادت خائبة.. لأن العروس اعترفت لها بما قاله عنها الامام عليه السلام، وقالت: يا عمه، و ما أعلمه بذاك مني؟! [صفحة ٢١٥] فقالت لها: و ما هو يا بنية؟. ظننت أنه رأى في وجهك كرها، فرجع!. قالت: لا والله يا عمه ما رأى كرها.. ولكن، كيف لا أدعو على أبي و قد زوجني من ساحر!؟. فقالت لها عمتها: لا تقولى هذا القول، فليس رأى أبيك فيه، و لا- فى أبيه قبله، رأيك، فما الذى حدث!؟. قالت أم الفضل - العروس -: والله، يا عمه، انه لما طلع على جماله، حدث لى ما يحدث للنساء. فضربت يدي الى أثوابي و ضممتها!. فبهتت العمه من قولها، و خرجت توا فدخلت على الامام عليه السلام، و قالت: يا سيدى، تعلم الغيب!. قال: لا. قالت: فتزل اليك الوحي؟. قال: لا. قالت: فمن اين لك علم ما لا يعلمه الا الله، و هى!!؟ قال: و أنا أيضا أعلمه. من علم الله علمنا، و عن الله نخبر. قالت: يا سيدى، و ما كان اكبار النسوة اللواتى خرج عليهن يوسف؟. قال: هو ما حصل لأم الفضل من الحيض» [٣٤٢]. «ثم لما كان ضحى النهار التالى لليلة الفرح، كان أول المهنيين للامام عليه السلام، أبو هاشم الجعفرى الذى دخل عليه و قال: يا مولاي، قد عظمت علينا بركة هذا اليوم. فقال عليه السلام: يا أباهاشم، عظمت بركات الله علينا فيه. قال: نعم، يا مولاي. فما أقول فى اليوم؟. فقال: تقول فيه خيرا، فانه يصيبك. [صفحة ٢١٦] قال: يا مولاي، أفعل هذا و لا أخالفه. قال عليه السلام: اذا ترشد و لا ترى الا خيرا» [٣٤٣]. و قال الحسين المكارى: «دخلت على أبى جعفر بيغداد و هى على ما كان من أمره - أى من النعيم و الاقامة فى قصر الخلافة - فقلت فى نفسى: هذا الرجل لا يرجع الى موطنه أبدا، و ما أعرف مطعمه!. - أى ما أكثره و أطيبه و أحسنه -. فأطرق - الامام - رأسه ثم رفعه و قد أصفر لونه فقال: يا حسين، خبز شعير، و ملح جريش فى حرم رسول الله أحب الى مما ترانى فيه» [٣٤٤]. ذاك أن الدنيا - بما فيها - لا تساوى عند الأئمة جناح بعوضة. و بعد أفراح القران - عقيب التجلى فى الامتحان - على الشكلىين اللذين رأينا، و فى ذينك المكان و الزمان، جمع المأمون علماء دولته، و فقهاء امارته، و وزراءه، و قواده، و الأعيان و بعض الخاصة، و أمر أن يجلسوا بحسب مراتبهم، ثم قال لأبى جعفر عليه السلام: ان رأيت، جعلت فداك، أن تذكر الفقه فى ما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد، لنعلمه و نستفيده. - أى ما سأله عنه يحيى بن أكثم يوم الامتحان -. فنظروا - جميعهم - الى ذلك الفتى الكريم، المتربع على عرش من العروش التى أعدها الله تبارك و تعالى لاطهار عظمته و قدرته فى نصره أنبيائه و أوليائه، حين يعترض أهل البهتان مسيرتهم فى اظهار أمره، و حين ينالون من قدسيه ارادته عز و علا بالتعدى على حرمانه و كرامه أصفياه. فهالهم ما رأوا فيه من روح المحمديه و العلوية، و من روح النبوه و الوصيه، [صفحة ٢١٧] مجسدتين تحت هاله تشع من سمره المخلوق المجتبى - العظيم، الذى أرادوا مبارزته تحديا لصنع الله تعالى فى هذا البيت المطهر، فبهزم الجو المحيط به من الهيئه و الرهبه.. قبل أن يتكلم!. و دخل فى حسابانهم أن تخيب آمالهم مره ثانية بما يظهر من علمه و فضله، و أن يصيبهم الفشل و الخذلان - اذ الحق أحق أن يتبع - و اذ هم - فى قرارة نفوسهم - يعرفون قدر أهل هذا البيت و حقهم، و لكنهم (يريدون أنى يطفئوا نور الله بأفواههم، و يأبى الله الا أن يتم نوره!). [٣٤٥] فاستولت عليهم الرهبه و احتبسوا أنفاسهم حين قال أبو جعفر عليه السلام: نعم، ان المحرم اذا قتل صيدا فى الحل، و كان الصيد من ذوات الطير، و كان من كبارها، فعليه شاة، و اذا قتل فرخا فى الحل، فعليه حمل قد فطم من اللبن، فان أصابه فى الحرم فعليه الجزاء مضاعفا. و اذا قتله فى الحرم فعليه الحمل و قيمه الفرخ. فاذا كان من الوحش، و كان حمار وحش، فعليه بقره، و ان كان نعامة فعليه بدنه. و ان كان ظبيا فعليه شاة. و ان كان قتل شيئا من ذلك فى الحرم، فعليه الجزاء مضاعفا، هديا بالغ الكعبه. و اذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه، و كان احرامه بالحج، نحره بمنى، و ان كان احرامه بالعمرة، نحره بمكة، و جزاء الصيد على العالم و الجاهل سواء، و فى العمده عليه المأثم، و هو موضوع عنه فى الخطاء، [صفحة ٢١٨] و الكفارة على الحر فى نفسه، و على السيد فى عبده. و الصغير لا- كفارة عليه، و هى على الكبير واجبه. و النادم يسقط عنه ندمه عقاب الآخرة، و المصر يجب عليه عقاب الآخرة» [٣٤٦]. ف (انظر كيف نبين لهم الآيات، ثم انظر أنى يؤفكون!؟) [٣٤٧]. و بذلك بسط الامام عليه السلام - على مسامعهم - تسع عشره فتوى تفرعت عن سؤال قاضى القضاء، ففتحت أسارير وجوه قليله، و قطبت و تقبضت وجوه

كثيرة. و اسودت وجوه الفقهاء!. و وقعت الكرة في المضرب لصالح المأمون مرة ثانية بعد أن فاز بالضربة الأولى، فقال ليحيى بن أكرم: اطرح على أبي جعفر، محمد بن علي الرضا، مسألة ثانية لعلك تقطعه فيها. فنهض العبد المطيع يتعثر بأطراف ثوبه، و ركع بين يدي الامام الفتى عليه السلام و قال ممتثلاً أمر سيده: يا أبا جعفر، ما تقول في رجل نكح امرأة على زنى، أيحل له أن يتزوجها؟.. فقال عليه السلام: يدعها حتى يستبرئها من نطفته و نطفة غيره، اذ لا- يؤمن [صفحة ٢١٩] منها أن تكون قد أحدثت مع غيره حدثاً كما أحدثت معه، ثم يتزوجها اذا أراد. فانما مثلها كمثل نخلة أكل رجل منها حراماً، ثم اشتراها فأكل منها حلالاً، [٣٤٨]. فوجم الشيخ.. و هيمن على الكل جو التعظيم للبدية الرشيدة، و للنموذج الرباني الكبير الظاهر في هذا الفتى - المعجز!. ثم قطع الصمت صوت المأمون الذي قال: أحسنت يا أبا جعفر، أحسن الله اليك!. فان رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك. فاحمر وجه القاضي، و اخضر، و اصفر.. و اربد، ثم اسود و تمغر و كاد أن يسمع أزيز صدره رعباً من الورطة التي زجه الخليفة فيها. و أدرك الامام عليه السلام حرج موقف القاضي، فقال يخيره بلطف: أسألك؟. فلم يجد يحيى بدا من القول: ذاك اليك جعلت فداك. ثم وجد منفذا للهروب و الخلاص فقال متمماً: فان عرفت جواب ما تسألني عنه، و الا استفدته منك. شأنه في موقفه شأن سحرة فرعون لما اتضحت لهم آية ربهم، فأمّنوا بها (و ألقى السحرة ساجدين، قالوا: آمنا برب العالمين، رب موسى و هرون) [٣٤٩]. و اذ ألقى المفتي السلطاني الخطير عصاه، و أظهر ايمانه علناً، قال الامام عليه السلام: «أخبرني عن رجل نظر الى امرأة في أول النهار، فكان نظره اليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، [صفحة ٢٢٠] فلما كان وقت العصر حلت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له، فلما كان وقت انتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلت له. ما حال هذه المرأة؟ و بماذا حلت له؟ و حرمت عليه؟!!» [٣٥٠]. و لكأنه سمع همس القاضي الذي يجول في صدره و يعتمل به فكره قائلاً بتعجب فيما بينه و بين نفسه: امرأة واحدة، تحل لرجل واحد، أربع مرات في اليوم، و تحرم عليه أربع مرات في ذلك اليوم!!؟ هذا علمه عند ربي، و لا يحيط به فقهي.. و لا فقه أحد!. و هل هذا من البدع في الشرع؟. أم أنه لم ينزل به حكم؟. هذا مما لا يعرفه الا من كان علمه من علمه تعالى!. .. أما الحضور.. فعلاهم صمت أهل القبور.. و انزوا في زوايا المجلس كالخشب المسندة، و كالصخور!. و تقوقع كل الجلستاء على أنفسهم، كالخنافس، رغم أن الامام عليه السلام فتح على الجميع بابين للتفكير بالمرحج حين قال: ما «حال» تلك المرأة؟. و بماذا حلت له، و حرمت عليه؟. لأن للنساء حالات كثيرة... و للتحليل و التحريم - في شرعنا - فروع أكثر.. [صفحة ٢٢١] و كان ينبغي لهم أن يحاولوا، لو لم يكونوا بين يدي الامام عليه السلام!. فبوجوده المرعب لهم، سدت عليهم منافذ التفكير.. و كان «الشيخ يحيى» أول من لملم شتاته بين الحاضرين و اعترف بالعي فقال للامام عليه السلام بصراحة: لا و الله لا أهدى الى جواب هذا السؤال، و لا أعرف الوجه فيه. فان رأيت أن تفيدنا. و شمت المأمون بأقاربه - خاصة - و بجميع من لفتهم الخيبة و باؤوا بالفشل!. و جاء دور كرم خلق الامام الفتى، و دور ما برأه الله تعالى عليه من الطيبة و الجدارة بحمل أمره حيث جعله عيبه علمه، فقال عليه السلام: هذه أمة لرجل من الناس: نظر اليها أجنبى في أول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له، فلما كان عند الظهر أعتقها، فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوجها، فحلت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها، فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهر، فحلت له، فلما كان نصف الليل طلقها واحدة، فحرمت عليه، فلما كان عند الفجر راجعها، فحلت له [٣٥١]. فقد كلف الامام عليه السلام قاضى السلطان أن يستخرج مخ البعوضة!. و أن تكلف خاطر ذلك القاضي أن يعلم كيف تحل امرأة واحدة لرجل واحد، أربع مرات في اليوم، و كيف تحرم هي ذاتها، عليه هو ذاته، أربع مرات في ذلك اليوم، هو تكليف فوق مقدوره، و عبء لا يقوم به الا من كان كالامام يزيق العلم زقا، و يرفد بالالهام.. [صفحة ٢٢٢] و قد كان المأمون يتمنى و يعمل جاهداً في أن يقطع الامام عليه السلام و لو بسؤال، و يعيبه و لو بجواب، و يهتبل كل فرصة ليخرجه فيخرجه عن حد المعقول، فيفتك به علناً.. ولكنه كان يبوء بالخسران.. و تشيل بالامام «الصغير» كفة الميزان!. فالمأمون لم يقعد عن رغبته في ابطال علم الأئمة ليربح المعركة في خصومتهم و يجتث شجرتهم. و كان منذ أيام أبيه الرضا عليه السلام يجلب جهابذة المتكلمين من أهل

الفرق ليجلب عليهم و يقطع حجتهم و يعجزهم و لو بسؤال واحد! آية ذلك أن الدعوة الامامية لم تكن لتؤثر في نطاق حكم العباسيين تأثيرا ظاهريا فحسب، بل كانت ترى حكمهم باطلا. و تهدف الى هدم كل ظلم و طغيان مهما كان نوعه، و لامامة الباطل و احياء الحق و اعادة أمور الدين الى نصابها.. فكان المأمون يرى في امامة هذا «الصغير» خطرا داهما يتحداه بعد امامة أبيه «الكبير» لأن الأمر سيبدو للعام و الخاص بشكل «امامة - معجزة» قذفتهم بها السماء! فلا بد لها من التصدي.. و التحدي. فليجمع العلماء المخالفين، و الفقهاء غير الموالين من هاهنا و هاهنا ليعجز هذا «الصغير».. الخطير! و يورطه بأية وسيلة كانت.. و على هذا الأساس نفخ قاضيه يحيى بن أكتم بالعصية الحاقدة - التي كانت مستفحلة في ذلك العصر - حتى جعل كرشه كالبالون، و عقد مجلسا حافلا بالناس تنحج فيه القاضي «الوارم» و ترنج و توافق فاستأذن - من الخليفة و الامام - و قال: «ما تقول يا ابن رسول الله في الخبر الذي روى: أنه نزل جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال: يا محمد: ان الله يقرئك السلام و يقول لك: سل أبابكر هل هو عنى راض، فاني عنه راض؟. فقال أبو جعفر: لست بمنكر فضل أبي بكر، ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في حجة الوداع: «قد كثرت على الكذابة، و ستكثر. فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده» [صفحة ٢٢٣] من النار. فاذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله و سنتي، فما وافق كتاب الله و سنتي فخذوا به، و ما خالف كتاب الله و سنتي فلا تأخذوا به». و ليس بوافق هذا الخبر كتاب الله. قال الله تعالى: (و لقد خلقنا الانسان، و تعلم ما توسوس به نفسه، و نحن أقرب اليه من جبل الوريد). [٣٥٢] فانه عز و جل خفى عليه رضا أبي بكر من سخطه حتى سأل من مكنون سره؟! هذا مستحيل في العقول. قال يحيى: و قد روى أن مثل أبي بكر و عمر في الأرض كمثل جبرائيل و ميكائيل في السماء؟. فقال: و هذا أيضا يجب أن ينظر فيه، لأن جبرائيل و ميكائيل ملكان لله مقربان لم يعصيا الله قط، و لم يفارقا طاعته لحظة واحدة.. و هما قد أشركا بالله عز و جل و ان أسلما بعد الشرك. و كان أكثر أيامهما في الشرك بالله، فمحال أن يشبههما بهما. قال يحيى: و قد روى أنهما سيدا كهول أهل الجنة، فما تقول فيه؟. فقال عليه السلام: و هذا الخبر محال أيضا، لأن أهل الجنة كلهم يكونون شبابا، و لا يكون فيهم كهول. و هذا الخبر وضعه بنو أمية لمضادة الخبر الذي قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الحسن و الحسين بأنهما سيدا شباب أهل الجنة. فقال يحيى بن أكتم: و روى أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة. فقال عليه السلام: و هذا أيضا محال، لأن في الجنة ملائكة الله المقربين، و آدم، و محمدا، و جميع الأنبياء و المرسلين، لا تضيء بأنوارهم حتى تضيء بنور عمر؟. فقال يحيى: و قد روى أن السكينة تنطق على لسان عمر. فقال عليه السلام: لست بمنكر فضائل عمر، و لكن أبابكر أفضل من عمر، فقال على رأس المنبر: ان لى شيطاننا يعتريني، فاذا ملت فسد دوني. [صفحة ٢٢٤] فقال يحيى: قد روى أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: لو لم أبعث لبعث عمر. فقال عليه السلام: كتاب الله أصدق من هذا الحديث. يقول الله في كتابه (و اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم، و منك، و من نوح) [٣٥٣] فقد أخذ الله ميثاق النبيين، فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه؟. و كان الأنبياء لم يشركوا طرفه عين، فكيف يبعث بالنبوة من أشرك و كان أكثر أيامه مع الشرك بالله، و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: نبث و آدم بين الروح و الجسد!! قال يحيى بن أكتم: و قد روى أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: ما احتبس الوحي عنى قط، الا ظننته قد نزل على آل الخطاب. فقال عليه السلام: و هذا محال أيضا، لأنه لا يجوز أن يشك النبي صلى الله عليه و آله و سلم في نبوته. قال الله تعالى: (الله يصطفى من الملائكة رسلا، و من الناس) [٣٥٤] فكيف يمكن أن تنتقل النبوة ممن اصطفاه الله، الى من أشرك به؟! قال يحيى بن أكتم: روى أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: لو نزل العذاب لما نجا منه الا عمر. فقال عليه السلام: و هذا محال أيضا، ان الله تعالى يقول: (و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم، و ما كان الله معذبهم و هم يستغفرون). [٣٥٥] فأخبر سبحانه أن لا يعذب أحدا ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و ما داموا يستغفرون الله تعالى» [٣٥٦]. و رأى ذلك المأمون، و سمع... و نظر الى البعيد البعيد فرأى امامة هذا «الامام الصغير» أخطر من امامة الكبير.. لأنها في غاية التسديد و التأييد.. و لا يقوم لها شيء! [صفحة ٢٢٥] و اذا هو لم يلجأ الى اغتياله و اغتيال أتباعه - عاجلا - استفحل أمره و كثر القائلون بامامته.. و كان ما لا تحمد عقباه - آجلا -.. و رأى غير المأمون ذلك أيضا، و تنبهوا

الى عمق تأثيره عليه السلام فى العقول، و الى قدرته الفائقة على كسب الوقت لظهار الحق الذى هو عليه، و الباطل الذى هم عليه.. فخافوا جميعهم - أن تفسد أهدوتهم لدى الناس.. و لذا أقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم من يجيب على هذه المسألة بمثل هذا الجواب، أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟! قالوا: لا- و الله، ان أمير المؤمنين أعلم بما رأى. فقال المأمون: و يحكم، ان أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل. و ان صغر السن لا- يمنعهم من الكمال. أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم افتتح دعوته بدعاء على بن أبى طالب عليه السلام و هو ابن عشر سنين، و قبل منه الاسلام، و حكم له به، و لم يدع أحدا فى سنه غيره؟. و بايع الحسن و الحسين عليهما السلام و هما دون الست سنين و لم يبايع صيبا غيرهما؟. أولا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم، و أنهم ذرية بعضها من بعض، يجرى لآخريهم ما يجرى لأولهم؟! قالوا: صدقت يا أمير المؤمنين [٣٥٧]. [صفحة ٢٢٦] ثم نهض القوم.. و اضطربت نار الحقد، وبدأ أجيجها فى الصدور.. و سمع حسيها منذئذ جليا.. بعد أن أشعل المأمون الفتيل. و لم يكن صدر هذا المأمون بأقل صدور قومه احتواء للحقد - بالرغم من كلمه الحق التى قالها - و لا أقل منها حسيها و حسدا و تأججا.. فهو ماهر فى التمثيل، ساهر على «عباسيته» دون بديل، يصطنع الحيل التى لا يصل الى فهمها قومه و لا غير قومه، لأنه هو من هو فى الفهم و العلم و حبك المؤامرات. و ليس من يعلم كمن لا يعلم من أمر حبس الامام فى سجن ذلك القران، و من تجنيد المرأة لبلوغ غايات معينه. و لا يظن ظان أنى أظلم «المأمون» أو أفترى عليه حين أشكف عن بصمات يده فى المكيدة للأئمة عليهم السلام، بعد اكرامه الظاهر لاثنين منهم زوجهما ابنتيه الواحدة بعد الأخرى، و بعد تولية أولهما و احتضان ثانيهما و اظهار فضله و كراماته. فقد قال الحسن بن الجهم: «دخلت على الرضا عليه السلام، و قلت له: يا ابن رسول الله، الحمد لله الذى وهب لك من جميل رأى أمير المؤمنين - المأمون - ما حملة على ما أرى من اكرامه لك و قبوله لقولك. فقال عليه السلام: لا يغررك ما ألفتته عليه من اكرامى و الاستماع منى، فانه سيقطننى بالسم و هو ظالم لى. انى أعرف ذلك بعهد معهود الى من آبائى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فاكنتم هذا ما زلت حيا» [٣٥٨] ففعل.. و هذه واحدة. و الثانية أن أحمد بن على الأنصارى قال: «سألت أبا الصلت الهروى فقلت له: كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا عليه السلام، مع اكرامه و محبته له و ما جعل له من ولاية العهد بعده؟! فقال: انما كان المأمون يكرمه و يحبه لمعرفته بفضله. [صفحة ٢٢٧] و جعل له ولاية العهد من بعده ليرى الناس أنه راغب فى الدنيا، فيسقط محله من نفوسهم. فلما لم يظهر منه فى ذلك للناس الا ما ازداد به فضلا عندهم، و محلا فى نفوسهم، جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعا أن يقطعه واحد منهم فيسقط محله عند العلماء، و بسببهم يشتهر نقصه عند العامة - و هذا امتحان من المأمون للرضا عليه السلام قبل امتحان ابنه - فكان لا يكلمه خصم من اليهود و النصارى و الصابئين و البراهمة و الملحدين و الدهريه، و لا خصم من فرق المسلمين المخالفين، الا قطعه و ألزمه الحجه. و كان الناس يقولون: و الله انه أولى بالخلافة من المأمون. و كان أصحاب الأخبار - جواسيس القصر - يرفعون ذلك اليه فيغتاز من ذلك و يشتد حسده له. و كان الرضا عليه السلام لا يحابى المأمون من حق. و كان يجيبه بما يكره فى أكثر أحواله فيغيظه ذلك و يحقد عليه و لا يظهره له. فلما أعيته الحيلة فى أمره، اغتاله فقتله بالسم» [٣٥٩]. فهذان بدلان و شاهدا عدل، سمعا و رأيا، و عايشا فصول الروايتين عن قرب لا عن كذب، لأنهما كانا من جملة العشرة الذين يدخلون المسرح دون استئذان، و قد عرفا حقائق الأمور و دقائقها. فقد كان الامام الرضا عليه السلام يعرف أن المأمون قاتله بالسم، و أنه الممهّد لقتل ابنه من بعده، و لذلك نبهه - بصراحة - حين أفاق من اغماء الاحتضار - فى آخر لحظات حياته - و رآه يتباكى بجانبه قائلا: له: «أحسن يا أمير المؤمنين معاشره أبى جعفر، فان عمرك و عمره هكذا - و جمع بين سبابتيه -». [٣٦٠] معلنا له أن عمريهما متقاربان، و محذرا اياهم من البطش به لأن موته و موته متلازمان الى حد ما.. [صفحة ٢٢٨] و هكذا كان، اذ ماتا ما بين ثلاثين شهرا، كما ذكر سابقا. و لذا فقد استقر عند المأمون العد العكسى قبل الايقاع بالامام الفتى بعد أن زوجته، فسمح له - اذ ذاك - بمغادرة العاصمة - بغداد - ليقيم فى المدينة المنورة سنين طوالا- لم يذكره فيها المأمون الا بخير لأنه بمحافظته عليه انما يحافظ على نفسه لتقارب موتها. و لو حاولنا تبرئة السلطان «المأمون» على شرعه الرحمان من دم الامام، لفضحته «أمانة» البحث و اعتبرت من يبرئه «غير

مأمون» على نقل حقيقة ما توصل اليه الى القراء، و لارتفعت اصبع العدالة تشير الى يديه الملطختين بدم أبيه من قبل، بالرغم من أن موته سبق موت صهره الثاني بثلاثين شهرا!. فما أبرع الامام الرضا عليه السلام في اعلان تحذيره له حين قال له و هو يجمع سبابته: فان عمرك و عمره هكذا!. ولكنه ضارعت براعته في التحذير و الانذار، براعة المأمون في الحيلة لعرشه حين ربط خيط المكيدة بخنصر «أم الفضل» التي فاتها الفضل و النبل، و خانتها كرامة الأسرة العريقة التي تحدرت منها!. نعم، انه لمأمون - بالغ الأمانة - في الكيد لهذا البيت الذي يتظاهر باحترامه و اكرامه، و لا يجوز لنا أن ننكر عليه أمانته تلك، فان خطته قد أحكمت بالدقة المعهودة منه: تقريب.. فتزويج.. فتزويج.. فتزويج - عاجل، أو آجل - لاصابة الهدف!. و لم يكن ذلك منه عجبا، فهو سليل بيت كان سيده هارون الرشيد - أبوه - الذي قال لولده - المأمون بالذات - حين لامه على عدم رد الحق الى الهاشميين ما زال يعرفه لهم: الملك عقيم يا بني.. و الله لو نازعتني الملك، لأخذت الذي فيه عيناك!. فالمأمون عزيز على أبيه مقرب اليه.. و مع ذلك فان نفسه تطيب بقتله اذا نازعه الملك!. [صفحة ٢٢٩] و المأمون العزيز على أبيه، كان ابن أبيه حقا و حقيقة، و لو رأينا ينضح بما ليس فيه أثناء مراقبة مجالسه مع الامام الجواد عليه السلام.. فرأى أبيه هو رأيه، و لم يختلفا بشيء.. و بالأمس نصب رأس أخيه الأمين على خشبة في الدار و أمر بلعنه!. ولكن الامام عليه السلام لم ينازع المأمون ملكا ليأخذ الذي فيه عيناه، و لا اقتطع طرفا من أطراف سلطانه، و لا عدا على شيء من أمره، و لا فاه بكلمة فيها ريح التطلع الى ما كان فيه السلطان من غضارة النعيم الزائل.. و لا أبوه، الرضا عليه السلام، فعل شيئا من ذلك. و لكن الملك عقيم.. و مجال السعاة البغاة في القصور مفتوح الباب على مصراعيه.. و الوشاة، و النمامون، و المترلفون حاضرون ما زال طعم الأفاويه الطيبة تحت أضراسهم، و ما زالت كروشهم مملوءة بعفن الحياة.. يجرئهم على ذلك سمع «رب القصر» المفتوح على النميمة و الوشى في كل آن.. لأنه قاتل، ابن قاتل.. من أسرة قتلة قال فيها النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «ويل لذريتي من ولد العباس!». و بالنسبة لاغتيال امامنا الجواد عليه السلام، ولدى التحليل ثم، تشير الدلائل - التي تأتي الشك - الى الجاني الذي هو هو حامل العنب المسوم الى أبيه في «مرو» بالأمس، و قد قتل الأب - بالأمس - بأسلوبه الذي كشفناه باختصار، و ألحق به ابنه - اليوم - منذ قربته و زوجه.. و ان كانت نهاية الفاجعة قد تمت على يد «المعتصم» الذي لم يعصمه الشيطان عن هذه الموبقة النكراء و الفعلة الشنعاء!. و صدقتي أنه لو طال العهد بالمأمون لتربص بالذرية الهاشمية و ألحق آخرها بأولها!. و لكن أخاه المعتصم، لم يكن معتصما تجاه هذه الأسرة الشريفة، كما كان أخوه المأمون غير مأمون عليها، و كما كان الرشيد - أبوهما - غير رشيد تجاهها!. فالمعتصم قد أخذ الشعلة من يد أخيه، و تابع المسيرة، و سار على سيرة أبيه و سمع [صفحة ٢٣٠] لنداء ضميره الخدر، و لرأى وزيره الأشتر، و دس مشيره البطر، و فاق بالفتك فتك أخيه، و أقر بفعلته الشنعاء عين أبيه.. و أخيه!. أما الامام - العريس، فقد عاد بعدها الى يثرب بعد أن ربطته أحابيل سلطان قصر بغداد برباط.. و لم يعرس بالأميعة الا في السنة ٢١٥ هجرية، أي بعد عقد الزواج بحوالي سبع سنوات أخذها بعدها اليه.. بغير رأى أبيها الذي ألح عليه كثيرا بالبقاء الى جانبه في بغداد.. لثلا يفلت من «القبضة الحديدية» التي «صنعها» له.. و لذلك لم يمهل أكثر من سنتين عاد بعدهما فاستقدمه الى بغداد «مشتاقا».. بل تواقا للنقمة قبل أن يفوت الأوان ولكنه لم يقيم عنده الا لموسم الحج حيث عاد لأداء الفريضة المقدسة. «و لما توجه أبو جعفر عليه السلام من بغداد، منصرفا من عند المأمون و معه أم الفضل، قاصدا بها المدينة، صار الى شارع باب الكوفة و معه الناس يشيعونه فانتهى الى دار المسيب عند مغيب الشمس، فنزل و دخل المسجد، و كان في صحنه نبقه - شجرة سدر أو نخل - لم تحمل بعد. فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل النبقه، و قام فصلى بالناس صلاة المغرب، فقرأ في الأولى «الحمد» و «اذا جاء نصر الله و الفتح، و قرأ في الثانية «الحمد» و «قل هو الله أحد» و قنت قبل ركوعه فيها، و صلى الثالثة و تشهد و سلم، ثم جلس هنيهة يذكر الله تعالى، و قام من غير أن يعقب فصلى النوافل أربع ركعات، و عقب بعدها و سجد سجدتي الشكر. فلما انتهى الى النبقه رآها الناس و قد حملت حملا حسنا، فتعجبوا من ذلك و أكلوا منها، فوجدوه نبقا حلوا لا عجم فيه - دون برزة - و ودعوه و مضى عليه السلام من وقته الى المدينة، فلم يزل بها الى أن أشخصه المعتصم في أول سنة عشرين و مئتين الى بغداد، فأقام بها حتى توفي [٣٦١]. [صفحة ٢٣١]

لابليس جنود.. من حملة السم!

لقد كان استشهاد أئمة أهل البيت عليهم السلام - بالقتل أو بالسم -، تضحية في سبيل نشر العقيدة الاسلامية الحقبة التي نزلت من عند الله تبارك و تعالی. و كانت تضحياتهم - لو فكرنا و قدرنا - نعمة جزیلة على المسلمين الذين كلما ذكروها ذكروا ظلم المتصدين لرسول الله تعالی، فمقتوا الظلم و النفاق و الكفر، و تأصلت العقيدة في نفوسهم، و تعمق الايمان في قلوبهم.. و لو لا ذلك لضاع عباد الله المؤمنون الصالحون مع من ضاع حول قصاص القصور و موائد السلاطين. فما من ناطق بالشهادتين - حقا و صدقا، و بشرطهما و شروطهما قولاً و عملاً - الا و كان الفضل في ذلك لهم عليهم السلام.. فلا جرم أن يعلم المؤمنون أن جميل أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم، يطوق أعناقهم في كل حق يقولونه، و في كل عمل مقبول يعملونه. فلولا كلمة الحق التي جهروا بها في مجالس الباطل و عند الحكام الظالمين، لكنا - جميعاً - من عبدة السلطان و من جنود الشيطان الذين يجرحهم بلحاهم، ثم نبرر سقطاتنا بلوك الكلام، و بما يبرر به الناس بدع معاوية، و موبات ابنه يزيد، بأنها عمل مجتهد أخطأ و له حسنة!. و ندعى - معها - أننا مسلمون، و الاسلام براء منا. و كما أننا لولا- نبينا العظيم صلى الله عليه و آله و سلم، لم نكن مسلمين، فكذلك لولا- الأئمة من أهل بيته عليهم السلام، لم نكن مؤمنين و لا عارفين بأصول ديننا و فروعه، لأن استمرار الدعوة السماوية - الى اليوم - تم كالاتي: [صفحة ٢٣٢]

صدع النبي صلى الله عليه و آله و سلم بالدعوة، و حمل أثقال الرسالة - سلماً و حرباً - مدة ثلاث و عشرين سنة، و جاهد أمير المؤمنين عليه السلام دفاعاً عنها - في أول عمره، و في آخره - و صبر على هضم حقه - فيما بين ذلك - طيلة سبع و عشرين سنة؛ ثم أمضاها و أقام حدودها في حكومة لم تكمل أربع سنوات. و أحاطها من بعدها صبر الحسن عليه السلام على الأذى من الأعراب و الأصحاب - ليسلم الدين - مدة تسع سنوات، و فداها الحسين عليه السلام فضحى بسبيلها مجاهداً أئمة الكفر، و فاز بالشهادة الفذة بعد معاناة دامت اثنتي عشرة سنة. و ربي الأمة على روحانيتها و جوهرها زين العابدين عليه السلام، ثم فقهاها بها الباقران الصادقان عليهما السلام بصير و اجتهاد في مدرسة عاشت مع الأول أربعاً و ثلاثين سنة، و مع الثاني تسع عشرة سنة، و مع الثالث أربعاً و ثلاثين سنة، ثم رعاها منبر الكاظم عليه السلام الذي ارتقاه - مرة حراً، و مرة في الحبس - طوال خمس و ثلاثين سنة، و قواها و رسخها حجاج الرضا و ابنه الجواد و حفيده الهادي عليهم السلام، و جداهم لاحقاق الحق و ابطال الباطل عبر عشرين سنة مع الجد، و ثماني عشرة سنة مع الابن، و أربع و ثلاثين سنة مع الحفيد، و عمق مفاهيمها العسكرية عليه السلام رغم جور السلطان الغاشم، مدة ست سنوات، ثم استلم زمامها ابنه الامام المهدي المنتظر عجل الله تعالی فرجه، و توارى عن أعين الظلمة ليقم في قلوب موالیه، و هو يراقب شيعته و يطلع على أعمال الناس كافة منذ حوالي اثني عشر قرناً، فتم بذلك كله - متضافراً - استمرار الدعوة الالهية على أيدي هذه الصفوة من الخلق الذين انتدبهم الله تعالی لأمره، و جعلهم خلفاء في أرضه، و تم - أيضاً - استمرار أهل الحق - الى اليوم - على طريق الايمان و صراط [صفحة ٢٣٣]

الله المستقيم.. فجزى الله نبينا و أئمتنا - عنا - خير جزاء المحسنين، و بمقدار ما ضحوا من أجلنا، و كفاء ما تحملوا من الأذى و الظلم. و من أنكر ذلك عليهم، خرج من حظيرة الايمان. و من رد حقهم الممنوح لهم من الله خلع ربقه الاسلام، و لو عاش عمر نوح بين المسجد و القرآن.. قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعمة العباس يوماً: «ويل لذريتي من ذريتك!». فقال: يا رسول الله، فأختصي؟ قال عليه السلام: انه أمر قد قضى» [٣٦٢]. ذاك أنه لا يقع الخصى - فعلاً - من جهة، و لا يمنع الخصى يوماً وقوع الأمر المحتوم؛ لأن «عبدالله بن العباس» كان قد ولد و صار له أولاد، من جهة ثانية. و الأمثلة المصدقية لهذا الخبر الشريف تردح في ذاكرة كل انسان يلم بتاريخ هاتين الأسرتين - بنى هاشم، و بنى العباس - لدرجة أن المفكر ليحار أي الأمثلة يذكر، لأنها كلها كانت على نسق من قال في بنى هاشم، و بنى أمية: فابن حرب للمصطفى، و ابن هند لعلي، و للحسين يزيد و كما كاد كل سلطان أموي لامام زمانه، فكذلك كاد كل سلطان عباسي لامام زمانه سواء بسواء.. فالأمويون تولوا اطفاء نور الله بقتل خمسة أئمة من أهل بيت النبي صلوات الله عليه و عليهم، و العباسيون قتلوا ستة منهم!. ثم لو ظفروا بخاتمهم - المهدي عجل الله تعالی فرجه - لألحقوه بآبائه!. ولكن

الله غالب على أمره اذ رصده لاحياء ما اندرس من معالم الدين، و لا عراز شريعة سيد المرسلين في آخر الزمان، ولكي يثار ممن تسوروا محراب جده، و دنسوا قدسية أمر ربه، و ليمحو الظلم و يقيم العدل و ينشر كلمة الله تعالى. [صفحة ٢٣٤] و مع ذلك يقول «المسلمون» الذين يظلمون النبي صلى الله عليه و آله و سلم: ان هؤلاء، و هؤلاء، خلفاء رسول الله!!! جاهلين قدر نبهم العظيم، و مستهزئين بقوله الكريم يوم شدد على مودة أهل قريته.. و لذا استجهل أولئك الخلفاء الجائرون جميع الذين تسموا مسلمين، فدعوا أنفسهم «أمراء مؤمنين» فأقروهم على ادعائهم!. و قنعوا بلحس الصحون و لو تلوثت اللحي و الذقون!. و نسوا أنه سيقال لهم يوم القيامة (وقفوهم انهم مسؤولون) [٣٦٣]. ولكنهم باؤوا بخزي «خلافه» مكذوبة - حملوا وزرها منذ جعلوها قيصرية - كسروية، و تلقفوها تلقف اللاعبين بالكرة.. و الأحجى أن نعود لما نحن فيه. فحين فعل سم المأمون بالامام الرضا عليه السلام، و وقعت الصيحة في طوس «جاء المأمون حافيا حاسرا يضرب على رأسه و يقبض على لحيته، و يأسف و يبكي و تسيل دموعه على خديه، فوقف على الرضا عليه السلام و قد أفاق، فقال: يا سيدي و الله ما أدري أي المصيبتين أعظم علي: فقدى لك و فراقى اياك، أو تهمته الناس لي أني اغتلتك و قتلتك؟!». فرجع الرضا عليه السلام طرفه اليه ثم قال: أحسن يا أمير المؤمنين معاشره أبي جعفر، فان عمرك و عمره هكذا - و جمع بين سبابتيه! [٣٦٤]. فاجترض الأمون - الخائن غيظه، و أكلت الحسرة و الندامة قلبه، و أحرقت كبده لما عرف أن الرضا عليه السلام يعلم علم يقين بفعلة الشنعاء الذي اهتر لها عرش الرحمان، حين سم ولي الله في أرضه!. و بعد اغتيال الامام الرضا عليه السلام بالسم سنة ثلاث و مئتين هجرية، عاد المأمون الى بغداد، فدخلها في صفر سنة أربع و مئتين، و لباسه و لباس أصحابه [صفحة ٢٣٥] جميعا الحضرة، و كذا أعلامهم. و مذ غادر «مرو» - بعد تنفيذ مهمته الشنيعة - بلغه في «سرخس» أن قوما وثبوا على الفضل بن سهل في الحمام فقتلوه، فبعث الحسن بن سهل الى بغداد قبله ليقيم الثورة التي أشعلها عليه ابراهيم بن المهدي؛ ففعل و هزمه و أصحابه، و اختفى ابن المهدي، و نزل المأمون، حين وصوله، في قصر الرصافة.. و سوى أمور سلطانه.. ثم تقلبت الأيام - سراعا - على هذا الرجل الحولي القلبي، فالتقى بالامام عليه السلام - مع الصبيان - كما ذكرنا سابقا.. و كان ما كان.. فزوجه عازما على ايراده مورد أبيه!. لكن شغب بنى العباس جعله «يتريث» لأنهم - حال وصوله - وجهوا اليه بعمته زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، التي كانت عندهم «عالية القدر، و افره المجد و السؤدد، يشبهونها بالمنصور في الأبهة و العز» فطلبوا منها أن تدخل على المأمون و تسأله الرجوع الى لبس السواد و ترك الخضرة التي أعلن لبسها بعد تولية الامام الرضا عليه السلام، و أن يعود شعارهم الى ما كان عليه من جهة، و أن يترك عزمه على العهد للامام الجواد عليه السلام بعد أبيه اذا كان بصدد توليته بعد أن رآها خير طريقة لازالة الأئمة عن مراتبهم، راميا الى الوقوف بوجه ولادة «مهديهم» الذي يهدم عروش الظلم، و قوف النمروذ في وجه ولادة ابراهيم عليه السلام، و وقوف فرعون في وجه ولادة موسى عليه السلام. و قد سمعت زينب لذويها الذين أبدوا خوفهم من أن يولى المأمون الجواد عليه السلام، و من أن يموت أو يثب عليه من يقتله، فينتقل الملك الى الهاشمين. و كانوا - اذ ذاك - لا يأملون قتل الامام الفتى قبل موت المأمون مئة بالمئة!. - فدخلت «زينب العباسية» عليه فقام اليها و رحب بها و أكرمها، فاغتتمت فرصة اجلاله لها و سارعت الى اقتناص عاطفته فقالت له فور استقرارها معه: «يا أمير المؤمنين، انك على بر أهلك من ولد أبي طالب و الأمر في يدك، أقدر منك على برهم و الأمر في يد غيرك أو في أيديهم. فدع لباس الخضرة وعد الى لباس أهلك، و لا تطمعن أحدا فيما كان منك. فعجب المأمون بكلامها و قال لها: و الله يا عمه ما كلمني أحد بكلام أوقع من [صفحة ٢٣٦] كلامك في قلبي، و لا أقصد لما أردت، و أنا أحاكمهم الى عقلك. فقالت: و ما ذاك؟. فقال: ألت تعلمين أن أبا بكر (رض) ولى الخلافة بعد رسول الله فلم يول أحدا من بنى هاشم شيئا؟. قالت بلى. قال - و هو صاحب لسان و بيان -: ثم ولى عمر (رض) فكان كذلك. ثم ولى عثمان (رض) فأقبل على أهله من بنى عبد شمس فولاهم الأمصار، و لم يول أحدا من بنى هاشم. ثم ولى علي (ع) فأقبل على بنى هاشم، فولى عبد الله بن عباس البصرة، و عبيد الله بن عباس اليمن، و ولى معبدا مكة، و ولى قثم بن العباس البحرين؛ و ما ترك أحدا ممن ينتمي الى العباس الا ولاه، فكانت هذه له في أعناقنا، فكافأته في ولده بما فعلت. فقالت - العجوز الشمطاء، الداهية الدهماء -: لله درك يا بني،

ولكن المصلحة لبنى عمك من ولد أبي طالب ما قلت لك. فقال - بعد تأمل -: لا يكون الا ما تحبون.. ثم فكر المأمون مليا و قدر بأن القواعد تنخرم عليه ان هو ولى الامام الجواد عليه السلام كما ولى أباه من قبل.. وربما خرج الأمر من بنى العباس و بنى على بسبب الاختلاف، خصوصا و أن فى الأرض بقايا من بنى أمية قد تجد الفرصة متاحة لتفريق الكلمة و اثاره الفتنة.. فجلس لبنى العباس و جمعهم، و دعا بحلة سوداء فلبسها و ترك الخضرة، و لبس الناس كذلك، فلم تلبس الخضرة ببغداد سوى ثمانية أيام» [٣٦٥].

صفحة ٢٣٧] و الذى لا يجوز أن يفهم - عقلا و واقعا - من اطلاق كلمة الولاية بالعهد للامام الجواد عليه السلام من فم المأمون بعد تزويجه لابنته، أن المأمون قد عرف الحق و رغب فى أن يرده الى أهله. لأن من عرف الحق، و أهل ذلك الحق، يرده اليهم حالا، و لا يتمصه الا فى حال الكفر بما جاء من عند الله عز اسمه.. فأمر الولاية سماوى، جعله الله سبحانه من تمام الايمان برسالة السماوية الى العباد منذ يوم البعثة الكريمة الى يوم الميعاد، و انكارها انكار لأصل من أصول الاسلام أصيل يسأل عنه المسلم بين يدي ربه. فلا جرم أن نبقى على قولنا من أن المأمون لم يعترف لأصحاب الحق بحقهم بدليل جوابه لعتمته من أنه يريد أن يبرهم ليرد جميلا- لعل بنى أبي طالب عليه السلام لأنه حين ولى الخلافة أمر جميع ولد العباس!.. و ان هو الا رجل ظفر به الشيطان فجره الى ابتكار مثل ذلك العهد بالولاية لمن «كان اماما مفترض الطاعة» من أهل البيت الهاشمى، ليقيده به، و ليجعله فى متناول يده يفتك به حين يشاء دون أن يكون متهما بدمه، و خصوصا حين كان يغطى خطته الماكرة بالمصاهرة و التقريب و التفدى!. هذا و ان مصارحته لزینب بنت سليمان لم يعد أن قال فيها حقا، ثم برر عمله بمكافأة على عليه السلام الذى ولى أربعة من أكابر بنى العباس الى جانب تأمير كثيرين منهم أثناء خلافته القصيرة - العسيرة، أعنى أن المأمون قد خلع - بولاية العهد للرضا - ذلك «الجميل» من عنقه بطريقة جاهلية و عصبية قبلية لا أكثر و لا أقل!. و أنه لم يعترف بحق لأهل الحق، و لا يريد أن يرد اليهم حقا.. و لذلك فانه - خوف اهتزاز عرشه، و ضياع الأمر من يديه - سارع الى تبديل لباس الخضرة [صفحة ٢٣٨] بالسواد بحضور المشاغبين عليه قبل أن تتم ثمانية أيام. و كان قد قال - من قبل - لعتمته: و الله ما كلمنى أحد بكلام أوقع من كلامك فى قلبى، حين هزت له رسن «الامارة» و أنذرت باحتمال زوال الملك من أيديهم، و أقنعته بأنه - حال كونه أميرا - يبقى أقدر على ير الهاشميين.. و كأن الهاشميين بحاجة الى ير أحد مع بر الله تعالى بهم و مع جعلهم مصطفين على عبادته، و مختارين لكلمته، و نبرأسا لبريته؟؟؟ فعهود الولاية التى كان يعقدها المأمون مصائد - مكائد هى من مكائد ابليس التى وسوس بها فى صدر من وجده «مأمونا» على تنفيذها للوقوف بطريق امام بعد امام ليسد باب ظهوره، و ليعطل قنوات عمله، و يشل نشاط دعوته بطريقة مبتكرة فريدة من نوعها، تتجلى فى التقريب - فالتزويج - فالتزويج - فالاغتيال!. أما امامنا عليه السلام، فقد كان عالما بما يدور فى أجواء أفراد الطغمة العباسية فردا فردا، و عارفا بما هم عليه و فيه. يتسرب اليه ذلك من أصدق المصادر - و قبل أن تكون - اذ لا تخفى عليه حكومة السماء خافية. فقد جاء عن اسماعيل بن مهران قوله: «رأيت أبا جعفر عليه السلام فى سنة سبع عشر و مئتين ودع البيت ليلا، يستلم الركن اليمانى و الحجر الأسود فى كل شوط. فلما كان فى الشوط السابع التزم البيت فى دبر الكعبة قريبا من الركن اليمانى و فوق الحجر المستطيل و كشف عن بطنه، ثم أتى الحجر الأسود فقبله و مسح، و خرج الى المقام فصلى خلفه، ثم مضى و لم يعد الى البيت، و كان وقوفه فى الملتزم بمقدار ما طاف بعض أصحابنا سبعة أشواط، و بعضهم ثمانية» [٣٦٦]. و روى بلفظه عن ابن مهزيار و روى أيضا: أما «لما خرج أبو: جعفر عليه السلام من المدينة الى بغداد الدفعة الأولى من [صفحة ٢٣٩] خرجته - و هى هذه - قلت عند خروجه: جعلت فداك، انى أخاف عليك فى هذا الوجه، فالى من الأمر بعدك؟. فكر الى بوجهه ضاحكا، و قال لى: ليس الغيبة حيث ظننت فى هذه السنة. فلما استدعى به المعتصم صرت اليه فقلت له: جعلت فداك، أنت خارج، فالى من الأمر من بعدك؟. فبكى حتى اخضلت لحيته - تبللت - ثم التفت الى فقال: عند هذه - أى الخرجة، أو السنة - يخاف على. الأمر من بعدى الى ابنى على» [٣٦٧]. أفلا تقرأ بين سطور هاتين الحادثتين أن الامام عليه السلام كان يعرف ما فى نفوس العباسيين - واحدا واحدا - من وراء الأبعاد التى تفصله عنهم، و يعلم ما يدور فى ضمائرهم، و يحدد تصرفاتهم معه ساعة بعد ساعة!! بلى، و نعم.. فمن أمثلة بر العباسيين بالامام الجواد عليه السلام - يا عمه الخليفة - «أن المعتصم استعمل على المدينة المنورة و مكة

المكرمة عمر بن الفرخ الرخجي الذي كان يقسو على آل أبي طالب و يضيق عليهم، و يمنعهم سلوك سبل العيش، و يحول بينهم و بين مساءلة الناس لهم، و يحذر الناس برهم وصلتهم، حتى أنه كان لا يبلغه عن أحد برهم بشيء و ان قل الا أنهكه عقوبة و أثقله غرما و أشبعه عذابا!! فبلغ بهم ضيق الحال أن صارت العلويات يصلين في القميص الواحد واحدة بعد واحدة لأنهن لا يملكن غيره، ثم يرفعهن اذا تحرق، و يجلسن في منازلهن عوارى حواسر!! [٣٦٨]. و قبح الله مثل ذلك البر يا عمه الخليفة!! [صفحة ٢٤٠] وليكن معلوما لديك أيتها العجوز الضالة المضلة أن الامام عليه السلام كان على موعد مع مكرهم و غدرهم، و هو يعرف موعد اغتياله على أيدي آل بيتك القتلة السفاحين، اذ أعلمه الله تعالى ذلك قبل وقوعه، و أطلعته من لدنه على خوافي نفوسكم الأماره بالسوء.. فقولي لآلك القتل المجرمين: (قد مكر الذين من قبلهم، فأتى الله بنيانهم من القواعد، فخر عليهم السقف من فوقهم)!! [٣٦٩] و بشرهم - بشرت بالسوء - أن الله تعالى قد أتى بنيانهم من القواعد، و قد باؤوا بأوزارهم و جرائمهم و (حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين)!! [٣٧٠]. أما ما كان في آخر أيام الامام عليه السلام، و ما كان من أمر وصيته، فقد حدث الخيرانى عن أبيه - و هما من الأعاجم - فقال: «انه كان يلزم باب أبي جعفر عليه السلام للخدمة التى و كل بها، و كان أحمد بن محمد بن عيسى - أبو جعفر الأشعري - يجيء في السحر في كل ليلة ليعرف خبر علة أبي جعفر عليه السلام. و كان الرسول الذى يختلف بين أبي جعفر عليه السلام و بين أبي، اذا حضر قام أحمد و خلاه أبي. لفرجت ذات ليلة، و قام أحمد عن المجلس و خلا- أبي بالرسول، و استدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام، فقال الرسول لأبي: ان مولاك يقرأ عليك السلام و يقول لك: انى ماض و الأمر صائر الى ابني على - أى الهادى عليه السلام - و له عليكم بعدى ما كان لى عليكم بعد أبي. ثم مضى الرسول و رجع أحمد الى موضعه و قال لأبي: ما الذى قال لك؟. قال: خيرا. [صفحة ٢٤١] قال: قد سمعت ما قال، فلم تكتمه؟. و أعاد ما سمع، فقال له أبي: قد حرم الله عليك ما فعلت، لأن الله تعالى يقول: (و لا تجسسوا) [٣٧١] فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج اليها يوما ما، و اياك أن تظهرها الى وقتها. فلما أصبح كتب والدى نسخة الرسالة فى عشر رقا، و ختمها و دفعها الى عشرة من وجوه العصابة - أى الأصحاب - و قال: ان حدث بى حدث الموت قبل أن أطالبكم بها فافتحواها و اعملوا بما فيها. فلما مضى أبو جعفر لولده الهادى عليهما السلام - و اجتمع رؤساء العصابة عند محمد بن الفرخ يتفاوضون فى هذا الأمر. فكتب محمد بن الفرخ الى أبي يعلمه باجتماعهم عنده، و أنه، لولا- مخافة الشهرة لصار معهم اليه، و يسأله أن يأتيه. فركب أبي و صار اليه، فوجد القوم مجتمعين عنده، فقالوا لأبي: ما تقول فى هذا الأمر؟. فقال أبى لمن عندهم الرقا: أحضروا الرقا.. فأحضروها. فقال لهم: هذا ما أمرت به. فقال بعضهم: قد كنا نحب أن يكون معك فى هذا الأمر شاهد آخر. فقال لهم: قد آتاكم الله عز و جل به، هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لى بسماع هذه الرسالة.. و سأله أن يشهد بما عنده، فأنكر أحمد أن يكون قد سمع من هذا شيئا. فدعا أبى الى المباهلة. فقال لما حقق عليه: قد سمعت ذلك. و هذه مكرمة كنت أحب أن تكون لرجل من العرب، لا لرجل من العجم.. فلم يبرح القوم حتى قالوا بالحق جميعا» [٣٧٢]. [صفحة ٢٤٢] و قال محمد بن الحسن الواسطى: انه سمع أحمد بن أبى خالد - مولى أبى جعفر - يحكى أنه أشهده على هذه الوصية المنسوخة - أى المكتوبة كما يلى -: شهد أحمد بن أبى خالد - مولى أبى جعفر - أن أباجعفر: محمد بن على، بن موسى، بن جعفر، بن محمد، بن على، بن الحسين، بن على بن أبى طالب عليهم السلام، أشهده أنه أوصى الى على ابنه بنفسه و اخوانه، و جعل أمر موسى - أخيه الأصغر - اذا بلغ اليه - أى الى موسى نفسه - و جعل عبدالله بن المساور قائما على تركته من الضياع و الأموال و النفقات و الرقيق و غير ذلك الى أن يبلغ على بن محمد، صير عبدالله بن المساور ذلك اليوم اليه، يقوم بأمر نفسه و اخوانه، و يصير أمر موسى اليه، يقوم لنفسه بعدهما على شرط أبيهما فى صدقاته التى تصدق بها، و ذلك يوم الأحد لثلاث ليال خلون من ذى الحجة سنة عشرين و مئتين. و كتب أحمد بن أبى خالد شهادته بخطه، و شهد الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن، بن على بن الحسين، بن على بن أبى طالب عليهم السلام، و هو الجوانى، على مثل شهادة أحمد بن أبى خالد فى صدر هذا الكتاب، و كتب شهادته بيده، و شهد نصر الخادم و كتب شهادته بيده» [٣٧٣]. و قد قال ابراهيم بن محمد: «كان أبو جعفر، محمد بن

على عليه السلام، كتب الى كتابا و أمرني أن لا- أفكه حتى يموت يحيى بن أبي عمران - و يحيى هذا وكيل معتمد من وكلائه و أصحابه المقربين - . قال: فمكث الكتاب عندي سنتين. فلما كان اليوم الذي مات فيه يحيى بن أبي عمران، فككت الكتاب فاذا فيه: قم بما كان يقوم به. و كان ابراهيم - هذا - يقول: كنت لا أخاف الموت ما كان يحيى بن أبي عمران حيا» [٣٧٤]. [صفحة ٢٤٣] فمن أنبا الامام عليه السلام بأن هذا يموت قبل ذاك؟! و لم كتب الكتاب لذلك الرجل قبل موت صاحبه بسنتين؟! و كيف أمن صاحبه الموت و اطمأن للحياة طالما بقي وكيل امامه حيا؟! فلا بد من القول بأن الامام عليه السلام قد أوتى علم المنيا و علم البلايا فى جملة ما أوتيه من نعم الله تعالى و مواهبه. و أنه انما كتب الكتاب لصاحبه قبل موت صاحبه بسنتين ليكشف لأصحابه جميعا عن أمره - الذى هو أمر ربه - بغية تعميق عقيدتهم و ترسيخ ايمانهم بالامامة فى ذلك العصر الشديد التعصب، الكثير المذاهب الباطلة. و أن صاحبه الثانى أمن من الموت - فعلا - مدة بقاء صاحبه الأول حيا، بدافع عقيدته الراسخة فى صدره، و بباعث ايمانه العميق بولايه أهل هذا البيت الكريم عليهم السلام، الذين جعلهم الله سبحانه سفراء و أمناء.. و ان قول صاحبه ابراهيم: كنت لا أخاف الموت ما زال يحيى حيا، يدل على مرتبة عالية من التصديق و اليقين، و هذا ما نفتقر اليه لنكون فى مصاف المؤمنين الأبدال... و أما كيف كانت نهاية حياة الامام الجواد عليه السلام، و كيف مات؟! فلا تنتظر له ميتة على غير شكل ميتة آبائه و أبنائه. فقتل الأفاذ من الهاشميين أضحى عادة قررها «وثنيون»، لأن الهاشميين ربانيون.. و كرامة.. الأفاذ - من الهاشميين - هى الشهادة التى اختصاصهم بمرتبها السامية سلطان السماء جل و عز... ليرفع من درجاتهم.. و لأنهم على الحق فلا مكان لهم عند سلطان الأرض الذى هو على الباطل.. و هكذا.. قتل السلطان الأرضى الجائر، هذا الامام - الشاب العظيم، قتله الباطل للحق، بفتوى ابليس القضاء و بألسة الأرض.. و كانت للفتوى صفة «الاستعجال».. فاغتيل شابا طرى العود خشية استتمام عمله الوظيفى، و ظهور [صفحة ٢٤٤] قواعده الجماعية، بعد بروز الكامن من علمه اللدنى!. كيف لا، و هم يرونه - منذ صغره - يكشف جهل الفقهاء، و يقرر كروش المتخومين حول موائد قصور الحكام، و يفضح المتأمر على الناس بالباطل و باسم الاسلام!. لهذا كله كانت لاغتياله صفة الاستعجال، فان السلطان الجائر لا يطيق التروى فى قتل الغيلة اذا عرف أن واحدا يفضح جوره و باطله، و يهز ركن عرشه القائم، الطاغى الظالم.. و نحن لن نوزع التهم من عندنا.. و لن نقول الا ما قاله غيرنا و طوته بطون كتب التاريخ و الأخبار.. و سنكون بعيدين عن الوضع و الاختلاق، مشيرين باصبعنا الى المجرمين الذين نادوا على أنفسهم بالجريمة التى اهترت لها السماء قبل الأرض. فالامام الجواد عليه السلام قتل مسموما.. و ليس بذلك شك. أما كيف سم؟! و من دس له السم؟! فهناك قولان تاريخيان. أحدهما يضع فى قفص الاتهام قاضى الشرع الشريف - أحمد بن دؤاد [٣٧٥] و بعض الوزراء و الكتاب.. و جعفر بن المأمون.. و على رأسهم المعتصم نفسه. و ثانيهما يلبس الجريمة للزوج اللئيم.. و أخيها لأمها و أبيها - جعفر -.. و بعض «رسل الشر».. و برئاسة المعتصم أيضا. فالمعتصم - فى الحالتين، و بحسب القولين - مشترك لم يعصمه عن ذلك ايمان.. و قد كان على رأس المباشرين و المنفذين، و أولهم، لا ثانى أحدهم. فمن القول الأول ما جاء فى تفسير العياشى من أن زرقان - و هو لقب لأبى [صفحة ٢٤٥] جعفر الزيات المحدث - صاحب أحمد بن أبى دؤاد و صديقه - و ابن أبى دؤاد هو قاض و وزير و مشير للمأمون و المعتصم - قال: «رجع ابن أبى دؤاد ذات يوم من عند «المعتصم» و هو مغتم، فقلت له فى ذلك، فقال: وددت اليوم أنى قد مت منذ عشرين سنة. قال: قلت له: و لم ذاك؟ قال: لما كان من هذا الأسود أبى جعفر - محمد بن على بن موسى - اليوم بين يدي أمير المؤمنين. قال: قلت له: و كيف كان ذلك؟. قال: ان سارقا أقر على نفسه بالسرقة، و سأل الخليفة تطهيره باقامة الحد عليه. فجمع لذلك الفقهاء فى مجلسه. و قد أحضر محمد بن على، فسألنا عن القطع فى أى موضع يجب أن يقطع؟. قال: فقلت: من الكرسوع - أى طرف الزند - . قال: و ما الحجّة فى ذلك؟. قال: قلت لأن اليد هى الأصابع و الكف و الكرسوع، لقول الله فى التيمم: (فامسحوا بوجوهكم و أيديكم) [٣٧٦] و اتفق معى على ذلك قوم. و قال آخرون: بل يجب القطع من المرفق. قال: و ما الدليل على ذلك؟. قالوا: لأن الله لما قال: (و أيديكم الى المرافق) [٣٧٧] فى الغسل، دل على أن حد اليد هو المرفق. قال: فالتفت الى محمد بن على عليه السلام فقال: ما تقول فى هذا يا أبا جعفر؟. فقال: قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين. [صفحة ٢٤٦] قال: دعنى ما

تكلّموا به! أي شيء عندك؟ قال: اعفني يا أمير المؤمنين. قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه. فقال: أما إذا أقسمت على بالله، اني أقول: انهم أخطأوا فيه السنه، فان القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع، فيترك الكف. قال: و ما الحجة في ذلك؟ قال: قول رسول الله: السجود على سبعة أعضاء: الوجه، و اليدين، و الركبتين، و الرجلين. فاذا قطعت يده من الكرسوع، أو المرفق، لم يبق له يد يسجد عليها. و قال الله تبارك و تعالي: (و أن المساجد لله) [٣٧٨] يعني هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها (فلا تدعوا مع الله أحدا) [٣٧٩] و ما كان الله لا يقطع. قال: فأعجب «المعتصم» ذلك، و أمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف. قال ابن ابي دؤاد: قامت قيامتي و تمنيت أني لم أك حيا. قال زرقان: قال ابن ابي دؤاد: صرت الى «المعتصم» بعد ثلاثه فقلت: ان نصيحة أمير المؤمنين على واجبه، و أنا أكلمه بما أعلم أني أدخل به النار. - و كأن النصيحة لله غير واجبه عند فضيلة القاضي! - قال: و ما هو؟ قلت: اذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته و علماءهم لأمر واقع من أمور الدين فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك و قد حضر مجلسه أهل بيته و قواده و وزراؤه و كتابه، و قد تسمع الناس بذلك من وراء بابه، ثم يترك أفاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بامامته و يدعون أنه أولى منه بمقامه ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء؟! قال: فتغير لونه و تنبه لما نبهته له و قال: جزاك الله عن نصيحتك خيرا. [صفحة ٢٤٧] قال: فأمر اليوم الرابع فلانا من كتاب وزرائه بأن يدعوه - أي يدعو الامام الجواد عليه السلام - الى منزله. فدعاه فأبى أن يجيبه و قال: قد علمت أني لا أحضر مجالسكم. فقال: انما أدعوك الى الطعام، و أحب أن تطأ ثيابي و تدخل منزلي فأتبرك بذلك، فقد أحب فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك. فصار اليه، فلما طعم منها أحس السم، فدعا بديابته، فسأله رب المنزل أن يقيم، قال: خروجي من دارك خير لك. فلم يزل يوم ذاك وليته في خلفه [٣٨٠] حتى قبض عليه السلام [٣٨١]. و كان الامام عليه السلام قد ترك في الدار وحده، و حاول المعتصم منع الشيعة من تشييعه، فاحتشدوا حول الدار بسيفهم، و استخرجوا الجنازة بالقوة اذ كانوا متعاقدين على الموت و متعاهدين على الوقوف بجرأة ظاهرة. و مما لا شك فيه أن المعتصم أقل دهاء من أخيه المأمون، و لذلك كان يبدو عليه الغيظ من ظهور الحق و من بروز الامام بشكل مميز بخلاف أخيه. بل كانت ترتسم على وجهه امارات الحقد و الحسد للامام، و لذلك سرع ما وافق على اشارة قاضيه ابن ابي دؤاد الذي اقترح عليه قتل الامام. ذاك أنه أيقن أنه اذا أتيح لمواهب الامام عليه السلام أن تظهر للسواد لاستقطب الأمة من حوله، و لبار ما هم فيه من الحكم الظالم الغاشم، فتعجل المعتصم فعلته المجرمة التي كانت تكملها لفصول الرواية التي «أجاد» أخوه المأمون فصولها الأولى، و ساعد في «التعجيل» رأى [صفحة ٢٤٨] القاضي المشير ابن ابي دؤاد و اشارته حين «أنذر» العرش باعصار قد يعصف فيه عما قريب.. ناسيا موقفه بين يدي ربه العزيز الجبار! و لذلك فانه «لما بويع المعتصم سنة ٢١٨ هجرية جعل يتفقد أحوال الامام عليه السلام، فكتب الى عبد الملك الزيات أن ينفذ اليه التقى عليه السلام و أم الفضل، فأنفذ الزيات على بن يقطين [٣٨٢] اليه. فتجهز و خرج الى بغداد، فأكرمه - المعتصم - و عظمه - تغطية لآخر فصول الرواية العباسية - و أنفذ أشناس - أحد رجاله - بالتحف اليه و الى أم الفضل - بغية تحريك عرق العباسية عندها -.. ثم أنفذ اليه شراب الأترج - أي عصيره - تحت ختمه على يدي أشناس، فقال: ان أمير المؤمنين ذاقه قبل أحمد بن ابي دؤاد، و سعيد ابن الخطيب - قاضيه الشرعيين! - و جماعة من المعروفين، و يأمر أن تشرب منها بماء الثلج. و صنع في الحال. قال عليه السلام: أشربها بالليل. قال: انها تنفع باردا و قد ذاب الثلج. و أصر على ذلك. فشربها عالما بفعلهم» [٣٨٣]. فالخليفة الذي يتفقد أحوال واحد يأمر و اليه ببره و الاحسان اليه، و لا يأمره باحضاره تحت الحفظ و الرقابة. و هو اذا أمر بحمله اليه، لا يستدعي زوجته معه، لولا أن له بها حاجة في الفصل الأخير من رواية الاغتياال. و قد أنفذ الزيات - بأمر من الخليفة - أحد ابني يقطين - الشيعي - تمويها على الشيعة و على العامة، و من أجل أن يقال: ذهب و بخدمته وزير من شيعته و شيعة أبيه. [صفحة ٢٤٩] و بعث بالتحف و الهدايا ليتحدث الناس باكرامه للامام، و ليحرك عصبية الأميرة - الخطيرة فتشعر بدفء الايواء تحت جناح «العباسية» المتسلطة. و أرسل بالشراب مختوما.. لماذا؟ لسبب واحد واضح - على الأقل.. و هو ابعاد التهمة عن «قصر السموم المعلوم» بشهادة قاضي زور ورد اسماهما أعلاه، مع جماعة آخرين من الوزراء و الأعيان المنافقين. و ذاق الخليفة الشراب أمام شهود

الحال، و داف السم - أمامهم أيضا لأنه كان بمشورتهم و رأيهم - ثم ختمه بحضورهم. و يلفت النظر أنه قال لأشناس: «و يأمرك أن تشرب منها بماء الثلج». فلم الأمر؟. و لم ماء الثلج؟. كان الأمر، كيلا يحصل بظء فى شربه و يذهب فعل السم فيه.. و بماء الثلج لتغطية طعم السم بالبرودة التى تؤثر فى اخفاء الطعم و الرائحة.. و كلمة. «صنع فى الحال» لثلا يطفو شىء من بقايا زيت السموم على وجه الاناء.. و الاصرار من الخادم على الامام بأن يشرب حالا يفضح كل أسرار الجريمة.. و لذلك: شربها عالما بفعلهم!. و يلفت النظر أيضا ارسال ابريق الشراب من بيت الى بيت، فى حين أنه شراب مبتذل ليس من غالى أشربة «القصر العالى»، و اصرار ذلك الخادم المكرر بعدة عبارات سمعها من سيده!. فعلى هذه التساؤلات و غيرها مما يرد فى الموضوع (أفتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون) [٣٨٤] أيها القراء الكرام.. أما فتواى المتواضعة، فهى أن الخليفة كان يعلم أجوبة هذه الاشكالات، و قاضى قضاته، و قضاته.. و جماعة العارفين الذين شهدوا الختم على الشراب، يعلمون.. [صفحة ٢٥٠] و لكن.. سهوا عن قوله سبحانه: (ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم و نجواهم، و أن الله علام الغيوب!؟). [٣٨٥]. و قوله تعالى: (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم و نجواهم!؟... بلى، و رسلنا لديهم يكتبون!)! [٣٨٦]. نعم.. لقد حسبوا أن الله تعالى لا يسمع سرهم و نجواهم، و جهلوا أنه علام لغيوب القائل فى محكم كتابه: (و اعلموا أن الله يحول بين المرء و قلبه!) [٣٨٧]. و ظنوا - كذلك - أن الامام عليه السلام، لا يعلم خدعهم المغطاء بالثجلة و الاكرام، و ألا عيبهم الكامنة وراء التحف و الهدايا - بعد التقريب و الترويح و الترويح - تعمية على شيعته و تضليلا لهم عما يضمرونه له من سوء!. و انهم لفى غاية السذاجة حين كانوا خلفاء اسلام، و وزراء سلطان، و جماعة من الأعيان، غفلوا - جميعا - عن قوله سبحانه: (و لقد خلقنا الانسان، و نعلم ما توسوس به نفسه، و نحن أقرب اليه من حبل الوريد!). [٣٨٨] فلم يفت أمرهم عالم السر، و لا خفى مكرهم عليه جل و علا، اذ كانوا - حين المؤامرة على الامام الفتى عليه السلام - (يستخفون من الناس، و لا يستخفون من الله!. و هو معهم ان يبيتون ما لا يرضى).. [٣٨٩] فهل أتتكم سذاجة و جهل فى الدين أبسط و أقل من هذه السذاجة و هذا الجهل بعظمة الله، و هم أمراء مؤمنين، و قضاء مسلمين!؟. لقد فضح الله - على يد تاريخهم المزور المحرف - أكثر ما مكروه، فاستمع لما يأتى: فقد سبق ارسال ابريق الشراب المختوم - المسموم، الممهور بشهادات الخليفة [صفحة ٢٥١] و سائر أعوانه المنافقين، ما حدث به أحمد بن حماد المروزى الذى كان من أصحاب الامام، و ابنه، و حفيده عليهم السلام - قائلا: «دخلت على ابن أبى دؤاد يوما و هو فى مجلسه مع أصحابه، و سمعته يقول لهم بعد جلوسه: يا هؤلاء، ما تقولون فى شىء قاله الخليفة البارحة؟. فقالوا: و ما ذاك؟. قال: قال الخليفة: ما ترى الفلانية - أى الشيعة - تصنع ان أخرجنا اليهم أبا جعفر سكران ينشى - يسكر و يفقد وعيه - مضمخا بالخلوق؟. قالوا: اذن تبطل حجتهم، و تبطل مقالتهم. فقال المروزى - أى الشيعى المتستر -: ان الفلانية يخالطوننى كثيرا و يفضون الى بسر مقالتهم - أى عقيدتهم -. و ليس يلزمهم هذا الذى يجرى من محاولة الحط من قدر امامهم. قال ابن أبى دؤاد: و من أين قلت هذا، و كيف استنتجتة؟. قال المروزى: انهم يقولون: لا بد فى كل زمان لله فى أرضه من حجة يقطع العذر بينه و بين خلقه. فان كان فى زمان الحجة من هو مثله فى الشرف و النسب، كان أدل الدلائل على الحجة قصد السلطان له من بين أهله و نوعه، ليضع من قدره، و ينزل من مرتبته، لأنه لا يخشى سواه. فوجم المتآمرون.. الا أن ابن أبى دؤاد نقل قول المروزى الى الخليفة فقال: «ليس فى هؤلاء اليوم حيلة، فلا تؤذوا أبا جعفر» [٣٩٠]. «فلا تؤذوا أبا جعفر» جملة فيها سم الأفعى المكشرة عن أنيابها.. التى لم تصر [صفحة ٢٥٢] طويلا عن اللدغ!. و قد قالها المعتصم ليعلم أن السلطان لا يقصد أذية الامام. فقد ورد الامام بغداد لليلتين من المحرم سنة ٢٢٠ هجرية، و أقام بها حتى اغتيل فى ذى القعدة من السنة ذاتها.. أى بعد وصوله بستة أشهر!. [٣٩١] فاذن، قد قال ذلك ليعبد الشبهة عن نفسه.. و تعجل اغتيال الامام حتى لا تحول بينهما الظروف. و على كل حال لم يخن الخليفة العقل، و لا خذله التفكير حين رأى أن ليس فى الشيعة حيلة «اليوم» بالذات.. فالامام فى ريعان شبابه، و المعتصم فى أول عهد امارته، و الوقت متسع.. فليتربص «يوما» آخر ملائما.. يحكم فى خطة الغدر، لأن المبادرة الفورية قد تأتى مفضوحة؛ فلا جرم أن يفكر بما هو أحكم.. و لأن التريث أسلم لاكمال مراسم الحفاوة بعد أن أشخص الامام من المدينة الى بغداد محمولا.. بالقوة!. - و أيضا - لأن السماء و الأرض ترقبان «اليوم» ما يجرى بشأن الامام - و ان كان الخليفة لا يهتم بمراقبة

السماء اهتمامه بمراقبة الأرض التي قد تقض مضجعه و تهز عرشه لأنها لا تمهل - في حين أن السماء تمهل.. و ان كانت لا تهمل! - .
فانتظار «اليوم المناسب» أحجى على كل حال.. مضافا الى أن المعتصم حين قال: «لا تؤذوا أباجعفر» قد تنبه الى أن المأمون رمى الى خطئه غدر حين قرب الامام و جعله صهرا على ابنته الأميرة الأثيرة، ثم أطلق له حرية الإقامة في المدينة المنورة زمنا ما، ابعادا لشبهة الغدر، و علما بأنه في متناول يده دائما و أبدا.. أجل، تنبه الى أن ما فعله المأمون هو عين الحكمة، فلم الاستعجال؟! و لكن.. هل يضمن لنفسه البقاء؟ و هل له في عرشه صك أمان؟ و هذا فضل الامام عليه السلام كشذا الطيب، لا يختفى الا في الحقائق.. فلا بد - اذن - من حبسه أو قتله.. [صفحة ٢٥٣] و فضل الامام يرفع من قدره، و يحط من قدر غيره. و السكوت عن «ظهوره» ليس في مصلحة «رب القصر» و لا في مصلحة عبده، و مرتزقته!. و لكأنى بالمعتصم قد ندم على ما رأى من التريث و الصبر، اذ عاد الحقد فتحرك - عاجلا - و قضى باتمام الجريمة الكبرى!!!. فقد روى عن ابن أروبة - و قيل أرومة - أنه قال: «ان المعتصم - الخليفة العباسي - دعا جماعة من وزرائه فقال: اشهدوا لي على محمد بن علي بن موسى زورا، و اكتبوا أنه أراد أن يخرج - أي أراد أن يخلع الطاعة و يعلن الثورة - . ثم دعاه فقال: انك أردت أن تخرج علي. فقال الامام عليه السلام: و الله ما فعلت شيئا من ذلك. فقال المعتصم: ان فلانا، و فلانا، و فلانا، شهدوا عليك. فاحضروا، فقالوا: نعم، هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانك. - قال: و كان جالسا في بهو، فرفع أبو جعفر عليه السلام يده و قال: اللهم ان كانوا كذبوا على فخذهم. قال: فنظرنا الى ذلك البهو كيف يرجف و يذهب و يجيء، و كلما قام واحد وقع!. فقال المعتصم: يا ابن رسول الله، اني تائب مما قلت، فادع ربك أن يسكنه. فقال عليه السلام: اللهم سكنه.. انك تعلم أنهم أعداؤك و أعدائي. فسكن!..» [٣٩٢]. فتأمل!. [صفحة ٢٥٤] و بالعودة الى البهو الذي هدا اضطرابه لا بد أن نعجب من خليفة للمسلمين وضع نفسه في مقعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و نسأله و نسأل قضاة الشرع عنده قائلين: أما سمعوا اليمين القاطعة التي أقسمها الامام عليه السلام «بأنه لم يفعل شيئا من ذلك»؟! قد كان على قضاة أن يطلعوه على أهمية اليمين في الدين، و أنها تزيل الشبهات و تنفي التهم، و أنها تحقق حقا و تبطل باطلا، و تحل مشكلا شرعيا و تقطع دابر فتنة في كباير المسائل و صغائر ها.. فهل هم على غير هذا الدين (يحلفون على الكذب، و هم يعلمون؟! [٣٩٣]. و يا أيها الخليفة «التائب» مما اتهمت الامام به حين نزل بك أمر الله، ثم قلت للامام: ادع ربك، أما تعلمت من بنى اسرائيل غير هذه العبارة؟! قد كانوا يقولون لموسى: ادع ربك، ثم يتعقبون «أمر البقرة» كالمصدقين لنيهم، و هم غير مصدقين. فما بالك تستغيث بالرب الذي تعصيه، ثم تعطيه صفة الربوبية للامام فقط، اذ تضيفه الى «كاف الخطاب؟!». أليس ربه ربك و رب شهودك المتآمرين معك؟. أم أنتم على غير هذا الدين؟! من كان ربه رب الامام، يثق بالرب كثقة الامام به.. أفما كنتم تتفكرون.. و لا تتدبرون.. و لا تقفون من الشيطان موقفا واحدا رافضا؟! و كأنى بالقارىء لا يزال واقفا عند اهتزاز البهو بالطواغيت - الجواليت الذي لم يعرف لاهتزازة تعليلا مسورا.. و لذلك نقول له: ان هذه من على الامام عليه السلام احدى المعالي، و هى من آيات آبائه و أجداده التي ردتهم بها السماء ليواجهوا [صفحة ٢٥٥] بها دعاء النفاق المتسورين على محاريب قدسهم من المتسودين على عباد الله ظلما و عدوانا. فبالأمس دخل الامام الرضا عليه السلام على المأمون و عنده «زينب الكذابة» التي كانت تزعم أنها ابنة علي بن أبي طالب، و أن عليا دعا لها بالبقاء الى يوم القيامة.. فقال المأمون للامام عليه السلام: سلم على أختك. فقال: و الله ما هى أختي، و لا ولدها على بن أبي طالب. فقالت زينب: و الله ما هو أختي، و لا ولده على بن أبي طالب. فقال المأمون للرضا عليه السلام: ما مصداق قولك؟. قال: انا - أهل البيت - لحومنا محرمة على السباع؛ فاطرحها الى السباع، فان تك صادقة فان السباع تغب لحمها. - أى تقربه مرة، و تتركه أخرى، و تأنف ان تذوقه - . قالت زينب: ابدأ بالشيخ. فقال المأمون: لقد أنصفت؟. قال الرضا عليه السلام: أجل.. ففتحت بركة السباع، و أضويت - أهيجت - فنزل الرضا اليها. فلما أن رآته بصبصت - أى طأطأت رؤوسها، و حركت أذنانها - و أومأت له بالسجود، فصلى ما بينها و ركعتين، و خرج منها!. فأمر المأمون «زينب» لتنزل، و امتنعت.. فطرحت الى السباع فأكلتها» [٣٩٤]. و لو ذهبنا فى ضرب المثل على آيات أهل هذا البيت عليهم السلام، لطل بنا المقام و استطال و خرج بنا عن الموضوع الذى نحن بصدده بيانه.. و (ان الله اصطفى آدم، و نوحا، و آل ابراهيم، و آل عمران

على العالمين، ذرية بعضها من بعض) [٣٩٥]. [صفحة ٢٥٦] ولا شأن للمخلوق، باصطفاء الخالق لهذه الذرية الدرية الطاهرة الفاخرة!! أما القول الثاني - بشأن اغتياله عليه السلام - فهو ما روى من أن «أم الفضل كتبت الى أبيها من المدينة تشكو الامام عليه السلام و تقول: أنه يتسرى على و يغيرني. - أي يتخذ السراري و الاماء فتغار منهن عليه - فكتب المأمون اليها: يا بنية، انا لم تزوجك أباجعفر - عليه السلام - لنحرم عليه حالاً، و لا تعاودى لذكر ما ذكرت بعدها» [٣٩٦]... و عرف المعتصم أن الزوجة الغيور - بنت أخيه - لم تكن على مذهب زوجها - الامام عليه السلام.. و أنها - بحمد الله - كانت عقيماً، قد ألهب العقم مشاعرها و أحرق كبدها. فبدأت معالم صورة الغدر بالامام تتكون و تتضح أمام ناظره من على عرش ملكه الغاشم... ثم هذا جعفر - أخوها لأمها و أبيها - حاضر للغرق في وحل التمثيلية، فليكن الممثلون - المنفذون من نفس الطين و ذات العجين.. الأمر الذي يسهل التنفيذ بتمام اليسر و السرية.. قال العلامة المجلسي - رحمه الله - في «بحاره الزاخرة»: «ثم ان المعتصم جعل يعمل الحيلة في قتل أبي جعفر عليه السلام، و أشار على ابنه المأمون - زوجته - بأن تسمه، لأنه وقف على انحرافها عن أبي جعفر عليه السلام، و شدة غيرتها عليه لتفضيله «أم أبي الحسن» ابنه عليها، و لأنه لم يرزق منها ولدا - [صفحة ٢٥٧] فأجابته الى ذلك و جعلت سما في عنب رازقي، و وضعت بين يديه. فلما أكل منه ندمت و جعلت تبكي. فقال عليه السلام: ما بكأوك؟! و الله ليضربنك بعقر لا ينجبر، و بلاء لا ينستر. فماتت بعلت في أغمض المواضع من جوارحها صارت ناسورا، فأنفقت مالها و جميع ما ملكته على تلك العلة، حتى احتاجت الى الاسترفاد - أي المساعدة المالية - و روى أن الناسور كان في فرجها» [٣٩٧]. فواعجبا من أميرة خطيرة، تقيم في عصمة الامام عليه السلام ستة عشر عاما لم تغرس في قلبها شيئا من الرحمة أو المودة التي يجعلها الله تبارك و تعالى بين الزوجين كما بين في كتابه العزيز. و أستغفر الله و الحق، فانه قلب أميرة شريرة، عملت «بنصب أهلها» و نسيت ما هي عليه من الدين الاسلامي!. قد تم زواجها منه في السنة ٢٠٥ هجرية، و تم سمه منها في السنة ٢٢٠ هجرية، و كأن سنوات الزواج - الست عشرة - كانت عجافا بالنسبة لعاطفة «الأميرة العقيم» المتحجرة القلب العمياء البصر و البصيرة!. و روى صاحب «اثبات الوصية» هذه القصة كما يلي: «لما انصرف أبو جعفر - عليه السلام - الى العراق، لم يزل المعتصم و جعفر بن [صفحة ٢٥٨] المأمون يدبران و يعملان الحيلة في قتله - عليه السلام - فقال جعفر لأخته أم الفضل - و كانت لأمه و أبيه - في ذلك، لأنه وقف على انحرافها عنه و غيرتها عليه لتفضيل أم أبي الحسن - ابنه الهادي عليه السلام - عليها، مع شدة محبتها له، و لأنها لم تزرق منه ولدا. فأجابت أخاها جعفرا. و جعل له سما في شيء من عنب رازقي - و كان يعجبه العنب الرازقي - فلما أكل منه ندمت و جعلت تبكي. فقال لها: ما بكأوك؟! و الله ليضربنك بفقر لا ينجبر، و بلاء لا يتستر؛ فكان كما قال. - فبليت بعلت في أغمض المواضع من جوارحها، صار ناسورا ينتفض عليها في وقت، فأنفقت مالها و جميع ملكها على العلة، حتى احتاجت الى رفق الناس. و يروى أن الناسور كان آكلت في فرجها حتى تنكشف للطبيب ينظر اليها و يشير عليها بالدواء. و تردى جعفر بن المأمون في بئر فأخرج ميتا، و كان سكرانا» [٣٩٨]. فيا للوفاء المجسم في تصرفات أميرة.. و أمير.. مسلمين!. «هي» عاشت في حجر زوجها الذي غدرت به ستة عشر عاما.. ثم أقدمت على هذه الخيانة العظمى التي هي من شأن ربوات المسارح اللواتي يلعبن أدوار الفاجرات و العاهرات!. لا من شأن الأميرات الكريمات. و «هو» الأمير، جعفر بن المأمون - عمل بدافع عصبية جاهلية تخطت الدين و القبيلة، و الانسانية.. و بوحي أمراء القصور الفاجرة الداعرة!. لا الأمراء النبلاء. و لا لوم على كليهما.. لأن «من شابه أباه فما ظلم!». أما من دس السم - حقا و حقيقة - و دخل في هذه العملية الخيانية - الاجرامية [صفحة ٢٥٩] الفظيعة، فهو مفضوح بطرفه: الساعي، و الفاعل. و لن ندع القاريء يضيع عنه و يحار بين شراب الأترج، و العنب الرازقي، و لن نربكه فيختلط عليه الأمر بين أن يأخذ المعتصم بالجريمة، أو أن يأخذ بها أم الفضل.. و أم الأصل!. فالمؤسس لأساس الظلم، هو المأمون.. خليفة أبيه الذي سبقه في استعمال جند السموم.. و الساعي - بذهب محروق - هو المعتصم.. و أعانه قوم آخرون.. جاؤوا بذلك ظلما و زورا: ذهابا من ابن أبي دؤاد الذي لبس عارها و شنارها، و اختار نارها بتزلفه للسلطان و اغضابه للرحمان، و بتصعيده للفكرة و عمله على تأجيج الحقد، و انتهاء بجعفر بن المأمون.. الشقيق الصفيق، و مرورا بالجاهلة التي انتظمت لغيرتها.. و لأسرتها.. و باءت بخزي الدهر بعد أن أجمت و ابتليت بداء ذوات العهر.. فاجترضت باقى أيام حياتها

غصصا مرة.. أليمة! اذ انزوت تشتغل بمداواة «الداء الذى لا دواء له» فى أغمض مناطق احساسها، فنفر منها أقرب المقربين فانظرت جيفة منتنة، و كانت نكالا لكل متجرى على الله تعالى فى صفوته من الخلق و خزان علمه و مواضع سره، و سادة عباده وقادتهم! فأمر الفضل هذه.. هذه احدى «فضائلها»! و من «ردائلها» - عفو القول و الهجر - أنه قيل أيضا: «... سمته فى فرجه بمنديل. فلما أحس بذلك قال لها: أبلالك الله بداء لا دواء له! فوقع الآكله فى فرجها. و كانت ترجع الى الأطباء و يشيرون بالدواء عليها [صفحة ٢٦٠] فلا- ينفع ذلك، حتى ماتت من علتها» [٣٩٩]. و احدى «الفضيلتين» تكفى «أم.. الفضل.. لتكون غير ذات فضل، و غير ذات نبل!»، و أجاز الله مهجة التاريخ الاسلامى المكتوب - مكذوبا، محرفا مزيفا، مغيرا مبدلا، مليئا بالنسخ و الوضع و التعمل و التزوير - طمعا بالمناصب السلطانية، و بملء الجيوب و الكروش - فأضاع - بذلك - كثيرا من الحقائق، و جعل من «أشباه المسلمين» حكاما، و سلاطين، و خلفاء نبي كريم لبثما فعلوا - بعده - بأهل بيته و ذوى قرباه! قال محمد بن الفرج: «كتب الى أبو جعفر عليه السلام: احمولوا الى الخمس فانى لست آخذة منكم سوى عامى هذا. فقبض فى تلك السنة» [٤٠٠]. فما هذا الانذار الذى تلقاه بموته (و ما تدرى نفس ماذا تكسب غدا، و ما تدرى نفس بأى أرض تموت)؟! [٤٠١] ثم أفشاه - علنا - بين أصحابه، بكامل القطع و الجزم! و من أخبره بنهاية عمره شابا فى ريعان غضارته و نضارته؟! انه ليس من الرجم بالغيب.. بل هو من الغيب.. المحتوم.. مهما ظن الخصوم. و هو من صلب علم أهل البيت عليهم السلام، و من صميم مواهب الله تعالى لهم.. و هنيئا للمسلم باختيار الله المقلل من الاعتراضات عليه فى خلقه و تدييره.. [صفحة ٢٦١] فللامام الجواد عليه السلام قوله قالها فى العشي التى توفى فيها تدهش العقول، و تذهلها.. فقد حكى أبو مسافر أنه عليه السلام قال ليلتئذ: «انى ميت الليلة! ثم قال: نحن معشر اذا لم يرض الله لأحدنا الدنيا نقله اليه» [٤٠٢]. فأى حى من الأحياء - بل أى طيب - يستطيع أن يحدد وقت وفاته، ليلا أو نهارا، أو زمانا أو مكانا، و يقول ذلك بملء فيه و بتمام الثقة؟! لا أحد قطعاً.. و أمر هؤلاء النخبة من أمر الله سبحانه، و سرهم من سره، و من آمن بذلك فقد أكمل ايمانه و أقر بمواهبه تعالى لعباده المخلصين، و خلص نفسه من وساوس النفس و همزات الشياطين، و من شوائب الكفر بما تقدره السماء و تقرره. و انه عليه السلام، لما خرج حاجا فى تلك السنة و معه ابنة المأمون، خرج معه ابنه على الهادى عليه السلام - و هو فى الثامنة من عمره - فخلفه فى المدينة و سلم اليه المواريث و السلاح، و نص عليه بمشهد ثقاته و أصحابه، و انصرف الى العراق و معه زوجته ابنة المأمون، فوجد أن المأمون قد خرج الى بلاد الروم، فمات فى رجب سنة ثمانى عشرة و مئتين، و ببيع المعتصم فى شعبان من تلك السنة [٤٠٣] ثم سم الامام عليه السلام بعد ثلاثين شهرا؛ و قد علم أن حجه كان الأخير فسلم مواريث النبوة لولده الصغير، بجرأه الأنبياء على معرفة مصيره، و يقين الأولياء فى ادراك ما يعجز عنه غيره.. و مضى الى بغداد عالما أنه لا يعود منها. و حكى صفوان بن يحيى، عن أبى نصر الهمداني - الذى كان من موالى الجواد، و ابنه الهادى، و حفيده العسكرى عليهم السلام - أن السيدة الشريفة - حكيمة بنت الامام الجواد عليه السلام، دخلت - بعد وفاة أبيها - على زوجته أم عيسى - و هذا لقب جديد للأميرة الخطيرة - لتعزيها - و كان الناس يعزونها و يذكرون مناقبه - و قالت له: [صفحة ٢٦٢] فعزيتها فوجدتها شديدة الحزن و الجزع عليه، تكاد تقتل نفسها بالبكاء و العويل، فخفت أن تتصدع مراتها. فبينما نحن فى حديثه، و كرمه، و وصف خلقه، و ما أعطاه الله تعالى من الشرف و الاخلاص، و منحه من العز و الكرامة، اذ قالت أم عيسى: ألا أخبرك عنه بشيء عجيب و أمر جليل فوق الوصف و المقدار؟! قلت: و ما ذاك؟! قالت: كنت أغار عليه كثيرا، و أراقبه أبدا. و ربما يسمعنى الكلام - أى يوبخها - فأشكو ذلك الى أبى فيقول: يا بني احتمليه، فانه بضعة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و هو كلما دخل عليه هرع اليه فضمه الى صدره و رحب به و خلا معه فلا يأذن لأحد بالدخول عليهما الا من كان من خاصته و المقربين من أهله» [٤٠٤]. و فى كشف الغممة روى هذا الحديث عن حكيمة بنت الرضا عليه السلام، و أنها قالت: «لما توفى أخى محمد بن الرضا، صرت يوما الى امرأته أم الفضل، لسبب احتجت اليها فيه. فبينما نحن نتذاكر فضل محمد، و كرمه، و ما أعطاه الله من العلم و الحكمة، اذ قالت امرأته أم الفضل: أخبرك عن أبى جعفر بعجيبه لم يسمع مثلها؟! قلت: و ما ذاك؟ قالت: انه ربما كان أغارنى، مرة بجارية، و مرة بتزويج. فكنت أشكوه الى المأمون فيقول: يا بني احتملى، فانه ابن رسول الله. [صفحة

[٢٦٣] فينما أنا ذات ليلة جالسة، اذا أتت امرأة من أحسن الناس و كأنها قضيب بان أو غصن خيزران. فسلمت على، فسألته: من أنت؟ فقالت: أنا زوجة أبي جعفر ابن الرضا، و أنا امرأة من ولد عمار بن ياسر. قالت أم الفضل: فأجلستها لحرمته. و دخل على من الغيرة ما لم أملك نفسي، و وسوس الى الشيطان بقتلها!. ثم احتملت و رحبت بها و أعطيتها. فلما خرجت نهضت من ساعتى فدخلت الى المأمون - و كان ثملا- من الشراب، و قد مضى من الليل ساعات و هو لا يعقل - فأخبرته بحالى، و قلت: انه يشتمك، و يشتمنى، و يشتم العباس و ولده.. و قلت ما لم يكن. فغاضه ذلك و قال: على بالسيف، و الله لأقتلنه. فقام، و تبعته و معه خادم. و جاء، فدخل على أبي جعفر و هو نائم، فضربه بالسيف حتى قطعه اربا اربا، و ذبحه، و عاد فنام!. فلما أصبح كنت بجانبه، فرآنى فقال: ما تصنعين هاهنا؟ فعرفته ما كان بدا منه، و قلت: قد قتلت البارحة ابن الرضا!. فبرقت عيناه و أغشى عليه. فلما أفاق قال: ويلك ما تقولين!!؟ قلت: نعم يا أبة، دخلت عليه و لم تزل تضربه بالسيف حتى قتلته. فاضطرب من ذلك اضطرابا شديدا ثم قال: على بياسر الخادم. فلما حضر الخادم قال: ويلك، ما هذا الذى تقول هذه؟ فقال: صدقت، يا أمير المؤمنين. فقال: هلكننا، و افتضحنا الى آخر الأبد.. اذهب فانظر القصة. فذهب الخادم فوجد أبا جعفر قائما يصلى و لا أثر فيه.. فأخبر أنه سالم، ففرح و قال: ما بقى بعد هذا شيء آخر!. ان هذا لعبرة الأولين و الآخرين!. ثم أعطى الخادم ألف دينار، و حمل اليه عشرة آلاف دينار. و اجتمعا، و اعتذر اليه [صفحة ٢٦٤] بالسكرا!. و أشار عليه - أى الامام عليه السلام - بترك الشراب فقبل [٤٠٥]. و قال الامام عليه السلام لمن حضر من الهاشميين و غيرهم ممن عرفوا بالقصة: أو ما علم أن لى ناصرا و حاجزا يحجز بينى و بينه!!؟ [٤٠٦]. و لن نصدق أم عيسى، و لا نكذبها، بل نلقى التبعة على كاهلها الذى كان يحمل الأثقال الجسام.. و لا ينوء بفضح سكر أبيها و قتله للامام. ولكننا نقول: يا ليت كان الله جنب مرارتها من التصدع!. وليته صان قلبها - الحساس - من التمزق و الجزع!. و حبذا لو أبقى على دموعها - دموع التماسيح - التى ذرفها على «عزيز» أثير لديها كالامام أبى جعفر عليه السلام!. و لا حرم الله الأمة من أمثال هذه العواطف الحاقدة - الكاذبة التى كثيرا ما يشاهدها رواد السينمات و الملاهى تنهمر من عيون الكاذبات - المتصنعات، و تسيل من آماق الممثلات الماكرات!. و ما كان أغنى أم اللقب الجديد - أم عيسى - عن انفجار الدموع، و انشطار المرارة، و تمزق القلب.. و عيسى عليه السلام رسول الرحمة و المحبة و السلام!!؟ الممثلات يعين فى الملاهى دموعهن، و مرائهن، و قلوبهن.. بأثمان غالية. فماذا قبضت ثمن ذلك يا ذات اللقيين!!؟ أولئك يتاجرن على خشبة المسرح.. و يربحن شهرة، و مالا. و أنت.. خسرت صفقتك.. و بؤت بالخزى.. و العار.. و النار.. و غضب الجبار، و دفعت غضارة النعيم فى حياتك الدنيا.. ثمنا لخسارتك الأخرى.. و مقابل عرش غيرك.. يا بنت الأمراء.. السفاحين!. و شتان ما بين من يمثل دورا لينال الشهرة و الأجر، [صفحة ٢٦٥] و بين من مثلت دور خيانه كبرى.. و رجعت بالخسر، أبد الدهر.. و يوم الحشر!. و فى كل حال لحق الامام عليه السلام بالرفيق الأعلى - مسموما - و انضم الى قافلة الشهداء الأبرار من أجداده و آباءه عليهم الصلاة و السلام. و أنهى ظلم «الحكام المسلمين» بموته حياة امام، لسان حال السؤال الذى يوجه اليهم يوم القيامة بشأنه يقول: (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله، و قد جاءكم بالبينات من ربكم)!!؟ [٤٠٧]. و انطوت بقتله صفحة مشرقة من صفحات المجاهدين فى سبيل اىصال كلمة الله تعالى الى عباده، ممن كانوا سفرته سبحانه فى أرضه، و أمناءه على وحيه و عزائم أمره، من أهل بيت النبوة، و معدن الرسالة، و مختلف الملائكة، و مهبط الوحى و التنزيل، و كان ذلك يوم السبت لست خلون من ذى الحجة [٤٠٨] سنة عشرين و مئتين لانقضاء الهجرة النبوية الشريفة. و بعد وفاته دخلت زوجته - بنت المأمون - الى قصر المعتصم فجعلت مع الحرم، و ذاقت بعده الحياة مرة، و الموت زؤاما، و عذاب الندامة و الألم النفسى الأليم علقما.. ولات ساعة مندم!. و كان عمره خسما و عشرين سنة، و ثلاثة أشهر، و اثنى عشر يوما [٤٠٩]، و خلف بعده ذكرين، هما: على - الامام الهادى عليه السلام - الذى ولد سنة ٢١٢ هجرية و كان ابن تسع سنين تقريبا، ثم أخوه موسى، و ابنتين هما: فاطمة، و أمامة [٤١٠]. [صفحة ٢٦٦].. ثم دفن الامام عليه السلام خلف جده الامام الكاظم عليه السلام [٤١١] فى مقابر قريش - فى أطراف بغداد، و تقوم الآن من حول مقامهما مدينة الكاظمة المترامية الأطراف؛ و مقامهما مزار يكتظ بالزوار و المتشرفين به ليل نهار بحيث تشبك أيديهم فى قضبان القفص الذهبى الموضوع على قبريهما و تتلاقى من حوله دموع الطائفين به، و

تتصاعد دعواتهم و ابتهاالا-تهم الى الله عزوجل فى طلب الحوائج، و رجاء المغفرة و تشفعا بهذين الامامين العظيمين اللذين اعتالهما ظلم الحاكمين باسم الاسلام الذى جاء به جد هما الاكرم محمد صلى الله عليه و آله و سلم. و قد قامت «حضرتهما» الشريفة تحت قبة كبرى و ماذن سامقة الى السماء - مذهبة كلها - يرجع البصر عنها خاسئا و هو حسير - و قامت فى وسط عاصمة الظلم و الجور لتكون قدى فى أعين ظالمى أهل بيت النبى الى يوم يعثون، و محجة يفيء اليها الوالهون، و يأوى الى هيكل قدسها المؤمنون الموالون الى أن يقوم الناس لرب العالمين. أما الظالمون.. فقد طواهم التراب.. و أخنى عليهم الدهر.. و ديارهم خراب.. و قبورهم قد ذهب بعفتها التراب.. و الله وحده يعلم سوء مصيرهم بعد وقوفهم بين يدى ربهم الذى يحاسب على مثقال الذرة!! أما مدة ولايته فكانت سبع عشرة سنة [٤١٢]. و قيل أنه مضى له فى عهد والده سبع سنين و أربعة أشهر و يومين، وعاش بعده ثمانى عشرة سنة الا عشرين يوما، أو تسع عشرة سنة الا خمسة و عشرين يوما، و قد توفى عنه أبوه سنة ٢٠٣ هجرية.. [صفحة ٢٦٧] و كانت امامته بقیة ملك المأمون، و أول ملك المعتصم - بعد أن مضى منه ثلاثون شهرا، و قد قال ابن بزيع العطار - كما ذكرنا سابقا :- «قال أبو جعفر: الفرج بعد المأمون بثلاثين شهرا. فنظرنا فمات عليه السلام بعد ثلاثين شهرا» [٤١٣]. و قال محمد بن الفرج: «كتب لى أبو جعفر عليه السلام: اذا غضب الله تبارك و تعالى على خلقه، نحانا عن جوارهم» [٤١٤]. و ذكر ابن همدانى الفقيه، فى تتمه تاريخ أبى شجاع الذى كان من وزراء العباسيين، فى ذيل كتاب تجارب الأمم: أنه لما خرقوا القبور بمقابر قريش فى بغداد و أحرقوها و هدموها، حاولوا حفر ضريح أبى جعفر، محمد بن على عليهما السلام، و اخراج رمتة و تحويلها الى مقابر أحمد، فحال تراب الهدم و رماد الحريق بينهم و بين معرفة قبره» [٤١٥]. و قد أبى الله تعالى الا- صون أوليائه - أحياء و أمواتا - عن أن تمس أجسادهم الطاهرة الأيدي الأئمة التى يحركها السلطان و الشيطان.. ثم اندثرت قبور من أحرقوا قبور أوليائه سبحانه و من هدموها، و بادوا و باد ذكرهم و باؤا بخسران الدنيا و خزى الآخرة. و خلد ذكر أهل الحق اذ سبق القضاء و جف القلم بعد أن قال الله تعالى فى محكم كتابه: [صفحة ٢٦٨] (انا لننصر رسلنا، و الذين آمنوا) [٤١٦]. فلا يدوم الا الحق.. و الظلم مرتعه و خيم.. أما الظالمون (فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم!) [٤١٧]. [صفحة ٢٦٩]

بعض آياته و دلالاته و معاجزه الخارقة

مررنا بكثير كثير من آياته و دلالاته فيما سبق. و لا يجفلن القارىء هذا العنوان الذى يغضب ضعاف النفوس فيقولون: هل للامام آيات..؟ و دلالات..؟! و هل هو رسول.. مبعوث ببراهين..؟ و معاجز..؟! أجل، له آيات.. و لا يتعجلن الأمور حتى يتبينها.. فالعجلة من الشيطان. و الامام ليس نبيا، ولكنه وصى مستأمن على الرسالة، شأنه معها كشأن النبى الذى أداها كاملة قبل موته، و وظيفته حياطتها من الزيادة و النقصان و التحريف و التأويل، و كل ما يمس جوهرها أصولا و فروعا. و ان أستاذ كل نبى هو الله عز و جل، و أستاذ كل امام هو النبى الذى عهد اليه. فأستاذ هذا، أستاذ ذاك.. و كلاهما لا ينطقان عن الهوى. لأن الأنبياء و أوصيائهم يزقون العلم زقا، مع فارق أن النبى يوحى اليه بأوامر و نواه يبلغها للناس، و أن الامام يخلفه فى رعاية الشريعة، ويلهم القول الهاما. [صفحة ٢٧٠] و هنا لابد من التوسع فى موضوع عرضنا له تحت عنوان: أوتى الحكم صبيا» لزيادة الايضاح: قال الله تعالى - و هو المعلم الأول :- (خلق الانسان، علمه البيان) [٤١٨]. و الانسان هو خليفته على أرضه فلا عجب أن يجعل مستواه فوق مستويات بقیة مخلوقاته. و هذا يعنى - بالبديهة - أنه تعالى هو العالم و المعلم أولا و أخيرا، و لذا قال عن رسله - ابراهيم و أنبائه و حفدته الذين اختصهم بالنبوة - صلواته و سلامه عليهم: (و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا، و أوحينا اليهم فعل الخيرات..) [٤١٩] لأنه هو تعالى جاعلهم كذلك، و منصبهم أئمة و أدلاء لخلقهم؛ قد عهد اليهم بشؤون عبادته، و حماهم و تعهد خطاهم، و أيدهم بنصره.. ثم قال متحدثا عن شيخ الأنبياء، نوح عليه السلام: (قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين، أبلغكم رسالات ربي، و أنصح لكم، و أعلم من الله ما لا تعلمون) [٤٢٠]. فبين نوح عليه السلام أن علمه من الله تبارك و تعالى. و قال سبحانه على لسان أبى الأنبياء، ابراهيم عليه السلام: (يا أبت انى قد جاءنى من

العلم ما لم يأتك).. [٤٢١]. أى أن لديه من العلم ما لم يتسن لأبيه بالرغم من أن أباه كان يعيش مع الناس، و أن ابراهيم عليه السلام ولد و نشأ و دبد و درج فى الغار بعيدا عن أعين المتربصين به ليقتلوه حين ولادته. [صفحة ٢٧١] و بشأن ابراهيم عليه السلام - الذى كانت آيته أم الآيات السماوية - قال عز من قائل: (قلنا يا نار كوني بردا و سلاما على ابراهيم) [٤٢٢]. فلم تفعل نار النمرود [٤٢٣] فيه فعل النار التى نعهداها، و ذهب حرها و ذهب معه حقد النمرود و جميع أتباعه من الكافرين. ثم قال تبارك و تعالى عن ابن أخته لوط عليه السلام: (و لوطا آتينا حكما و علما). [٤٢٤] فكان سبحانه معلمه و ملهمه العلم و الحكمة. و قال يعقوب عليه السلام لبنيه بعد تضييعهم ليوסף: (قال انما أشكو بثى و حزنى الى الله، و أعلم من الله ما لا تعلمون) [٤٢٥]. ثم قال سلام الله عليه بعد أن رأوا أن يوسف عليه السلام لا يزال على قيد الحياة: (فلما أن جاء البشير ألقاه - أى قميص يوسف - على وجهه فارتد بصيرا، قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون؟) [٤٢٦]. و كان يعقوب عليه السلام، قد قال ليوسف بملء الثقة و هو يفسر له رؤياه التى رآها فى منامه، و يعدد له نعم الله التى أعدها له: (و كذلك يجتبيك ربك و يعلمك من تأويل الأحاديث، و يتم نعمته عليك و على آل يعقوب كما أتمها على [صفحة ٢٧٢] أبويك من قبل ابراهيم و اسحاق).. [٤٢٧]. و كذلك قال يوسف عليه السلام لرفيقه فى السجن بعد أن فسر لهما ما رآياه فى المنام (ذلكما مما علمنى ربى).. [٤٢٨]. ثم قال تعالى عن موسى عليه السلام: (و لما بلغ أشده و استوى آتينا حكما و علما).. [٤٢٩]. و عنه و عن أخيه هارون عليهما السلام قال عز من قائل: (و لقد مننا على موسى و هارون.. و آتيناها الكتاب المستبين، و هديناهما الصراط المستقيم) [٤٣٠]. و عن موسى عليه السلام و رفيقه فى سفره لمقابلة الخضر عليه السلام قال عز و جل: (فوجدنا عبدا من عبادنا آتينا رحمة من عندنا، و علمناه من لدنا علما. قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) [٤٣١]. .. فعلم الأنبياء و الأولياء - كلهم - علم لدنى، ربانى، موهوب غير مكسوب كما رأيت.. بل لقد أوحى سبحانه الى أم موسى و هى ليست بنبيه و لا وصية فقال: (و أوحينا الى أم موسى).. [٤٣٢] ثم امتن بذلك على نبيه موسى عليه السلام و قال: (اذ أوحينا الى أمك ما يوحى: أن اقدفيه فى التابوت).. [٤٣٣]. أفلا يجوز أن يوحى الى الامام الذى يحمل مسؤولية السماء الكبرى، ثم يوحى لأم موسى عليه السلام، و للنحلة؟! [صفحة ٢٧٣] بلى و الله.. و لقد قال عزوجل متحدثا عن داود عليه السلام: (و سخرنا مع داود الجبال يسبحن و الطير.. و علمناه، صنعة لبؤس لكم لتحصنكم من بأسكم).. [٤٣٤]. ثم قال تعالى عنه و عن ابنه سليمان عليهما السلام: (و لقد آتينا داود و سليمان علما، و قالنا: الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) [٤٣٥] فهو معطيها العلم، و مفضلها على المؤمنين من عباده. ثم قال عزوجل عنهما عليهما السلام: (و كلا آتينا حكما و علما) [٤٣٦] و قال عن سليمان عليه السلام: (.. ففهمناها سليمان).. [٤٣٧] أى علمه الحكم فى القضية التى عرضت على أبيه و عليه، عليهما السلام. و قال عن سليمان عليه السلام أيضا: (و لسليمان الريح - أى: سخرناها - له - تجرى بأمره).. [٤٣٨]. ليسير عليها بساط الريح الذى كان يحمله من بلد الى بلد مع حاشيته و جيشه حيث تأتمر الريح بأمره!. و هذه من الآيات العجيبة لأن مخلوقا من الناس يتصرف فى العوامل الطبيعية و يغير مجراها!. و لذا فان سليمان عليه السلام قال متحدثا عن نعمته ربه: (.. يا أيها الناس علمنا منطق الطير، و أوتينا من كل شىء، ان هذا لهو الفضل المبين!) [٤٣٩]. [صفحة ٢٧٤] ثم قال عليه السلام متحدثا عن بلقيس ملكة سبأ: (و أوتينا العلم من قبلها و كنا مسلمين) [٤٤٠]. ثم قال سبحانه - عن طالوت الذى هو ملك، لا نبي و لا وصى - على لسان نبي من أنبياء بنى اسرائيل: (قال: ان الله اصطفاه عليكم، و زاده بسطة فى العلم و الجسم).. [٤٤١]. و عن عيسى عليه السلام قال عز و جل: (اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك و على والدتك: اذ أيدتك بروح القدس، تكلم الناس فى المهد، و كهلا، و اذ علمتك الكتاب و الحكمة و التوراة و الانجيل، و اذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذننى، فتنفخ فيها فتكون طيرا باذننى، و تبرئ الأكمه و الأبرص باذننى، و اذا تخرج الموتى باذننى).. [٤٤٢]. بل لقد أوحى الى حوارى عيسى عليه السلام - و هذا وحي للأولياء لا للأنبياء -: (و اذ أوحيت الى الحواريين: أن آمنوا بى و برسولى).. [٤٤٣]. بل: (و أوحى ربك الى النحل).. [٤٤٤]. و النحل حشرات!. و كذلك تكلم سبحانه عن دخله بشأن أيوب، و اسماعيل، و ادريس، و ذى الكفل، و يونس، و زكريا، و يحيى، عليهم السلام جميعا، ثم قال عن مريم ابنة عمران عليها السلام: (و التى أحصنت فرجها فنحننا فيها

من روحنا، و جعلناها و ابنها آية [صفحه ٢٧٥] للعالمين). [٤٤٥] فهو سبحانه و تعالى الذى جعلها آية - جعلا - و وفق ارادته.. و هذا يعنى أنه عز و جل، يكون عباده كيف يشاء، و يمنح العلم و الحكمة لمن يشاء. بل ان الملائكة، الذين بأيديهم أمور السماوات و الأرضين و جميع مخلوقات الله، قد خاطبوا الله تعالى: و (قالوا: سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا، انك أنت العليم الحكيم) [٤٤٦] كما ذكرنا منذ قليل. أما محمد صلى الله عليه و آله و سلم فقال له سبحانه: (.. و أنزل الله عليك الكتاب و الحكمة، و علمك ما لم تكن تعلم، و كان فضل الله عليك عظيما). [٤٤٧] و ذلك بأن جعله خاتم الأنبياء و أفضلهم، و جعل أوصياه خاتمي الأوصياء و أفضلهم أيضا.. هذا هو «العلم» الموهوب، الذى يكون من قبل الله جل و علا القائل فى محكم كتابه: (نرفع درجات من نشاء، و فوق كل ذى علم عليم). [٤٤٨]. و القائل - عز من قائل -: (.. يرفع الله الذين آمنوا منكم، و الذين أتوا العلم درجات).. [٤٤٩]. و لم يكن علم شهادات تخصص، و لا علم اجازات، و ماجستير، و دكتوراه، ولكنه العلم الربانى الذى اختص به الصفوة من عباده. فسبحان من خلق الناس و هداهم الى ما فيه صلاحهم، و هم (لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء!) [٤٥٠]. [صفحه ٢٧٦] و نحن نقول للمتعجبين المستنكفين عن الاعتراف بمرتبة الامامة و الولاية ما كان يقول محمد صلى الله عليه و آله و سلم لمنكرى رسالته: (و يقول الذين كفروا: لست مرسلا، قل كفى بالله شهيدا بينى و بينكم، و من عنده علم الكتاب) [٤٥١]. فليصدق من شاء أن يكون من المؤمنين، و ليكذب من أراد أن يكون فى صف المكابرين العاملين برأيهم الشخصى، كما كذب قارون الذى قال عن ثروته الطائلة و غناه العظيم: (انما أوتيته على علم عندى) [٤٥٢] فخسف الله تعالى به و بداره و بماله الأرض.. أو أن يكون فى عداد المستكبرين الذين قال سبحانه عنهم: (فاذا مس الانسان ضر دعانا، ثم اذا حولناه نعمه منا قال انما أوتيته على علم، بل هى فتنة. و لكن أكثرهم لا يعلمون) [٤٥٣]. فلا يجوز أن تأخذ الفتنة بزمان رأينا و تسد علينا منافذ التفكير.. فمما صرح به الأئمة عليهم السلام أن الامام: «ينظر بنور الله، و يسمع بفهمه، و ينطق بحكمته. يصيب فلا يخطىء، و يعلم فلا يجهل، قد ملئ حلماء و علما» [٤٥٤]. ذاك أن الامامة عهد من الله سبحانه يسير الامام بموجه فلا يتعداه.. و ان اسماعيل بن عمار سأل أبا الحسن الأول - أى الامام الكاظم عليه السلام - فقال: «فرض الله على الامام أن يوصى - قبل أن يخرج من الدنيا - و يعهد؟. قال: نعم. فقال: فريضه من الله؟. [صفحه ٢٧٧] قال: نعم» [٤٥٥]. و روى عمرو بن الأشعث عن الامام الصادق عليه السلام، قائلا: «سمعتة يقول - و نحن فى البيت معه نحو من عشرين انسانا -: لعلكم ترون أن هذا الأمر الى رجل منا يضعه حيث يشاء؟. لا و الله، انه لعهد من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، مسمى رجل فرجل حتى ينتهى الأمر الى صاحبه» [٤٥٦]. و عن يحيى بن مالك عن أبى الحسن الرضا عليه السلام، قال: «سألته عن قول الله عز و جل: (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها)؟ [٤٥٧]. فقال: الامام يؤدى الى الامام» [٤٥٨]. فالأئمة عليهم السلام مكلفون برعاية شؤون الرسالة؛ و هم مسددون مؤيدون من قبل الله تبارك و تعالى. و هم مفهمون ملهمون، يلقي اليهم و يوحى، كما ألقى و أوحى الى غيرهم من عباد الله المصطفين لحمل كلمة الله. فالامام أمير المؤمنين عليه السلام كان من محمد صلى الله عليه و آله و سلم كما كان هارون من موسى، الا أنه لا نبى بعده. أن أنه كانت تتوافر عنده جميع شروط النبوة و حمل الرسالة، ولكنه ليس نبيا. و الامام الحسن عليه السلام كان يعلم ما لا يعلمه الناس، و فعل ما عهد اليه جده محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و لم يعد ذلك العهد قيد شعرة. و الامام الحسين عليه السلام قام بما شاء الله تعالى له من الشهادة الفذة فى سبيله، بعهد من جده معهود، و هو مختوم عليه، مقرر من عند ربه.. و الامام زين العابدين عليه السلام لم يتخط حدود ما رسم له، فكان مؤدبا ربانيا بارعا، و مريبا نادرا لسائر العالمين. [صفحه ٢٧٨] و الامام الباقر عليه السلام حقق المدرسة السماوية التى كلفه بها خالقه و رفع بنيانها، و شرع فى تأثيل العقيدة و نشر أحكام الله تعالى على الأرض، ففسر القرآن و بين السنة و أوضح الكثير من الحلال و الحرام.. و الامام الصادق عليه السلام أتم دور أبيه و أجداده بما انصرف اليه من ارساء دعائم الدين، فكان شيخ فقهاء عصره - بل شيخ فقهاء العصور الى يوم النشور - و كان الامامان: مالك، و أبوحنيفة من تلامذته فى الفقه [٤٥٩] - كما كان جابر بن حيان من تلامذته فى علم الكيمياء و الاكسير و ما الى ذلك كالجفر الذى فيه علم ما كان و ما سيكون الى يوم القيامة.. فمن علمه ذلك حتى أتقن الكيمياء و غيرها؟. و الامام الكاظم عليه السلام كان أستاذ الفقهاء رغم حبسه و عزله عن

قواعده مدة أربع عشرة سنة [٤٦٠] كان فيها تحت أعظم رقابة عرفها التاريخ، ولكنها لم تحل بينه وبين نشر علمه و القيام بوظيفته.. أما الامام الرضا عليه السلام فكان مطمح أنظار جهابذة العلم و الفقه من سائر الطوائف الاسلامية و غيرها، و كان سيد المتكلمين في عصره كان فيه العلم و الفلسفة في ابان ازدهارهما. و جاء من بعدهم الامام الجواد الفتي عليه السلام، الذي نريك بعض آياته و بيناته في هذا الموضوع، بعد أن مررت بكثير منها في المواضيع السابقة. قال محمد بن علي الهاشمي - الذي كان مناصبا للشيعة، منكرًا حق الأئمة -: «دخلت على أبي جعفر عليه السلام صبيحة عرسه بنت المأمون، و كنت قد تناولت من أول الليل دواء، فأول من دخل في صبيحته أنا؛ و قد أصابني العطش و كرهت أن أدعو بالماء. فنظر أبو جعفر عليه السلام في وجهي و قال: أراك عطشانًا. [صفحة ٢٧٩] قلت: أجل. قال: يا غلام اسقنا ماء. فقلت في نفسي: الساعة يأتيونه بماء مسموم، و اغتمت لذلك. فأقبل الغلام و معه الماء. فتبسم في وجهي ثم قال: يا غلام ناولني الماء. فتناول الماء و شرب. ثم ناولني و تبسم، فشربت. و أطلت عنده، و عطشت، فدعا بالماء ففعل كما فعل بالمرّة الأولى، فشرب ثم ناولني و تبسم. و قال محمد بن حمزة: قال لي محمد بن علي الهاشمي هذا: و الله اني لأظن أن أبا جعفر عليه السلام يعلم ما في النفوس كما تقول الراضة» [٤٦١]. أجل، لقد عرف الامام عليه السلام ما في نفس زائرته من غير أن يتكلم زائرته! و لذلك شهد الزائر - و هو عدو للامام - بهذه الشهادة دون موارد. و قد جرت هذه الحادثة مع رجل لا يتولاها و لا يقول بامامته، و قد أقسم الرجل يمينا على أن الامام صلوات الله عليه يعلم ما في النفوس، لأنه عرف عطش جلسه مرتين من دون أن يتكلم جلسه! ثم كيف علم الامام سلام الله عليه أن هذا الذي لا يواله يحتمل أن القوم سيسقونه سما مع الماء، فشرب من الماء قبل أن يقدم اليه ليعرفه أنه غير مسموم!!! و ما معنى تبسمه في وجه من لا يعترف بامامته؟! ألا يعني ذلك أنه يريد أن «يعتقد» غريمه بأنه يعلم ما في النفوس؟! [صفحة ٢٨٠] أولا يدل ذلك - أيضا - على أن القوم يدسون السم في طعام و شراب أعدائهم؟! بلى، و بشهادة هذا الذي هو من رجال القصر يتحقق «ماء القصر المسموم». كما أنه تحقق بشرب الامام عليه السلام قبل زائرته للتهنئة، أن ذلك الماء - بالخصوص - كان غير مسموم، فشرب منه الامام بعد أن «علم» سلامته ليزيل من فكر الرجل أن «العروس الأميرة» ستدوف له السم في الماء منذ صبيحة ليلة العرس! و اذا تحرك عجب قارئ الكريم من بعض ما منح الله تعالى هذا الامام العظيم من عطاياه التي لا تفسر بالمعقول، فاني سأرود معه ردهات قصر الامارة في بغداد لندخل الي بعض أبهائه الفخمة و نشهد الشريط التمثيلي التالي و نستمع الي ما رواه محمد بن الريان اذ قال: «احتال المأمون على أبي جعفر عليه السلام بكل حيلة فلم يمكنه فيه شيء. فلما اعتل و أراد أن يبني عليه ابنته - و كان الامام عليه السلام دون الحلم - دفع الي مئة و صيفة من أجمل ما يكن، الي كل واحدة منهن جاما فيه جوهر، يستقبلن به أبا جعفر عليه السلام اذا قعد في موضع الاختان، فلم يلتفت اليهن. و كان رجل يقال له «مخارق» صاحب صوت و عود و ضرب، طويل اللحية. فدعاه المأمون فقال: يا أمير المؤمنين، ان كان في شيء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره. فقع بين يدي أبي جعفر عليه السلام، فشقق «مخارق» شهقة اجتمع اليه أهل الدار، و جعل يضرب بعوده و يغني. فلما فعل ساعه و اذا أبو جعفر عليه السلام لا يلتفت اليه، و لا يمينا و لا شمالا، ثم رفع رأسه و قال: اتق الله يا ذا العنون. قال: فسقط المضراب من يده و العود، فلم ينتفع بيده الي أن مات. [صفحة ٢٨١] قال: فسأل المأمون عن حاله. قال: لما صاح بي أبو جعفر فزعت فزعة لا أفيق منها أبدا» [٤٦٢]. و لو كان ذو العنون - المجهول على النفاق، و ذو اللحية المضمخة بفجور الفساق - لو كان يتقى الله تبارك و تعالي لما تجرأ على أن يتبرع للمأمون بأن يكفيه أمر الامام.. فانه - مذ جهل حق الامام عليه السلام - عرفه الله تعالى حقه و قدره.. ثم أبقى غضبه «بصمة» على يده الشلاء الآئمة.. و فزعة في قلبه الخواء. فقد كانت يده تحركها أنامل الشيطان، و كان قلبه مرتعا للأبالسة من بني الانسان. و من آياته الخارقة ما حكاه محمد بن أبي العلاء عما جرى بينه و بين يحيى بن أكنم - قاضي قضاء السلطان الذي تقدم أنه كان شيخ الامتحان - اذ قال محمد: «سمعت يحيى بن أكنم، قاضي سامراء، بعد ما جاهدت به و ناظرته، و جاورتها. و قد قلت له يوما: علمني من علوم آل محمد. فقال يحيى: أخبرك بشرط أن تكتمه على حال حياتي. قلت: نعم. قال يحيى: بينا أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فرأيت محمد بن علي الرضا عليه السلام يطوف، فناظرته في مسائل عندي فأجابني - و أخرجها الي - فقلت له: في نفسي «خفية»

أريد أن أبيديها و انى و الله لأستحيى من ذلك. فقال عليه السلام: أنا أخبرك بها قبل أن تسألنى.. تريد أن تسأل: من الامام فى هذا الزمان. [صفحة ٢٨٢] قلت: و الله هو هذا. قال عليه السلام: أنا هو. فسألته علامة.. و كان فى يده عصا فنطقت فقالت: ان مولاي امام هذا الزمان، و هو الحجة» [٤٦٣]. فهل هذا سحر؟. لا. ولكنها حادثة خارقة لا تصدر عن ولى الله فى كل وقت.. و قد كانت ضرورية لجناب قاضى القصر الذى قبل اتدابه لامتحان ولى الله من قبل أعدائه، فباء - يومها - بالفشل و الخجل!. و حق لابن أكتهم أن يطلب كتمان هذه القصة، لأنها تقطع رزقه.. و لسانه.. و تقصف عمره!. لأنه - فى قصر المعتصم، بعد المأمون - رأس مال القصر الفقهي.. و على فتاواه يقوم عرش الظلم.. فويل لمن أعان ظالما.. لأنه يستحق الشفقة لو كانت الشفقة تجوز عليه!. و امامة الامام لا تخفى على «سائر» أهل الزمان، بل يعرفها الخاص و العام. الا أن منهم من يدعن و يعترف.. و منهم من ينظر، و يبسر.. و يقول: انه ساحر!. و قد روى دعبل الخزاعى أنه دخل على أبى الحسن الرضا عليه السلام، و أمر له بشيء، فأخذه و لم يحمده الله، فقال له الامام: لم لم تحمد الله؟. قال: ثم دخلت بعده على أبى جعفر عليه السلام، فأمر لى بشيء فقلت الحمد لله. فقال لى عليه السلام: تأدبت؟. [٤٦٤]. فمن أخبر الامام عليه السلام بما حدث لدعبل مع أبيه؟. و كيف عرف أنه [صفحة ٢٨٣] يومئذ لم يحمده الله تعالى على العطف، ثم التفت فحمده الآن؟. و هل يمكن أن يعرف ذلك اذا لم يكن محدثا؟. لا، طبعاً.. و أنه لكذلك، اعترف بذلك المتعجبون أم أنكروه. و قا محمد بن سهل بن اليسع: «كنت مجاورا بمكة، فصرت الى المدينة، فدخلت على أبى جعفر الثانى عليه السلام، فأردت أن أسأله عن كسوة يكسونيها فلم يتفق لى أن أسأله حتى ودعته و أردت الخروج. فقلت: أكتب اليه و أسأله. فكتب اليه الكتاب و صرت الى المسجد على أن أصلى ركعتين و أستخير الله مئة مرة، فان وقع فى قلبى أن أبعث اليه بالكتاب بعثت، و الا خرقت.. ففعلت، فوقع فى قلبى أن لا أبعث، فخرقت الكتاب. و خرجت من المدينة، فبينما أنا سائر اذ رأيت رسولا و معه ثياب فى منديل، و هو يتخلل القطار - أى القافلة - و يسأل عن محمد بن سهل القمى، حتى انتهى الى فقال لى: مولاك بعث اليك بهذا. و اذا ملاءتان، قال أحمد بن محمد: فقضى الله أنى غسلته حين مات و كفتته فيهما» [٤٦٥]. فكيف عرف الامام عليه السلام «ما أراد ابن اليسع»؟. و لماذا أرسل له بالثياب، و لم يهمل مطلبه؟. و الجواب أنه عرف ما أراده من الكسوة - دون غيرها - بالهام من الله تعالى الذى جعله وليا لأمره. و لولا الالهام، أو النكت بالقلب من الملك، لما تأتى له ذلك. و مثله لا يتأتى لساحر و لا لكاهن. أما ارسال الكسوة له فهو ذو مغزى هام كان كالسيف ذى الحدين، اذ يصيب بذلك هدفين: [صفحة ٢٨٤] أولهما: أنه يدل بذلك على نفسه و أنه الامام الذى يحار الناس فى صغر سنه و قدرته على تحمل أعباء الولاية بين مئات الفقهاء الذين أنافوا على الستين و السبعين من العمر، و بين طوائف مذهبية قوية الانتشار يحتضن بعضها السلطان. و ثانيهما: أنه يثبت به فؤاد صاحبه، فيطمئن الى أن أمر الله قد يحمله الصغير - كعيسى بن مريم عليه السلام و غيره - كما يحمله الكبير، بلا فرق، لأن من قدر على أيجاد الكائنات و المخلوقات من كتم العدم، قادر على نفث العلم فى الصدور، و على اطلاق لسان الصغير بالحكمة و قول الحق. مضافا الى أن صاحبه هذا، يحمل هذا الخبر الى أكثر من واحد، و ينقله سرا و علانية فى أكثر من مناسبة، فيفشو بذلك أمر الامام بدلالات خارقة للعادة أمد بهاربه بالالهام. و كذلك قال الحسن بن على الوشاء: «كنت بالمدينة - بالصرىا فى المشربة - مع أبى جعفر عليه السلام، فقام و قال: لا تبرح. قلت فى نفسى: كنت أردت أن أسأل أبا الحسن الرضا عليه السلام قميصا من ثيابه فلم أفعل، فاذا عاد الى أبوجعفر عليه السلام فأسأله. فبعث الى بقميص ابتداء، من قبل أن أسأله، و من قبل أن يعود الى و أنا فى المشربة و قال الرسول. يقول لك: هذا من الثياب التى كان يصلى فيها الرضا عليه السلام» [٤٦٦]. فقد حصل منه عليه السلام ذلك كذلك. أى قبل أن يسأله «الوشاء» و دون أن يتلفظ بما كان يتمنى أن يطلبه من أبيه، و قبل أن يعلم أحد غير الله تعالى بنيته. و قد تعمد الجواد عليه السلام أن يكون الثوب مما صلى فيه أبوه صلوات الله عليه، لأن «الوشاء» كان يضم ذلك فى نفسه. فكيف علم بنيته و ما دار فى نفسه، و هو غائب عنه؟ [صفحة ٢٨٥] تأمل قليلا لتعرف أنه لولا هذه الدلائل المقنعة التى كان يعطيها الامام عليه السلام و غيرها من الوسائل، لضاع شيعته فى خضم ذلك البحر المتلاطم من الأهواء التى غص بها ذلك الزمان، فضلا عن الجو الخائق الذى كانوا يعيشون فيه هم و أئمتهم عليهم السلام. و من دلائل ما من الله تعالى به عليه من العطايا التى اختص بها عباده

المكرمين، ما حدث به عنه القاسم بن عبدالرحمان - الزيدى الذى كان منحرفا عنه و لا يقول بامامته و لا بامامة أربعة من آباءه - فقد قال: «خرجت الى بغداد، فيينا أنابها اذ رأيت الناس يتعادون - أى يتراكضون - و يتشرفون - أى ينظرون من عل - و ينظرون. فقلت: ما هذا؟ فقالوا: ابن الرضا. فقلت: و الله لأنظرن اليه. فطلع على بغل أو بغلة. فقلت: لعن الله أصحاب الامامة حيث يقولون: ان الله افترض طاعة هذا! فعدل الى و قال: يا قاسم بن عبدالرحمان: (أبشرا واحدا منا تتبعه؟! انا اذا لفى ضلال و سعرا!) [٤٦٧]. فقلت فى نفسى: ساحر و الله! فعدل الى، فقال: (ألقى الذكر عليه من بيننا؟ بل هو كذاب أشر) [٤٦٨]. قال: فانصرفت، و قلت بالامامة، و شهدت أنه حجة الله على خلقه، و اعتقدته بعد أن قلت له: علمت منى ما لم يعلمه الا الله» [٤٦٩]. و كأنى بالامام عليه السلام قد ألقى نظره على المستشرفين لرؤيته بعد أن استقر [صفحة ٢٨٦] على بغلته و قال: عل عل أيها القطيع الذى يساق و لا يعرف المستقر و لا الى أين المساق! فانه ليعتصر قلبه الغم لهذه الجموع التى استولى عليها الشيطان و أنساها ذكر الرحمان، فضاعت عن راعيها و كانت عرضة للهلاك فى سبيل حطام الدينا!. يرمقها بطرفة الشريف، و يتنفس الصعداء، و يقول: اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون.. ثم يلقى «كلمته» البالغة اذا حان حينها كما فعل مع القاسم بن عبدالرحمان الذى كان شديد العداوة له و لشيعته، ثم انقلب - بفضل حجة الامام البالغة - الى ولى حميم عدل الى الصراط المستقيم و قال بامامته بعد أن رأى برهان ربه.. و كان عمر بن فرج الرخجى من أعداء امامنا عليه السلام، و من الساخرين منه و ممن يقول بامامته - و قد انتفج صدره من تولى المناصب، و انتفج كرشه من لذائذ الدنيا و أطايبها - و قد زار بغداد مرة، و خرج للتنزه مع الوزراء و الكتاب و رجال البلاط، فرأى الامام عليه السلام على شاطئ دجلة، فأراد أن ينال منه و يهون من شأنه لدى الطغمة من رجال قصر الخلافة، و حكى ما جرى له معه قائلا: «قلت لأبى جعفر: ان شيعتك تدعى أنك تعلم كل ماء دجلة و وزنه!. فقال لى بدون اكتراث: يقدر الله تعالى أن يفوض علم ذلك الى بعوضة أم لا؟. قلت: نعم، يقدر. فقال: أنا أكرم على الله تعالى من بعوضة، و من أكثر خلقه» [٤٧٠]. فجاء الجواب بسيطا دون تعقيد.. و بهت الذى كفر بامامته، و أراد أن يسخر منه و من شيعته، [صفحة ٢٨٧] و ذهب اشكاله الهادر، مع ماء دجلة الهادر!. وطن فى أذنى هذا المستهزىء قوله تعالى: (انا لننصر رسلنا و الذين آمنوا فى الحياة الدنيا.. و يوم يقوم الأشهاد!..) [٤٧١]. و نصر الله تعالى عبده.. و ازدرد السائل كيده.. و علم أن الممتحن الهازىء سقط.. حين تورط. فالجواد - سليل الأجودين - كان بالمرصاد لجميع شبهات المشككين، يجلوها لهم، و يقدم البرهان تلو البرهان ليبتل مكر الماكرين، و يثبت عقيدة الموالين، و يقيم الحجة الله على خلقه فلا يقولون: لم لم تنصب لنا اماما يميز لنا الحق من الباطل فتهنا عن سواء السبيل؟. و الأعجب مما مر و من بعض ما يمر، هو أن عمر بن فرج الرخجى نفسه، الذى تصدى للامام على شاطئ دجلة بسؤال يريد أن يفحمه به أمام رجال القصر، قد قدم الى المدينة - بعد ذلك - فطلب الخليفة رجلا عالما أدبيا، مخالفا لأهل البيت، و أمره - هو بالذات - أن يلازم الامام الفتى عليه السلام فى صغره و بعد موت أبيه، و أن يمنع الشيعة منه و يعلمه العلوم و الأدب. فأخذ «عمر الامام عليه السلام فحبسه فى القصر، و كان اذا خرج أقفله. و اذا أراد أن يعلمه شيئا و جده عالما به!. فسئل عنه فقال: ما فى المدينة أحد أعلم منى الا هذا الصبى!. هذا مات أبوه بخراسان، و هو صغير بالمدينة، و نشأ بين هذى الجوارى السود، فمن ابن علم هذا؟! [٤٧٢]. و هذا حق. فمن أين له بهذا العلم الغزير، حتى نال شهادة أمير المدينة و قاضيتها المنصب - من الخليفة - لتعليمه، قبل أن يبلغ الحلم!؟. و هل يتيسر ذلك لغير معلم من قبل الله عز و جل، مفهم من لدنه، ملهم [صفحة ٢٨٨] بالعلم دون كتاب و لا- كتاب؟! المكابرة - وحدها - هى التى أودت بدنيا «أبى جهل» و آخرته.. و العناد - لا- غيره - هو الذى ألبس «أباله» عار الزمان، و خلد تقريعه فى القرآن، و بء فى الآخرة بالخسران.. فلا- ينبغى أن يجعلنا جهلنا بأسرار أهل البيت عليهم السلام فى صف أبى لهب و أبى جهل.. مهما كانت درجة الجهل مستفحلة عندنا.. ثم ما عثم أن اقتص الله تعالى لوليه الكريم عليه السلام من هذا العدو الزنيم فى دار الدنيا قبل الآخرة، فمما حكاه ابن سنان قوله: «دخلت على أبى الحسن عليه السلام - أى الامام الهادى، بن الجواد - فقال: يا محمد، حدث بآل فرج حدث؟. فقلت: مات عمر. فقال: الحمد لله على ذلك - أحصيت له أربعا و عشرين مرة -. ثم قال: أفلا تدري ما قال لعنه الله لمحمد بن على، أبى؟. قلت: لا. قال: خاطبه فى شىء، قال: أظنك سكرانا!. فقال أبى - أى الجواد عليه السلام -:

اللهم ان كنت تعلم انى أمسيت لك صائما فأذقه طعم الحرب و ذل الأسر. فوالله ما أن ذهبت الأيام حتى حرب ماله و ما كان له - سلب - ثم أخذ أسيرا؛ فهوذا مات: لا رحمه الله، و قد أدال الله عز و جل منه، و ما يزال يدبيل أولياءه من أعدائه» [٤٧٣]. ألا (.. ان الله بالغ أمره!. قد جعل الله لكل شىء قدرا) [٤٧٤]. [صفحة ٢٨٩] و عن داود بن القاسم الجعفرى - أبى هاشم - قال: «دخلت على أبى جعفر عليه السلام و معى ثلاث رقاع غير معنونة، و اشتبهت على فاغتمت. فتناول احداها و قال: هذه رقعة ريان بن شبيب. ثم تناول الثانية فقال: هذه رقعة فلان.. فبهت أنظر اليه. فتبسم و أخذ الثالثة فقال: هذه رقعة فلان. فقلت: نعم، جعلت فداك. فأعطاني ثلاثمئة دينار، و أمرنى أن أحملها الى بعض بنى عمه. ثم قال: أما انه سيقول لك: دلنى على حريف يشتري له بها متاعا، فدلّه عليه. قال: فأتيته بالدنانير، فقال لى: يا أباهاشم: دلنى على حريف يشتري لى بها متاعا. فقلت: نعم. و كلمنى جمال سألنى أن أخاطبه فى ادخاله مع بعض أصحابه فى أموره. فدخلت عليه لأكلمه، فوجدته يأكل و مع جماعه، فلم أتمكن من كلامه. فقال: يا أباهاشم: كل. و وضع بين يدى ما أكل منه ثم قال ابتداء من غير مسألة: يا غلام، انظر الجمال الذى أتانا به أبوهاشم، فضمه اليك» [٤٧٥]. و قال أبوهاشم، نفسه: «دخلت معه يوما بستانا فقلت له: جعلت فداك، انى مولع بأكل الطين. فداع الله لى.. فسكت، ثم قال لى بعد أيام ابتداء منه: يا أباهاشم قد أذهب الله عنك أكل الطين. [صفحة ٢٩٠] قال أبوهاشم: فما من شىء أبغض الى منه اليوم» [٤٧٦]. فمن - يا قارئى العزيز -: أنبأه بأسماء أصحاب الرقاع لولا الهام العليم الخبير؟! أم أنه كان يعرف خطوط الناس جميعا حتى عرف خطوطهم؟! أم كان موعودا برسائلهم و كانوا من نوابه و أبوابه فى البلدان؟! لا هذا و لا ذاك. بل أنبأه الذى أنبأ آدم بالأسماء.. و هو من صفوة بنى آدم الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا. و لو فكرت بقصة الجمال، و قصة أكل الطين، لتجلت لك منزلة هذا الامام الكريم من رب العالمين!. و لأبى الصلت الهروى قصة من غرائب ما جرى لمعاصرى امامنا عليه السلام، و ان كانت ليست بأغربها عن الحدوث، فقد رواها بنفسه قائلا: «أمر المأمون بحبسى بعد دفن الرضا عليه السلام، فحبست سنة، فضاق على الحبس. و سهرت ليلة و دعوت الله تعالى دعاء ذكرت فيه محمدا و آل محمد صلوات الله عليه و عليهم، و سألت الله تعالى بحقهم أن يفرج عنى. فلم أستتم الدعاء حتى دخل على أبوجعفر، محمد بن على عليهما السلام فى السجن فقال لى: يا أبالصلت ضاق صدرك؟ فقلت: اى و الله. قال عليه السلام: قم. فأخرجنى ثم ضرب يده الى القيود ففكها، و أخذ بيدي فأخرجنى من الدار و الحرس و الغلمان يروننى فلم يستطيعوا أن يكلمونى. و خرجت من باب الدار ثم قال لى: [صفحة ٢٩١] امض فى وديعة الله تعالى، فانك لن تصل اليه، و لا يصل اليك أبدا. فقال أبوالصلت: لم ألتق بالمأمون الى هذا الوقت» [٤٧٧]. و ألقى كيد الظالمين فى نحورهم.. و ماتوا بغيبهم بعد تحرير حبيسهم المظلوم.. على يد الامام الغلام الذى لا يزال فى التاسعة من عمره، فى حين أنه كان فى الحجاز، و كان الحبيس فى خراسان!. و قال ابراهيم بن سعيد: «رأيت محمد بن على الرضا عليه السلام و له وفره سوداء، مسح عليها فاحمرت، ثم مسح عليها باطن كفه فصارت سوداء كما كانت. فقلت: رأيت أباك عليه السلام لا أشك يضرب يده الى التراب فيجعله دنانير و دراهم» [٤٧٨]. و هذه ليست من السحر فى شىء، ولكنها علم علمه الله تعالى اياه، ليكون حجة على خلقه مميذا عن غيره بمواهب سماوية تجعله موضع ثقة الناس دون غيره من المدعين لولايته أمور الخلق.. و للأئمة عليهم السلام خوراق كثيرة قوى الله تعالى بها أمرهم، و شد أزهرهم، و أفلج حجتهم ليمسكوا بقلوب عباده المؤمنين، و ليوصلوا دعوته الى الناس أجمعين.. و من ذلك أنها تطوى لهم الأرض - كما ذكرنا فى مكان آخر - و لا يكون لهم ظل عليها كما للناس - و هذا دليل محسوس ملموس لوحظ و رؤى - و من آيات امامنا فى هذا المورد قول محمد بن العلاء الذى قال: «رأيت محمد بن على عليه السلام، يحج الى مكة بلا راحلة و لا زاد من ليلته و يرجع. [صفحة ٢٩٢] و كان لى أخ بمكة لى معه خاتم، فقلت له: تأخذ لى منه علامة. فرجع من ليلته و معه الخاتم» [٤٧٩]. فأية قوة فى الأرض كانت يومئذ تحمل المسافرين من يثرب الى مكة، ليزور البيت الحرام، و يطوف، و يسعى، و يصلى، و يقضى بعض الحاجات، ثم يعود من ليلته بعد أن قطع حوالى ألف و مئتى كيلومتر ذهابا و أيابا؟ و كيف فعل الامام عليه السلام ذلك، ثم بحث عن الرجل فحمل منه العلامة؟! و لم طلب الخاتم بالذات - أى الذى كان يضمه صاحبه فى نفسه - و لم يطلب شيئا غيره؟ كل ذلك علمه عند الله تعالى، و عند أهله؛ و هو من

الاعجاز المزدوج الذي يثقل على أسماع الناس و ان كان على الله تعالى هينا.. و اليك أعجب من ذلك. فقد قال محمد بن عميرة: «رأيت محمد بن علي عليه السلام يضع يده على منبر فتورق كل شجرة من فرعها.. و اني رأيت يكلم شاة فتجيبه» [٤٨٠]. و مثل ذلك ما رواه عمارة بن زيد الذي قال: «رأيت محمد بن علي عليه السلام فقلت له: ما علامة الامامة؟. قال: اذا فعل هكذا، فوضع يده على صخرة فبان أصابعه فيها!.. و رأيت يمد الحديد بلا نار!.. و يطبع على الحجارة بخاتمه» [٤٨١]. و هذه - كلها - غرائب و عجائب.. الا اذا صدرت عن سفير الله في أرضه الذي حمله أمانته و زوده بقدرته التي يطأطيء العقل السليم لما يصدر عنها!.. [صفحة ٢٩٣] و بعد: فنضع بين يدي القارئ الكريم ما رواه الحافظ أبو نعيم - أحد الأئمة عند علماء اخواننا من أهل السنة - في كتابه الجليل - حلية الأولياء - حيث قال: «حكى أبو يزيد البسطامي، قال: خرجت من بسطام قاصدا لزيارة بيت الله الحرام، فمررت بالشام الى أن وصلت الى دمشق. فلما كنت بالغوطة مررت بقريئة من قراها فرأيت في القرية تل تراب و عليه صبي رباعي السن يلعب بالتراب. فقلت في نفسي: هذا صبي، ان سلمت عليه لما يعرف السلام، و ان تركت السلام أخللت بالواجب، فأجمعت رأيي أن أسلم عليه، فسلمت عليه، فرفع رأسه و قال: و الذي رفع السماء و بسط الأرض، لولا ما أمر الله به من رد السلام لما رددت عليك. استصغرت سني!! عليك السلام و رحمة الله و بركاته و تحياته و رضوانه. ثم قال: صدق الله: (و اذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها..) [٤٨٢] و سكت. فقلت: (أوردوها). [٤٨٣]. فقال: ذاك فعل المقصر مثلك. فعلت أنه من الأقطاب المؤيدين. فقال: يا أبا يزيد، ما أقدمك الى الشام من مدينه بسطام!! فقلت: يا سيدي قصدت بيت الله الحرام. - الى أن قال -: فنهض و قال: أعلى وضوء أنت؟. قلت: لا. فقال: اتبعني. فتبعته قدر عشر خطى فرأيت نهرا أعظم من الفرات. فجلس و جلست، [صفحة ٢٩٤] و توضأ أحسن وضوء، و توضأت، و اذا قافلة مارة. فتقدمت الى واحد منهم و سألته عن النهر فقال: هذا جيحون.. فسكت. ثم قال لي الغلام: قم، فقممت معه و مشيت معه عشرين خطوة و اذا نحن على نهر أعظم من الفرات و جيحون، فقال لي: اجلس. فجلست، و مضى. فمر على أناس في مركب لهم فسألتهم عن المكان الذي أنا فيه، فقالوا: نيل مصر و بينك و بينها فرسخ أو دون فرسخ، و مضوا. فما كان غير ساعة الا و صاحبي قد حضر و قال لي: قم، قد عزم علينا. فقممت معه قدر عشرين خطوة، فوصلنا عند غيبوبة الشمس الى نخل كثير، و جلسنا. ثم قام و قال لي: امش، فمشيت خلفه يسيرا و اذا نحن بالكعبة. - الى أن قال -: فسألت الرجل الذي فتح الكعبة فقال لي: هذا سيدي محمد الجواد صلى الله عليه. فقلت: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) [٤٨٤]. و قد يقول قائل: هذه من «شطحات» صوفية البسطامي!.. فنقول له: انها حادثة طبيعية لا تعدو حادثة دفن أبيه عليه السلام يوم توفي في خراسان و كان هو في المدينه «و الأئمة عليهم السلام تطوى لهم الأرض بلا أدنى ريب في ذلك، و يعلمون ما عند أصحابهم» [٤٨٥]. و مثلها ما حكاها علي بن خالد الذي قال: «كنت بالعسكر - سامراء - التي بناها المعتصم و انتقل هو و عكسره اليها، فبلغني أن هناك رجلا محبوبا أتى به من الشام مكبولا - مقيدا - و قالوا انه تنبأ - ادعى النبوة - . قال: فأتيت الباب و دفعت شيئا للبوابين حتى وصلت اليه، فاذا رجل له فهم و عقل. [صفحة ٢٩٥] فقلت: يا هذا ما قضيتك؟. قال: اني كنت رجلا بالشام أعبد الله في الموضع الذي يقال انه نصب فيه رأس الحسين عليه السلام. فبينما أنا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب أذكر الله تعالى، اذ رأيت شخصا بين يدي، فنظرت اليه فقال لي: قم، فقممت معه. فمشى بي قليلا، فاذا أنا في مسجد الكوفة. فقال لي: تعرف هذا المسجد؟. قلت: نعم، هذا مسجد الكوفة. قال -: فصلي و صليت معه، ثم انصرف و انصرفت معه. و مشى قليلا فاذا نحن بمسجد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم. فسلم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؛ و صلي و صليت معه، ثم خرج و خرجت معه. فمشى قليلا و اذا نحن بمكة. فطاف بالبيت و طفت معه، ثم خرج فمشى قليلا فاذا نحن بموضعي الذي كنت أعبد الله فيه بالشام. و غاب الشخص عنى فبقيت متعجبا حولا - سنة - مما رأيت. فلما كان في العام المقبل، رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به. فدعاني فأجبتة. ففعل كما فعل في العام الماضي. فلما أراد مفارقتي بالشام قلت له: أسألك بالحق الذي أقدرك على ما رأيت منك الا- أخبرتنى من أنت؟. فقال: أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر. فحدثت من كان يصير الي بخبره، فرقى ذلك الي محمد بن عبد الملك الزيات - أي بلغه - فبعث الي من أخذني و كبلني في الحديد، و حملني الى العراق و جلست كما ترى، و ادعى علي

المحال. فقلت له: فأرفع عنك قصة الى محمد بن عبد الملك الزيات، و أشرح أمرك؟ قال: افعّل. فكُتبت عنه قصة الى محمد بن عبد الملك الزيات و شرحت أمره فيها و دفعتها الى محمد - أي ابن الزيات - الوزير و المشير في القصر - [صفحہ ۲۹۶] فوقع في ظهرها: قل للذي أخرجك من الشام في ليلة الى الكوفة، و منها الى المدينة، و منها الى مكة، و منها الى الشام، أن يخرجك من حبسك هذا!! فغمنى ذلك من أمره، و رقت له، و انصرفت محزوناً عليه. فلما كان من الغد باكرت الحبس لأعلمه بالحال و أمره بالصبر و العزاء، فوجدت الجند، و أصحاب الحرس، و صاحب السجن و خلقاً عظيماً من الناس يهرجون - أي أنهم في فتنه و اختلاطه - فسألت عن حالهم؟ فقيل: ان المحمول من الشام، المتنبئ، افتقد البارحة من الحبس. فلا ندرى أخسفت به الأرض، أو اختطفته الطير!!». و كان راوى هذه القصة - على بن خالد - زيدياً، فقال بالامامة لما رأى ذلك، و حسن اعتقاده [۴۸۶]. فمن أخبر الامام عليه السلام بحبس الرجل؟! و كيف بلغه ما أجاب به ابن الزيات الذي تحدى فعل الله؟! و من خلص السجين في تلك الليلة و ألقى كيد الوزير في نحره دون امهال.. و تركهم يهرجون حائرين؟! هذا هو فعل الله عز و جل.. فماذا فعل المبطلون؟! و من الآيات التي أخبر الامام عليه السلام بها عن الغيب - من دون أن يعلم الغيب قطعاً، و لكنه علمه مما بين يديه من موارث النبوة و آثار السماء كما كان آباؤه عليهم السلام من قبله - أن عمران بن محمد الأشعري قال: «دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام، و قضيت حوائجي و قلت: [صفحہ ۲۹۷] ان أم الحسن تقرئك السلام و تسألك ثوبا من ثيابك تجعله كفنا لها. فقال: قد استغنت عن ذلك. و خرجت لا أدري معنى ذلك، فأتاني الخبر أنها قد ماتت قبل ذلك بثلاثة عشر يوماً، أو اربعة عشر يوماً» [۴۸۷]. فمن أبرق بموتها للامام عليه السلام؟ و من هتف في أذنه بخبر وفاتها لولا أنه عنده علم المنيا و البلايا، و علم ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامة، منصوصاً مثبتاً، موجوداً بين يديه؟! ألا ان ذلك من صنع الله تبارك و تعالی، الذي أحسن كل شيء صنعاً.. و لن أدعك تمر بموضوع آيات هذا الامام العظيم صلوات الله و سلامه عليه دون أن تقرأ الآية المعجزة التي أتاها يوم دفن والده عليه السلام، و التي أشرت اليها سابقاً و لم أذكرها. فحين توفي الامام الرضا عليه السلام بمرو من خراسان بأرض ايران، كان ابنه الامام الجواد عليه السلام في يثرب مدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم في الحجاز، و كان في حوالي السنة الثامنة من عمره و بعض الأشهر. «و في رواية عن أبي الصلت الهروي - حدث بها أكثر من ثمانية من الثقات - قال في حديث وفاة الرضا عليه السلام: ان المأمون قدم اليه عنبا مسموماً و أمره أن يأكل منه. فأكل منه الرضا عليه السلام ثلاث حبات ثم رمى به وقام. فقال له المأمون: الى أين؟ قال: الى حيث وجهتني. و خرج مغطى الرأس. فلم أكلمه حتى دخل الدار، فأمر أن يغلق الباب، فغلق. ثم نام على فراشه و مكث واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً. [صفحہ ۲۹۸] فبينما أنا كذلك اذ دخل عليه شاب حسن الوجه، ققط الشعر، أشبه الناس بالرضا عليه السلام، فبادرت اليه و قلت له: من أين دخلت و الباب مغلق؟! فقال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار و الباب مغلق. فقلت له: و من أنت؟! قال: أنا حجة الله عليك يا أبا الصلت، أنا محمد بن علي. ثم مضى نحو أبيه عليه السلام، فدخل و أمرني بالدخول معه. فلما نظر اليه الرضا عليه السلام و ثب اليه فعانقه و ضمه الى صدره و قبل ما بين عينيه، ثم سحبه سحبا الى فراشه و أكب عليه محمد بن علي يقبله و يساره بشيء لم أفهمه. و رايت على شفتي الرضا عليه السلام زبداً أشد بياضاً من الثلج، و رأيت أبا جعفر عليه السلام يلحسه بلسانه. ثم أدخل يده بين ثوبه و صدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه أبو جعفر، و مضى الرضا عليه السلام - أي لحق بربه عز بربه عز وجل - فقال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الصلت اتنتى بالمغتسل و الماء من الخزانة. فقلت: ما في الخزانة مغتسل و لا ماء. فقال: اتته الى ما أمرك به. فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل و ماء، فأخرجته و شممت ثيابي لأغسله معه، فقال لي: تنح يا أبا الصلت، فان من يعينني غيرك. فغسله ثم قال لي: ادخل الخزانة فأخرج الى السفت الذي فيه كفته و حنوطه. فدخلت فإذا أنا بسفت لم أراه في تلك الخزانة قط. فكفته و صلى عليه ثم قال: اتنتى بالتابوت؟ فقلت: أمضى الى النجار حتى يصلح التابوت؟ [صفحہ ۲۹۹] فقال: قم، فان في الخزانة تابوتا. فدخلت الخزانة فوجدت تابوتا لم أراه قط. فأتيته به، فأخذ الرضا عليه السلام، بعدما صلى عليه، فوضعه في التابوت و صف قدميه و صلى ركعتين لم يفرغ منهما حتى علا التابوت فانشق السقف فخرج منه التابوت و مضى. فقلت: يا ابن رسول

الله، سيدى، الساعة يجيئنا المأمون و يطالبنا بالرضا عليه السلام فما نصنع؟! فقال لى: اسكت، فانه يعود يا أبا الصلت. ما من نبي يموت بالمشرق و يموت وصيه بالمغرب الا- جمع الله بين أرواحهما و أجسادهما. فما أتم الحديث حتى انشق السقف و نزل الثابوت. فقام فاستخرج الرضا عليه السلام من الثابوت و وضعه على فراشه كأنه لم يغسل و لم يكفن، ثم قال: يا أبا الصلت افتح للمأمون. ففتحت الباب فاذا المأمون و الغلمان بالباب... و بعد دفنه أمر المأمون بحبسى، فحبست سنة. فضاق على الحبس، و سهرت ليلة و دعوت الله تعالى بدعاء ذكرت فيه محمدا و آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و سألت الله بحقهم أن يفرج عنى. فما استتم الدعاء حتى دخل على أبو جعفر عليه السلام فقال: يا أباصلت، ضاق صدرك؟! فقلت: اى و الله. قال: قم فاخرج. ثم ضرب يده الى القيود التى كانت على ففكها و أخذ بيدي فأخرجنى من باب الدار و الحرسه و الغلمان يروننى فلم يستطيعوا أن يكلمونى. ثم قال لى: امض فى ودائع الله فانك لن تصل اليه، و لن يصل اليك أبدا. [صفحة ٣٠٠] قال أبو الصلت: فلم ألتق مع المأمون الى هذا الوقت [٤٨٨]. و كنا قد ألمحنا الى ذلك سابقا، و نترك التحليل، للقارىء الكريم الذى صار على بينه من أمر الامام - سفير الله تعالى فى أرضه - و على علم من القدرات الخفية التى يتمتع بها سفير الله.. و بمناسبة ذكر دفن الامام الرضا عليه السلام، نذكر لك ما رواه معمر بن خلاد الذى كان فى المدينة المنورة يومذاك، و قال: «قال أبو جعفر: يا معمر اركب. قلت: الى اين؟. قال: اركب كما يقال لك. قال: فركبت، فانتهيت الى واد - أو وهدة - فقال لى: قف ها هنا. - أى ابق منتظرا - قال: فوقفت... فأتانى، فقلت له: جعلت فداك، أين كنت؟. قال: دفنت أبى الساعة، و كان بخراسان» [٤٨٩]. و كان المنطلق من المدينة المنورة! و الذى هو مدعاة للتساؤل بخصوص هذه الرواية، هو أنه لم أركب الامام (ع) معه معمرًا؟. ألم يكن باستطاعته أن يذهب وحده، و أن لا يأخذ هذا الرجل الجليل فيوقفه فى مفازة قفراء على شفير واد موحش ليذهب الى خراسان و يعود، و يبقى صاحبه ضيفا عليه فى البيت؟! بلى، ولكنه عليه السلام أخذه ليروى هذه الحادثة، لأنه الشاهد العدل الموثوق [صفحة ٣٠١] بين «الأصحاب»، و لأنه لا- يقول الا- الحق و لا- ينقل الا- ما سمع، و لا يشهد الا بما رأى. و بالمناسبة نذكر ما حدث به أيوب بن نوح قائلا: «سمعت أبا جعفر محمد بن على بن موسى يقول: من زار قبر أبى ب (طوس) غفر الله له ما تقدم من ذنوبه و ما تأخر، و اذا كان يوم القيامة ينصب له منبر بحذاء منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى يفرغ الله من حساب عباده» [٤٩٠]. و نذكر لك جملة وقائع شفى فيها مرضى دون أن نعلق عليها رغبة فى الاختصار. قال محمد بن عمير بن واقد الرازى: «دخلت على أبى جعفر بن الرضا و معى أخى و به بهر شديد - ضيق نفس و تتابع و انقطاع - فشكا اليه ذلك البهر. فقال: عافاك الله ما تشكو. فخرجنا من عنده و قد عوفى فما عاد اليه ذلك البهر الى أن مات» [٤٩١]. و قال محمد بن عمير نفسه: «كان يصيبنى وجع فى خاصرته فى كل أسبوع و يشتد ذلك بى أياما. فسألته أن يدع لى بزواله عنى. فقال: و أنت عافاك الله. فما عاد الى هذه الغاية» [٤٩٢]. و قال الشيخ أبو بكر بن اسماعيل - و قيل: على بن أبى بكر بن اسماعيل -: «قلت لأبى جعفر بن الرضا عليه السلام: ان لى جارية تشتكى من ريح بها. [صفحة ٣٠٢] قال: أنتى بها. فأتيته. فقال لها: ما تشتكين يا جارية؟. قالت: ريحا فى ركبتي. فمسح يده على ركبته من وراء الثياب، فخرجت و ما اشتكت وجعا بعد ذلك» [٤٩٣]. و ما حدث شفاؤها و شفاء من ذكرناه قبلها - و من نذكره بعدها - الا باذن الله تعالى الذى «جعل» عيسى بن مريم عليهما السلام يشفى من المرض، و يحيى من الموت باذنه عز و علا. و قال أبو سلمة: «دخلت على أبى جعفر عليه السلام، و كان بى صمم شديد. فخبى بذلك لما أن دخلت عليه. فدعانى اليه فمسح يده على أذنى و رأسى ثم قال: اسمع وعه. فوالله انى لأسمع الشىء الخفى عن أسماع الناس من بعد دعوته» [٤٩٤]. و قال محمد بن فضيل: «خرج باحدى رجلى العرق المدنى. و قد قال - الامام عليه السلام - لى قبل أن خرج العرق فى رجلى، و قد عاهدته فكان آخر ما قال: انه ستصيب وجعا فاصبر. فأيما رجل من شيعتنا اشتكى فصبر فاحتسب كتب الله له أجر ألف شهيد. فلما صرت فى بطن مر، ضرب على رجلى، و خرج بى العرق، فما زلت شاكيا أشهرا. و حججت فى السنة الثانية فدخلت عليه فقلت: جعلنى الله فداك، عوذ رجلى. و أخبرته أن هذه التى توجعنى. [صفحة ٣٠٣] فقال: لا بأس على هذه. أرنى رجلك الأخرى الصحيحة. فبسطتها بين يديه، و عوذها. فلما قمت من عنده خرج فى الرجل الصحيحة. فرجعت الى نفسى فعلمت أنه عوذها من قبل الوجع فعافانى الله من بعد» [٤٩٥]. و قال

عبدالله بن رزين: «كنت مجاورا بالمدينة - مدينة الرسول - وكان أبو جعفر عليه السلام يجيء في كل يوم مع الزوال الى المسجد، فينزل على الصخرة و يسير الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و يرجع الى بيت فاطمة و يخلع نعله فيقوم فيصلى. فوسوس الى الشيطان فقال: اذا نزل فاذهب حتى تأخذ من التراب الذى يطأ عليه. فجلست فى ذلك النهار أنتظره لأفعل هذا. فلما أن كان فى وقت الزوال، أقبل عليه السلام على حمار له. فلم ينزل فى الموضع الذى كان ينزل فيه، و جاوزه حتى نزل على الصخرة التى كانت على باب المسجد، ثم دخل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم رجع الى مكانه الذى كان يصلى فيه، ففعل ذلك أياما. فقلت: اذا خلع نعليه جئت فأخذت الحصى الذى يطأ عليه بقدميه. فلما كان من الغد، جاء عند النزول فنزل على الصخرة، ثم دخل على رسول الله و جاء الى الموضع الذى كان يصلى فيه، و لم يخلعهما. ففعل ذلك أياما. فقلت فى نفسى: لم يتهيا لى ها هنا: و لكن أذهب الى الحمام، فاذا دخل الحمام آخذ من التراب الذى يطأ عليه. فسألت عن الحمام الذى يدخله، فقيل انه بالبقيع لرجل من ولد طلحة. فتعرفت اليوم الذى يدخل فيه الحمام و صرت الى بابه و جلست الى الطلحى أحدثه و أنا انتظر مجيئه عليه السلام. [صفحة ٣٠٤] فقال الطلحى: ان أردت دخول الحمام فقم و ادخل فانه لا- يتهيا لك ذلك بعد ساعة. قلت: و لم؟ قال: لأن ابن الرضا عليه السلام يريد دخول الحمام. قلت: و من ابن الرضا؟ قال: رجل من آل محمد له صلاح و ورع. قلت له: و لا يجوز أن يدخل معه الحمام غيره؟ قال: نخلى له الحمام اذا جاء. فبينما أنا كذلك اذ أقبل عليه السلام و معه غلمان له، و بين يديه غلام معه حصير، حتى أدخله المسلخ - محل نزع الثياب - فبسطه. و وافى، فسلم، و دخل الحجره على حماره، و دخل المسلخ، و نزل على الحصير. فقلت للطلحى: هذا الذى وصفته بما وصفت من الصلاح و الورع. فقال: يا هذا، لا و الله ما فعل هذا قط الا فى هذا اليوم. فقلت فى نفسى: هذا من عملى، أنا جنيته. ثم قلت: أنتظره حتى يخرج فلعلى أنال ما أردت اذا خرج. فلما خرج و تلبس، دعا بالحمار فأدخل المسلخ و ركب من فوق الحصير و خرج عليه السلام. فقلت فى نفسى: قد و الله آذيته و لا أعود، و لا أروم ما رمت منه أبدا. و صح عزمى على ذلك. فما كان وقت الزوال من ذلك اليوم، أقبل على حماره حتى نزل فى الموضع الذى كان ينزل فيه الصحن. فدخل و سلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و جاء الى الموضع الذى كان يصلى فيه فى بيت فاطمة عليها السلام، و خلع نعليه و قام يصلى» [٤٩٦]. [صفحة ٣٠٥] فمن ذا الذى كان يخبر الامام عليه السلام بما كانت تنطوى عليه نية هذا الرجل مرة بعد مرة اذا زار المسجد أو اذا ذهب الى الحمام، فصار يتحاشى النزول على التراب و الحصى لئلا يأخذ الرجل ذلك من تحت قدميه فيقدسه؟! ثم من ذا الذى أخبره بندم الرجل و اقلاعه عن الفكرة، حتى عاد الى عادته الأولى و صار يطأ التراب و الحصى؟! ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون.. و أتابع وضع وقائع عدة - بين يدى قارئى الكريم - فيها شىء من الغيب الذى لا يعرفه الا عباد الله المكرمون. فقد قال يحيى بن أبى عمران: «دخل من أهل الرى جماعة من أصحابنا على أبى جعفر عليه السلام و فيهم رجل من الزيدية، فسألنا عن مسائل. فقال أبو جعفر لغلामه: خذ بيد هذا الزيدى، فأخرجه. فقال الزيدى: أشهد أن لا اله الا الله، و أن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. و أنك حجة الله» [٤٩٧]. و يلاحظ أنه عليه السلام الله و تحيته لم يقل لغلामه: أخرج هذا الزيدى، الا ليستدل الزيدى على امامته بمعرفته لما أخفاه عنه و عن أصحابه من جهة، و الا لأنه علم أن الزيدى يبحث عن الحق ليتبعه. و لذا قدم له هذا البرهان القاطع و الحجة الدامغة على امامته المنصوصة من لدن الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال بها و اطمان قلبه اليها. و قال أحمد بن حديد: [صفحة ٣٠٦] «خرجت مع جماعة حجاجا، فقطع علينا الطريق. فلما دخلت المدينة لقيت أبا جعفر عليه السلام فى بعض الطريق، فأثبته الى المنزل فأخبرته بالذى أصابنا. فأمر لى بكسوة، و أعطانى دنائير و قال: تفرقها على أصحابك على قدر ما ذهب. فقسمتها بينهم فاذا هى على قدر ما ذهب منهم، لا أقل و لا أكثر» [٤٩٨]. فلولا أن الامام عليه السلام ملهم محدث، لما عرف مقدار ما سلب من كل واحد، و لما أعطى المجموع الصحيح دون زيادة أو نقصان. و قال عمران بن محمد: «دفع الى أخى درعا أحملها الى أبى جعفر عليه السلام مع أشياء. فقدمت بها و نسيت الدرع. فلما أدت أن أودعه قال لى: احمل الدرع» [٤٩٩]. فكيف تنبه الى أن عمران قد نسي الدرع التى كان ينبغى أن يحملها معه؟.. و قال المطرفى: «مضى أبو الحسن الرضا عليه السلام ولى عليه أربعة آلاف درهم لم يكن يعرفها غيرى و

غيره. فأرسل الى أبو جعفر عليه السلام: اذا كان في الغد فأنتى. فأنتىه فقالى لى: مضى أبو الحسن و لكك عليه أربعة آلاف درهم؟. فقلت: نعم. [صفحة ٣٠٧] فرغ المصلى فاذا تحته دنانير. فدفعها الى، فكانت قيمتها فى الوقت أربعة آلاف درهم» [٥٠٠]. فكيف تفسر علمه بالدين الذى على أبيه و لا يعرفه أحد حتى غير الدائن؟. و كيف علم مقداره بالضبط، و لم يزد أو ينقص و بقيمة الدنانير التى كان قد أعدها للدائن؟. و عن محمد بن فضيل الصيرفى أنه قال: «كُتبت الى أبى جعفر عليه السلام كتابا فى آخره: هل عندك سلاح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟. و نسيت أن أبعث بالكتاب. فكتب الى بحوائج، و فى آخر كتابه: عندى سلاح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هو فىنا بمنزلة التابوت فى بنى اسرائيل، يدور معنا حيث درنا. و هو مع كل امام» [٥٠١]. و هذا هو الجواب الذى كان يتوخاه الصيرفى ليطمئن الى امامته.. و لكن من بلغ الامام عليه السلام رغبته و ما توخى السؤال عنه؟. هل ذاك الا الملك المسدد المؤيد المحدث؟! و حدث بن أرومة قائلا: «حملت امرأة معى شيئا من حلى، و شيئا من دراهم، و شيئا من ثياب. فتوهمت أن ذلكك كله لها و لم أحتط عليها - أى لم يسألها التفصيل - أن ذلكك لغيرها، فحملت الى المدينة مع بضاعات لأصحابنا. فوجهت ذلكك كله اليه و كتبت فى الكتاب أنى قد بعثت اليك من قبل فلانة [صفحة ٣٠٨] بكذا، و من قبل فلان و فلان بكذا. فخرج فى التوقيع: قد وصل ما بعثت من فلان و فلان، و من قبل المرأتين تقبل الله منك، و رضى عنك، و جعلك معنا فى الدنيا و الآخرة. فلما سمعت ذكر المرأتين شككت فى الكتاب أنه غير كتابه، و أنه قد عمل على دونه، لأنى كنت فى نفسى على يقين أن الذى دفعت الى المرأة كان كله لها، و هى امرأة واحدة. فما رأيت امرأتين اتهمت موصل كتابى. فلما انصرفت الى البلاد، جاءتنى المرأة فقالت: هل أوصلت بضاعتى؟. فقلت: نعم. قالت: و بضاعة فلانة؟. قلت: هل كان فيها لغيرك شىء؟. قالت: نعم، كان لى فيها كذا، و لأختى فلانة كذا. قلت: بلى، أوصلت.. و زال ما كان عندى» [٥٠٢]. فسبحان من علم الانسان ما لم يعلم.. و علم هذا الامام الهمام عليه السلام ما لم نعلم!. و حج اسحاق بن اسماعيل بن نوبخت سنة ٢٠٢ هجرية. و استأذن على الامام عليه السلام فى جملة من الناس - و الامام عليه السلام فى السابعة من عمره - و حدث عما جرى معه فقال: «أعددت فى رقعة عشر مسائل. و كان لى حمل - أى كانت امرأته حبلى - فقلت فى نفسى: ان أجابنى على مسائلى، سألته أن يدعو الله أن يجعله ذكرا. فلما ألح الناس عليه بالمسائل، و كان عليه السلام يفتى بالواجب، فقلت لأخفف و الرقعة معى، لأسأله فى غد عن مسائلى. فلما نظر الى عليه السلام قال: يا اسحاق، قد استجاب الله دعائى، فسمه أحمد. [صفحة ٣٠٩] فقلت: الحمد لله، هذا هو الحجة البالغة» [٥٠٣]. و انصرف الى بلده، مطمئنا الى امامة سيده الذى قدم له الحجة البالغة على امامته، حين علم ما فى نيته، و دعا الله أن يرزقه ولدا ذكرا، و عرف أنه تعالى استجاب دعاءه.. فاقترح على أبيه أن يسميه أحمد!. و ولد له ذكر سماه احمد، كما أمر. و تلك من علاه احدى معاليه صلوات الله و سلامه عليه. و قال صالح بن عطية الأصحب: «حججت فشكوت الى أبى جعفر عليه السلام الوحده. فقال: أما انك لا تخرج من الحرم حتى تشتري جارية ترزق منها ولدا. فقلت: جعلت فداك، أفترى أن تشير على؟. فقال: نعم، اعترض - أى عاين الجوارى - فاذا رضيت فأعلمنى. فقلت: جعلت فداك، فقد رضيت. قال: اذهب فكن بالقرب حتى أوافيك. فصرت الى دكان النخاس، فمر بنا، فنظر ثم مضى. فصرت اليه فقال: قد رأيتها. ان أعجبك فاشترها على أنها قصيرة العمر. قلت: جعلت فداك، فما أصنع بها؟. قال: قد قلت لك. فلما كان من الغد مرت الى صاحبها فقال: الجارية محمومة و ليس فيها غرضى. فعدت اليه من الغد فسألته عنها، فقال: دفنتها اليوم؟. فأنتىه - أى عاد للامام عليه السلام - فأخبرته، فقال: اعترض. فاعترضت، فأعلمته، فأمرنى أن أنتظره. فصرت الى دكان النخاس، فركب - عليه السلام - فمر بنا. [صفحة ٣١٠] فصرت اليه، فقال: اشترها، فقد رأيتها. فاشتريتها، فحولتها و صبرت عليها حتى طهرت و وقعت عليها. فحملت و ولدت لى محمدا ابنى» [٥٠٤]. و لا جرم أن نقف مع هذه القصة عند تعجبات عدة، أهمها: تأكيد الامام عليه السلام أن ابن عطية لا يغادر الحرم الا و معه جارية، يرزق منها ولدا.. و جزمه عليه السلام بقصر عمر الجارية التى اختارها صاحبه.. و موتها بعد يومين!!! و اختياره لمولاه الجارية التى يرزق منها ولدا.. ذكرا!. فما هذا التأكيد الجازم؟. و هل هو الذى يهب الذكور؟! و يعرف العمر الطويل من العمر القصير لو لا أن ذلكك مما علمه اياه ربه العليم القدير؟! و اذا أردت الأعجب فانظر الى ما حكاه ابراهيم بن سعيد مما كان عليه السلام

يفعله مع الشاكين فى أمره المتوقفين عن الاعتراف بامامته. فقد قال هذا الرجل: «كنت جالسا عند محمد بن على، الجواد عليه السلام، اذ مر بنا فرس أنثى. فقال: هذه تلد الليلة فلوا - أى مهرا - أبيض الناصية، فى وجهه غرة. فاستأذنته ثم انصرفت مع صاحبها، فلم أزل أحدثه الى الليل، حتى أتت فلوا كما وصف. فأتيته، فقال: يا ابن سعيد، شككت فيما قلت لك أمس؟! ان التى فى منزلك حبلى بابن أعور. فولدت و الله محمدا، و كان أعورا!». [٥٠٥]. فتأمل... و علل.. دون عور فى نظرك الى مثل هذه الأمور الخارقة.. و كن من [صفحة ٣١١] المنصفين.. و من المبصرين لا أصحاب العور فى النظر. قال صالح بن داود اليعقوبى: «لما توجه - الامام - فى استقبال المأمون الى ناحية الشام، أمر أبو جعفر عليه السلام أن يعقد ذنب دابته، و ذلك فى يوم صائف شديد الحر، لا يوجد الماء. فقال بعض من كان معه: لا عهد له بركوب الدواب، فان موقع عقد ذنب البرذون غير هذا. فما مررنا الا يسيرا حتى ضللنا الطريق بمكان كذا، و وقعنا فى وحل كثير، ففسد ثيابنا و ما معنا، و لم يصبه شىء من ذلك» [٥٠٦]. أجل، فان من خاض فى أمر أهل هذا البيت بعمى و بلا تبصر، فتح عينيه فوجد نفسه يخوض فى الوحل!. لأن بايديهم سرا من سر الله عز و جل لا يدركه غيرهم. فاللهم نجنا من أن نضل أن نضل أو نحول عن الحق أن نزول. و قال أمية بن على القيسى: «دخلت أنا و حماد بن عيسى على أبى جعفر بالمدينة لنودعه. فقال لنا: لا تخرجا، أقيما الى غد. فلما خرجنا من عنده قال حماد: أنا أخرج، فقد خرج ثقلى. - أى اغراضى و متاعى -. قلت: أما أنا فأقيم. فخرج حماد، فجرى الوادى تلك الليلة، فغرق فيه، و قبره بسيالة» [٥٠٧]. [صفحة ٣١٢] و لو خرج أمية أيضا عن أمر الامام، لخرجت روحه غرقا، و لجره رفيقه بعرقوبة الى الموت غرقا فى و حل الشكوك و الريب!. و عن الحسن بن على أن رجلا- جاء الى التقى الجواد عليه السلام - و هو ابن خمس سنوات - و قال: «أدركنى يا ابن رسول الله، فان أبى قد مات فجأة، و كان له ألفا دينار و لست أصل اليها، ولى عيال كثير!». فقال: اذا صليت العتمة، فصل على محمد و آله مئة مرة ليخبرك بها. فلما فرغ الرجل من ذلك رأى أباه يشير اليه بالمال. فلما أخذه قال: يا بنى اذهب به الى الامام و أخبره بقصتى، فانه أمرنى بذلك. فلما انتبه الرجل أخذ المال و أتى أباجعفر عليه السلام و قال: الحمد لله الذى أكرمك و اصطفاك» [٥٠٨]. و هنيئا لمن أكرمه الله تعالى بتصديق أمره، و الايمان بولاية تراجمه و حيه و ولاة عزائم.. و حكى القاسم بن المحسن قائلا: «كنت فيما بين مكة و المدينة، فمر بن أعرابى ضعيف الحال. فسألنى شيئا، فرحمته و أخرجت له رغيفا فناولته اياه. فلما مضى عنى هبت ريح شديدة - زوبعة - فذهبت بعمامتى من رأسى، فلم أرها كيف ذهبت و أين مرت. فلما دخلت على أبى جعفر بن الرضا عليهما السلام قال لى: يا قاسم، ذهبت عمامتك فى الطريق؟. قلت: نعم. [صفحة ٣١٣] قال: يا غلام، أخرج اليه عمامته. قلت: يا ابن رسول الله كيف صارت اليك؟. قال: تصدقت على الأعرابى، فشكر الله لك، ورد عمامتك. و ان الله لا- يضع أجر المحسنين» [٥٠٩]. فأيات الامام الفتى عليه السلام مع أصحابه لم تكن لتتقصى - بغية تثبت المنحرفين عنه - ليلقى حجة الله عليهم - (ليقتضى الله أمرا كان مفعولا، ليهلك من هلك عن بينه، و يحيى من حى عن بينه!). [٥١٠]. فاستمع لما حكاه على بن جرير حيث قال: «كنت عند أبى جعفر عليه السلام جالسا، و قد ذهبت شاء لمولاه. فأخذوا بعض الجيران، يجرونهم اليه و يقولون: أنتم سرقتم الشاء. فقال لهم أبو جعفر: ويلكم، خلوا عن جيراننا فلم يسرقوا شاتكم. الشاء فى دار فلان، فأخرجوها من داره. فخرجوا فوجدوها فى داره، فأخذوا الرجل فضربوه و خرقوا ثيابه و هو يحلف بالله لم يسرق هذه الشاء، الى أن صاروا به الى أبى جعفر عليه السلام، فقال: ويحكم، ظلمتم الرجل فان الشاء دخلت داره و هو لا يعلم. ثم دعاه فوهب له شيئا بدل ما خرق من ثيابه و ضربه» [٥١١]. فبأبى و أمى الحجة الفتى الذى علمه من علم ربه تبارك اسمه، الذى لم يخف عنه خافية تظهر فضله و قدره ليرى من كان عنده نظر، و يسمع من ليس به صمم.. قد قال اسماعيل بن عياش الهاشمى: «جئت الى أبى جعفر - عليه السلام - يوم عيد، فشكوت اليه ضيق المعاش. [صفحة ٣١٤] فرفع المصلى، و أخذ من التراب سبيكة من ذهب فأعطانيها. فخرجت الى السوق فكان فيها ستة عشر مثقالا من ذهب» [٥١٢]. فما هى ماهية هذه اليد الشريفة التى تبحث فى التراب تحت المصلى فتخرج سبائك الذهب؟. و ما هو قدرها عند بارئها حتى يحول - سبحانه - التراب الذى تمسه تلك اليد الطاهرة المطهرة الى ذهب مسبوكة؟. ان ولى الله، اذا شاء أمرا راجحا لاطهار برهانه.. شاءه الله عز و علا.. و حكى أحمد بن على بن كلثوم السرخسى قائلا: «قال أبو زينة - و فى

حلق الحكم بن يسار المروزي شبه الخط كأنه أثر الذبح - فسألته عن ذلك فقال :- «كنا سبعة نفر في حجرة واحدة ببغداد في زمن أبي جعفر الثاني - عليه السلام - فغاب عنا الحكم عند العصر و لم يرجع تلك الليلة. فلما كان جوف الليل جاءنا توقيع من أبي جعفر عليه السلام: ان صاحبكم الخراساني - أي المروزي - مذبوح مطروح في لبد في مزبله كذا و كذا، فاذهبوا فداووه بكذا و كذا. فذهبنا فحملناه، و داوينا بما أمرنا به فبريء من ذلك» [٥١٣]. أما سبب ذبح هذا الشيعي المستضعف، فانه كان - بحسب ما في المصادر - قد تمتع بامرأة في دار قومها ببغداد، على سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و بشكل سرى لاستهجان المتعة في ذلك العصر - فأخذه القوم، و ذبحوه و لفوه في لبد، و طرحوه في المزبله ليلا و لم يشعر بهم أحد. [صفحة ٣١٥] فاسأل معي أيها القارىء المنصف أبازينب هذا عن أمور غامضة في هذه الجريمة: أولها: من أنبا الامام عليه السلام أن مولاه «الحكم» قد انفرد عن أصحابه و تمتع بامرأة في ذلك الوقت؟. و ثانيها: من أخبره بذبحه؟. و ثالثها: كيف علم أنهم لفوه بلبد؟. و رابعها: من دله على المكان الذى طرحوه فيه؟. و خامسها: كيف عرف منزل أصحابه فوجه خادمه اليهم بالكتاب عن حال الرجل المذبوح؟. و سادسها: أى طبيب علمه طريقه مداواة الذبيح؟. و سابعها: كيف علم أن صاحبهم لم ينزف دمه بعد، و عليهم أن يدر كوه حالا؟! هذه غوامض تخفى علينا يا قارئ الحبيب. أما الامام عليه السلام، فان الدنيا - كلها - تمثل بين يديه بحجم الجوزة - بقدره الله تعالى و كما قال الامام الصادق عليه السلام سابقا - ينظر اليها كما ينظر أحدنا الى الكرة في كفه، فلا يغيب عنه من أمر العباد شىء.. و الا لكان عبدا قاصرا مثلنا، لا حول له و لا طول.. و لا حجة عنده تميزه عن الآخرين.. قال عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى: «دخلت على سيدى محمد بن على بن موسى عليهم السلام و أنا أريد أن أسأل عن القائم من هو، المهدي أو غيره؟ فابتدأنى فقال: يا أبا القاسم، ان القائم منا هو المهدي الذى يجب أن ينتظر فى غيبته، و يطاع فى ظهوره، و هو الثالث من ولدى. و الذى بعث محمدا بالنبوة، و خصنا بالامامة، لو لم يبق من الدنيا الا يوم [صفحة ٣١٦] واحد، لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملا الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا. و ان الله تبارك و تعالى ليصلح له أمره فى ليلة كما أصلح أمر كلمه موسى عليه السلام، اذ ذهب ليقبس نارا، فرجع و هو رسول نبي. ثم قال عليه السلام: أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج».. [٥١٤]. [صفحة ٣١٧]

من فلسفته و افكاره

امامنا الجواد عليه السلام مؤدب عظم يقف القلم عن وصف فلسفته و كلامه، و يعجز الفكر عن نعت حكمه و آرائه. و هو كآبائه الميامين يغترف من معين رب العالمين، حتى أن العلم يكاد يخرج من فم الامام منهم اثر الامام كما جاء فى توحيد الصدوق [٥١٥] بشكل يفتن الألباب و يأخذ بمجامع القلوب! فقد صدرت عنه أقوال بليغة فى وحدانية الله تبارك و تعالى. و آثار دينية، و خلقية، و حكمية تدل على عقل الحكيم المحنك يحمله الامام الشاب الذى خنقوا شبابه الذى راوه قذى فى عيون باطلهم الذى يحيونه.. و له نظريات فى علم الاجتماع، و أدب السلوك تدهش ذوى العقول.. فغصت بعظمته لهواتهم. كما أن له فتاوى فريدة مررنا بذكر أكثرها، و أحكاما فى الحق حرجت بها صدورهم، و ضاقت بها أنفاسهم، و رمتهم بقلق نغص عليهم الحياة فضاقوا به و بأنفهمس و خافوا أن تنكشف للناس أهدوثهم و ينفضح زورهم!. قد عاصر عهد ظلم غاشم كثرت فيه النزاعات المذهبية و العقائدية التى كان من آثارها حبس الامام أحمد بن حنبل و جلده بأمر «المعتصم بالشیطان» و أحمد هو من هو فى تفقهه و تمذهبه. و ساد بين المسلمين اختلاف بلغ الذروة فى تفريقهم و جعلهم [صفحة ٣١٨] شيعة و طوائف، اذ تراشقوا بالتهم، و رمى بعضهم بعضا بالتفسيق و التكفير، و استحل فريق دم فريق، و تنازع المعتزلة و المحدثون نزاعا بدأ بخلق القرآن و قدمه و انتهى بكثير من أصول الدين و فروعها، فلم تعثر قدم امامنا عليه السلام فى ذلك الوقت، و لا زل لسانه، و لاعى بيانه عن لفظ كلمة الحق لأنه معصوم اللسان و من تراجمه الوحى و القرآن الذى عصمهم الله و جعلهم أدلاء على أمره و هداة لبريته، لا تعدى وظيفتهم قول كلمة الحق التى كانوا يلقونها الى الناس صريحة و لو من وراء قضبان السجن أو من بين أربعة جدران!. فمن أقواله عليه السلام: قد قال على بن مهزيار: «كتب أبو جعفر عليه السلام الى رجل

بخطه و قرأته في دعاء كتب به أن يقول في طلب الحاجة: «يا ذا الذي كان قبل كل شيء، ثم خلق كل شيء، ثم يبقى و يفنى كل شيء و يا ذا الذي ليس في السماوات العلى، و لا في الأراضي السفلى، و لا فوقهن و لا بينهما و لا تحتهن، اله يعبد غيره» [٥١٦] ثم يدعو بما يشاء. و تكلم عليه السلام في التوحيد: فعن أبي هاشم الجعفرى، قال: «سألت أبا جعفر محمد بن على - الثانى - عليهما السلام: ما معنى الواحد؟. قال: المجتمع عليه بجميع الألسن بالوحدانية. و فى جواب آخر قال عليه السلام: الذى اجتماع الألسن عليه بالتوحيد، كما قال الله عز و جل: (و لئن سألتهم من خلق السموات و الأرض، ليقولن الله..)» [٥١٧] بعد ذلك له شريك و صاحبة؟! - و هذا استفهام انكارى - . و فى هامش «التوحيد»: لا- يخفى أن السؤال ليس عن «المفهوم» لأن السائل [صفحة ٣١٩] عارف به، و لا عن الحقيقة الشرعية إذ ليس له حقيقة شرعية وراء ما عند العرف - بل عن معنى الواحد فى حق الله تعالى أنه بأى معنى يطلق عليه تعالى، فأجاب عليه السلام أنه يطلق عليه بالمعنى الذى اجتمع عليه الناس كلهم بلسان فطرتهم عليه، و ذلك المعنى أنه تعالى لا شبيه له و لا شريك له فى الألوهية و صنع الأشياء كما أشار اليه بالاستشهاد بقوله تعالى: (و لئن سألتهم من خلق السموات و الأرض ليقولن الله..) [٥١٨]. و بالنسبة لقول «المجسم» قال عليه السلام: «من قال بالجسم، فلا تعطوه من الزكاة، و لا تصلوا وراءه. سبحان من لا يحد، و لا يوصف! ليس كمثله شيء، و هو السميع البصير». و قال عبدالرحمان بن أبى نجران: «سألت أبا جعفر الثانى عليه السلام عن «التوحيد» فقلت: أتوهم شيئاً؟. - و الهمزة: للاستفهام، و الفعل: مجهول من باب التفعيل، و يرجع الضمير الى لفظه الجلالة: الله، و شيئاً: منصوب على التمييز.. أو أن الكلام اخبار، و الفعل بصيغة المتكلم - أتوهم شيئاً - . و شيئاً: مفعول لأتوهم. أى أنه هل يجوز أن أتوهم شيئاً عندما أذكر الله؟. و الأول أصح بالنظر لجواب الامام عليه السلام الذى قال: نعم، غير معقول، و لا محدود. فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه. لا- يشبهه شيء، و لا- تدركه الأوهام. كيف تدركه الأوهام و هو خلاف ما يعقل، و خلاف ما يتصور فى الأوهام. يتوهم شيء غير معقول و لا محدود [٥١٩]. «و سئل عليه السلام: يجوز أن يقال (عن) الله: انه شيء؟. [صفحة ٣٢٠] فقال: نعم، يخرج من الحدين: حد التعطيل، و حد التشبيه» [٥٢٠]. و قال أبو هاشم الجعفرى أيضاً: «قلت لأبى جعفر بن الرضا عليه السلام: (لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار؟). فقال: يا أباهاشم أو هام القلوب أدق من أبصار العيون. أنت قد تدرك بوهمك السند و الهند و البلدان التى لم تدخلها، و لم تدركها (و لا تدركها) ببصرك. فأوهام القلوب لا تدركها، فكيف أبصار العيون؟» [٥٢١]. و عنه أيضاً، قال: «كنت عند أبى جعفر الثانى عليه السلام، فسأله رجل فقال: أخبرنى عن الرب تبارك و تعالى له أسماء و صفات فى كتابه؟. فأسمائه و صفاته هى هو؟. فقال أبو جعفر عليه السلام: ان لهذا الكلام وجهين: ان كنت تقول: هى هو، أى: أنه ذو عدد و كثرة، فتعالى الله عن ذلك. و ان كنت تقول: هذه الصفات و الأسماء لم تزل، فان «لم تزل» يحتمل معنيين: فان قلت: لم تزل عنده فى علمه، و هو مستحقها فنعلم. و ان كنت تقول: لم يزل تصويرها، و هجاؤها، و تقطيع حروفها، فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره. بل كان الله و لا خلق. ثم خلقها - أى أسمائه و صفاته - وسيلة بينه بينه و بين خلقه يتضرعون بها اليه و يعبدونه. و هى ذكره - أى ما يذكر به سبحانه - . و كان الله و لا ذكر. و المذكور بالذكر هو الله القديم الذى لم يزل. و الأسماء و الصفات مخلوقات المعانى، و المعنى بها هو الله الذى لا- يليق به الاختلاف و الائتلاف، و انما يختلف و يأتلف المتجزىء. فلا- يقال: الله مؤتلف، و لا: الله كثير، و لا قليل. ولكنه [صفحة ٣٢١] القديم فى ذاته، لأن ما سوى الواحد متجزىء، و الله واحد لا متجزىء، و لا متوهم بالقله و الكثرة. و كل متجزىء أو متوهم بالقله و الكثرة فهو مخلوق دال على خالق له. فقولك: ان الله قدير، خبرت أنه لا يعجزه شيء. فنفيت بالكلمة العجز، و جعلت العجز سواه. و كذلك قولك: عالم، انما نفيت بالكلمة الجهل، و جعلت الجهل سواه. فاذا أفنى الله الأشياء، أفنى الصور و الهجاء، و لا ينقطع و لا- يزال من لم يزل عالماً» [٥٢٢]. و زاد فى الكافى: فقال الرجل: فكيف سمينا ربنا سمياً؟! فقال: لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأسماع. لم نصفه بالسمع المعقول فى الرأس. و كذلك سمينا بصيراً لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار، من لون أو شخص أو غير ذلك. و لم نصفه ببصر لحظة العين. و كذلك سمينا لطيفاً لعلمه بالشىء اللطيف مثل البعوضة و أخفى من ذلك و موضع الشو منها و العقل و الشهوة للسفاد، و الحذب على نسلها، و اقام بعضها على بعض، و نقلها الطعام و الشراب الى أولادها فى

الجمال و المفاوز و الأودية و القفار، فعلمنا أن خالقها لطيف بلا كيف، و انما الكيفية للمخلوق المكيف. و كذلك سمينا ربنا قويا لا بقوة البطش المعروف من المخلوق، و لو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه، و لا- حتمل الزيادة، و ما احتمل الزيادة احتمل النقصان، و ما كان ناقصا كان غير قديم، و ما كان غير قديم كان عاجزا. فربنا تبارك و تعالى لا شبه له و لا ضد و لا ندم و لا كيف و لا نهاية، و لا تبصار بصر؛ و محرم على القلوب أن تمثله، و على الأوهام أن تحده، و على الضمائر أن تكونه. جل و عز عن أداء خلقه و سمات بريته، و تعالى عن ذلك علوا كبيرا» [٥٢٣]. [صفحة ٣٢٢] و قال داود بن القاسم الجعفرى: «سألته عن الصمد؟ فقال: الذى لا سره له. قلت: فانهم يقولون: الذى لا جوف له. فقال عليه السلام: كل ذى جوف له سر» [٥٢٤]. و ورد بلفظ: «جعلت فداك، ما الصمد؟ قال: السيد المصمود اليه فى القليل و الكثير» [٥٢٥]. و من أقواله عليه السلام، الحكمة المفردة: «لو سكت الجاهل ما اختلف الناس» [٥٢٦]. اذ لا يتكلم - حينئذ - الا العارفون من أصحاب العقول التى - ان هى خالفت فى رأى - لا تجادل بغير المعقول و لا تشهر سلاحا. و قال عليه السلام: «مقتل الرجل بين لحييه، و الرأى مع الأناة، و بئس الظهير الرأى الفطير». و كل كلمة من هذه الكلمات تتحمل معنى يستغرق بيانه الصفحات الطوال. كما أنه قال عليه السلام: «ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة: الانصاف فى المعاشرة، و المواساة فى الشدة، و الانطواء و الرجوع الى قلب سليم». [صفحة ٣٢٣] و الخصلة الواحدة منهن تكفى لأن تجعل صاحبها محببا لدى عشرائه لما يروونه فيه من خلق و انصاف و حسن معاملته للآخرين. و قال سلام الله عليه: «فساد الأخلاق بمعاشرة السفهاء، أو صلاح الأخلاق بمنافسة العقلاء. و الخلق أشكال، فكل يعمل على شاكلته. و الناس اخوان، فمن كانت أخوته فى غير ذات الله فانها تحوز عداوته، و ذلك قوله تعالى: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو، الا المتقين)» [٥٢٧]. و قال عليه السلام: «من استحسّن قبيحا كان شريكا فيه». «الشريف كل الشريف من شرفه علمه، و السؤدد حق السؤدد من اتقى الله ربه، و الكريم كل الكريم من أكرم عن ذل النار وجهه». فتصور انسانا فى أول تفتح عينيه على نور الحياة، يملى على الناس بمثل هذه الدرر و الغرر، التى تدل على العقل الحصيف، و العلم العزيز، و الايمان الراسخ الذى لا يحمله الا رسل السماء، ذاك أنه مسدد مؤيد قد جعل أموره بيد الله تعالى، فتولى الله سبحانه جميع شؤونه. و قد روى أحمد بن حمدون أنه عليه السلام قال: «كيف يضيع من الله كافله؟» [صفحة ٣٢٤] و كيف ينجو من الله طالبه؟ و من انقطع الى غير الله و كله الله اليه، و من عمل على غير علم أفسد أكثر مما يصلح». و قال عليه السلام: «أهل المعروف الى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة اليه، لأن لهم أجره و فخره و ذكره. فمهما اصطنع الرجل من معروف فانما يبدأ فيه بنفسه، فلا يطلبن شكر ما صنع الى نفسه من غيره». و كذلك قال سلام الله و صلواته عليه: «العفاف زينة الفقر، و الشكر زينة الغنى، و الصبر زينة البلاء، و التواضع زينة الحسب، و الفصاحة زينة الكلام، و العدل زينة الايمان، و السكينة زينة العبادة، و الحفظ زينة الرواية، و حفص الجناح زينة العلم، و حسن الأدب زينة العقل، و بسط الوجه زينة الحلم، و الايثار زينة الزهد، و بذل المجهود زينة النفس، و كثرة البكاء زينة الخوف، و التقلل زينة القناعة، و ترك المن زينة المعروف، و الخشوع زينة الصلاة، و ترك ما لا يعنى زينة الورع». و كفى بالصمت و التأمل الواعى، غناء عن التعليق على هذه الحكم، التى هى زينة فى جوامع الكلم، و بدائع القول.. و قال صلوات الله عليه: «.. عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه. - و فى موضع آخر قال: «فى حسن الثناء عليه». [صفحة ٣٢٥] فمن علمك هذا يا سيدى منذ نعومة أظفارك؟. و من أين لك عقل الشيوخ، و فكر الفلاسفة، و تجارب العلماء، و اختبارات السنين و أنت - بعد - فى مطلع الحياة و فى عمر الزهور، ثم تفيض على الناس من هذه الآيات التى لا- يفيضها الا- من كان فى عمر النسور، و عارك الحياة و عانى تجارب الدهور؟! قد جل معناك عن أن تدركه أفهام البسطاء، و سمت قيمتك عن أن توضع فى المعايير و موازين التقويم، و تعاليت عن الوصول الى تفسير ما أنت عليه فى الواقع و نفس الأمر، لأنك منا فى الانسانية.. و فوق معقولنا فى ميناك و معناك. و من حاول تفتيح عينيه للنظر اليك، أعشاه نور الحق المسجد فيك.. فعاد اما خاسئا حسيرا، و اما مفتوتا مبهورا!. و قال عليه السلام: «أربع خصال تعين المرء على العمل: الصحة، و الغنى، و العلم، و التوفيق». و: «لن يستكمل العبد حقيقة الايمان، حتى يؤثر دينه على شهوته، و لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه». و «العامل بالظلم، و المعين له، و الراضى به شركاء». و من حكمه الخالدة قوله عليه السلام:

«ان لله عبادة خصهم بالنعم، و يقرهم فيها ما بذلوهها، فاذا منعوها نزعها منهم و حولها الى غيرهم». «ما عظمت نعمة الله على عبد الا عظمت مؤونة الناس عليه. فمن لم يحتمل تلك المؤونة فقد عرض النعمة على الزوال». [صفحة 326] «من أمل انسانا فقد هابه، و من جهل شيئاً فقد عابه، و الفرصة خلسة.. و من كثر همه سقم جسمه، و المؤمن لا يشفى غيظه..». «من استغنى بالله افتقر اليه الناس، و من اتقى الله أحبه الناس و ان كرهوا». «عليكم بطلب العلم، فان طلبه فريضة، و البحث عنه نافله. و هو صلة بين الاخوان، و دليل على المروءة، و تحفة في المجالس، و صاحب في السفر، و أنس في الغربة». «العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم». «التوبة على أربعة دعائم: ندم بالقلب، و استغفار باللسان، و عمل بالجوارح، و عزم على ألا يعود». «كفر النعمة داعية المقت. و من جازاك بالشكر، فقد أعطاك أكثر مما أخذ منك». «القصد الى الله تعالى بالقلوب، أبلغ من اتعاب الجوارح بالأعمال». «العلم علمان: مطبوع، و مسموع. و لا ينفع مسموع اذا لم يكن مطبوع. و من عرف الحكمة لم يصبر على الازدياد منها». و لفظه «يكن» هنا من «كان» التامة، أى: اذا لم يكن علم مطبوع موجودا. [صفحة 327] «الجمال في اللسان، و الكمال في العقل». «الفضائل على أربعة أجناس: أحدها: الحكمة، و قوامها في الفكرة. و الثانى: العفة، و قوامها في الشهوة. و الثالث: القوة، و قوامها في الغضب. و الرابع: العدل: و قوامه في اعتدال قوى النفس». «أقصد العلماء للمحجبة، الممسك عند الشبهة. و الجدل يورث الرياء. و من أخطأ وجوه المطالب خذلتة الحيل. و الطامع فى وثاق الذل، و من أحب البقاء فليعد للبلاء قلباً صبوراً». «من أمل فاجراً، كان أدنى عقوبته الحرمان». «موت الانسان بالذنوب، أكثر من موته بالأجل. و حياته بالبر، أكثر من حياته بالعمر». «لا تعالجوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، و لا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم، و ارحموا ضعفاءكم، و اطلبوا الرحمة من الله بالرحمة لهم». و طول الأمد هو أن يستسلم المرء للحياة مؤملاً بطول البقاء، فيسوف العمل، و تفرته همته عن القيام بالواجب، فيضعف يقينه و يقسو قلبه. «من استفاد أخا فى الله، فقد استفاد بيتاً فى الجنة». [صفحة 328] «من أطاع هواه، أعطى عدوه مناه». «راكب الشهوات لا يقال عثرته». «بالثقة بالله تعالى، ثمن لكل غال، و سلم لكل عال». «عز المؤمن غناه عن الناس». «لا- تكن ولى الله فى العلانية، عدوا له فى السر». «اصبر على ما تكره فيما يلزمك الحق، و اصبر عما تحب فيما يدعوك الى الهوى» «من استغنى كرم على أهله. فقيل له: و على غير أهله؟. قال: لا، الا أن يكون يجدى عليهم نفعاً». ذلك أن المستغنى عن الغرباء، لا يهتم الغرباء بشأنه، و لا يعينهم من أمره شىء، الا فى الحالة التى ذكرها الامام عليه السلام، و هى أن يكونوا مستفيدين من غناه. «قد عاداك من ستر عنك الرشد اتباعا لما يهواه». «اياك و مصاحبة الشرير، فانه كالسيف المسلول: يحسن منظره، و تقبح آثاره». [صفحة 329] «كفى بالمرء خيانه، أن يكون أميناً للخونة». «ثلاث من عمل الأبرار: اقامة الفرائض، و اجتناب المحارم، و احتراس من الغفلة فى الدين. و ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله تعالى: كثرة الاستغفار، و خفض الجانب، و كثرة الصدقة. و أربع من كن فيه استكمل الايمان: من أعطى الله، و من منع الله، و أحب لله، و أبغض فى الله. و ثلاث من كن فيه لم يندم: ترك العجلة، و المشورة، و التوكل عند العزم على الله عز و جل». «من وثق بالله أراه السرور، و من توكل عليه كفاه الأمور. و الثقة بالله حصن لا يتحصن به الا مؤمن أمين، و التوكل على الله نجاة من كل سوء، و حرز من كل عدو. و الدين عز، و العلم كنز، و الصمت نور، و غاية الزهد الورع، و لا هدم للدين مثل البدع، و لا أفسد للرجال مثل الطمع. و بالراعى تصلح الرعية، و بالدعاء تصرف البلية. و من ركب مركب الصبر، اهتدى الى مضمار النصر. و من عاب عيب، و من شتم أجيب. و من غرس أشجار التقى، اجتنى أثمار المنى». و قال عليه السلام: «حسب المرء من كمال المروءة، تركه ما يحمل به. و من حياته أن لا يلقى [صفحة 330] أحدا بما يكره، و من عقله حسن رفقه، و من أدبه أن لا يترك ما لا بد منه. و من عرفانه علمه بزمانه، و من ورعه غض بصره و عفة بطنه. و من حسن خلقه كفه أذاه. و من سخائه بره بمن يجب حقه عليه، و اخراجه حق الله من ماله. و من اسلامه تركه ما لا يعنيه، و تجنبه الجدل، و المرء فى دينه. و من كرمه ايثاره على نفسه. و من صبره قلّة شكواه. و من عقله انصافه من نفسه. و من حلمه تركه الغضب عند مخالفته. و من انصافه قبوله الحق اذا بان له. و من نصحه نهيه ما لا يرضاه لنفسه. و من حفظه جوارك تركه توبيخك عند اساءتك من علمه بعيوبك. و من رفقه تركه عدلك عند غضبك بحضرة من تكره. و من حسن صحبته لك اسقاطه عنك مؤونة أذاك. و من صداقته كثرة موافقته و قلّة مخالفته. و من صلاحه شدة

خوفه من ذنوبه. و من شكره معرفة احسان من أحسن اليه. و من تواضعه معرفته بقدره. و من حكمته علمه بنفسه. و من سلامته قلّة حفظه لعيوب غيره، و عنايته باصلاح عيوبه!». و قال عليه السلام الله و تحياته و بركاته: «لا يفسدك الظن على صديق و قد أصلحك اليقين له. و من وعظ أخاه سرا فقد زانه، و من وعظه علانية فقد شانه. استصلاح الأخيار باكرامهم، و الأشرار بتأديبهم. و المودة قرابة مستفادّة. و كفى بالأجل حرزا. و لا يزال العقل و الحيق يتغالبان على الرجل الى ثمانى عشرة سنه، فاذا بلغها غلب أكثرهما فيه. و ما أنعم الله عز و جل على عبد نعمه فعلم أنها من الله، الا كتب الله جل اسمه له شكرها قبل أن يحمد عليها. و لا أذنب ذنبا فعلم أن الله مطلع عليه ان شاء عذبه و ان شاء غفر له، الا غفر الله له قبل أن يستغفره!». [صفحة ٣٣١] «و قال له رجل: أوصنى. قال عليه السلام: و تقبل؟ قال: نعم. قال: توسد الصبر، و اعتنق الفقر، و ارفض الشهوات، و خالف الهوى، و اعلم أنك لن تخلو من عين الله، فانظر كيف تكون». و قال عليه السلام: «أوحى الله الى بعض الأنبياء: أما زهدك فى الدنيا فيتعجلك الراحة، و أما انقطاعك الى فيعزك بي. و لكن، هل عادت لى عدوا، و واليت لى وليا؟!». و كتب الى بعض أوليائه: «أما هذه الدنيا فانا فيها معترفون، و لكن من كان هواه هوى صاحبه و دان بدينه، فهو معه حيث كان. و الآخرة هى دار القرار. تأخير التوبة اغترار، و طول التسوية حيرة، و الاعتدال على الله هلكة، و الاصرار على الذنب أمن لمكر الله (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) [٥٢٨]. «و روى أن جمالا- حمله من المدينة الى الكوفة، فكلمه فى وصلته - و قد كان أبو جعفر عليه السلام قد وصله بأربعمئة دينار - فقال عليه السلام: سبحان الله، أما علمت أنه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العباد؟!». [صفحة ٣٣٢] «و حمل له حمل بز - أى ثياب من قطن أو كتان - له قيمة كثيرة. فسل - سرق أو وقع - فى الطريق. فكتب اليه الذى حمله يعرفه الخبر. فوقع بخطه: ان أنفسنا و أموالنا من مواهب الله الهنيئة و عواريه المستودعة. يمتع بما متع منها فى سرور و غبطة، و يأخذ ما أخذ منها فى أجر و حسبة. فمن غلب جزعه على صبره حبط أجره، و نعوذ بالله من ذلك». و قال عليه السلام: «من شهد أمرا فكرهه كان كمن غاب عنه، و من غاب عن أمر فرضيه كان كمن شهده. من أصغى الى ناطق فقد عبده. فان كان الناطق عن الله فقد عبد الله، و ان كان الناطق ينطق عن لسان ابليس.. - فقد عبد ابليس -». و قال عليه السلام: «كانت مبايعة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم النساء أن يغمس يده فى اناء فيه ماء، ثم يخرجها و تغمس النساء بأيديهن فى ذلك الاناء بالقرار و الايمان بالله، و التصديق برسوله على ما أخذ عليهن». و قال عليه سلام الله الدائم، و تحياته التى لا تنقطع: «اظهار الشىء قبل أن يستحكم مفسدة له. ألمؤمن يحتاج الى توفيق من الله، و واعظ من نفسه، و قبول ممن ينصحه!». فاللهم أجعلنا ممن رغب فى النصيحة يقدمها لاخوانه، و اجعلنا من المنتصحين.. و الحمد لله رب العالمين. [صفحة ٣٣٣]

شىء من أحواله الكريمة

روى الحسين بن أحمد التميمي: «أن أبا جعفر الثانى - عليه السلام - استدعى فاصدا فى أيام المأمون فقال له: افصدنى فى العرق الزاهر. فقال له: ما أعرف هذا العرق يا سيدى، و لا سمعته. فأراه اياه. فلما فصدته خرج منه ماء أصفر فجرى حتى امتلأ الطست. ثم قال له: أمسكه. فأمر بتفريغ الطست ثم قال: خل عنه. فخرج دون ذلك. فقال شدة الآن. فلما شد يده أمر له بمئة دينار. فأخذها و جاء الى بخناس - طبيب ذلك العصر المشهور - فحكى له ذلك فقال: والله ما سمعت بذلك العرق مذ نظرت فى الطب!. و لكن هناك فلان الأسقف قد مضت عليه السنون، فامض اليه فان كان عنده علمه و الا لم تقدر على من يعلمه. فمضيا و دخلا عليه، و قصا القصص. فأطرق مليا، ثم قال: يوشك أن يكون هذا الرجل نبيا أو من ذرية نبي» [٥٢٩]. [صفحة ٣٣٤] فمن أين له المعرفة بالطب؟! و أين اطلع على العرق الزاهر، و من دله على موقعه من الجسد؟! و لا عجب فان من راجع طب الأئمة عليهم السلام، يقع فى حيرة من أمرهم الذى لا يفسر بالميسور من القول!. فما على العاقل الا أن يؤمن بأن علمهم من علم الله عزت قدرته. و لقد كانوا يعالجون أنفسهم، و يصفون العقاقير لأصحابهم، و لم يعرف عنهم أنهم استشاروا طبيبا فى داء و لا فى جرح.. فاستمع الى الصباح بن محارب الذى قال: «كنت عند أبى جعفر بن الرضا عليه السلام فذكر أن شبيب بن جابر ضربته الريح الخبيثة فمالت بوجهه و عينه. فقال: يؤخذ له القرنفل

خمسه مثاقيل، فيصير في قنينه يابساً - أى جافاً - و يضم رأسها ضمًا شديدًا، ثم تطين و توضع في الشمس قدر يوم في الصيف، و في الشتاء قدر يومين. ثم يخرج فيسحقه سحقًا ناعمًا، ثم يدوفه - يخلطه - في الماء حتى يصير بمنزلة الخلق. ثم يستلقى على قفاه و يطلى ذلك القرنفل المسحوق على الشق المائل، و لا يزال مستلقيا حتى يجف القرنفل، فانه اذا جف رفعه الله عنه و عاد الى أحسن عاداته باذن الله تعالى. قال: فابتدره أصحابنا فبشروه بذلك، فعالجه بما أمره به، فعاد الى أحسن ما كان بعون الله» [٥٣٠]. و قال عبدالله بن عثمان: «شكوت الى أبي جعفر، محمد بن علي بن موسى عليهم السلام برد المعدة في معدتي، و خفقانا في فؤادي. [صفحة ٣٣٥] فقال: أين أنت عن دواء أبي - و هو الدواء الجامع -؟! قلت يا ابن رسول الله، و ما هو؟. قال: معروف عند الشيعة. قلت: سيدي و مولاي، فأنا كأحدكم، فأعطني صفته حتى أعالجه و أعطى الناس. قال: خذ زعفرانا، و عاقر قرحا، و سنبلًا، و قاقلة، و بنجا، و خربقا أبيض، و فلفلًا أبيض، - أجزاء سواء - و أبرفيون جزأين. يدق ذلك كله دقا ناعمًا، و ينخل بحريرة، و يعجن بضعفى وزنه عسلا منزوع الرغوة. فيسقى صاحب خفقان الفؤاد و من به برد المعدة، حبة بماء كمون يطبخ، فانه يعافى باذن الله تعالى» [٥٣١]. و قال محمد بن النضر، مؤدب أولاد الامام عليه السلام: «شكوت اليه ما أجد من الحصة. فقال: ويحك، أين أنت عن الجامع، دواء أبي؟! قلت: يا سيدي و مولاي: أعطني صفته. فقال: هو عندنا. يا جارية أخرجي البستوقة الخضراء. فأخرجت البستوقة، و أخرج منها مقدار حبة فقال: اشرب هذه الحبة بماء السداب، أو بماء الفجل المطبوخ، فانك تعافى منه. فقال: فشربته بماء السداب، فوالله ما أحسست بوجعه الى يومنا هذا» [٥٣٢]. و حكى خيران - الخادم القراطيسي - ما يلي: «حججت أيام أبي جعفر، محمد بن علي بن موسى، و سألت عن بعض الخدم [صفحة ٣٣٦] - و كانت له منزلة من أبي جعفر عليه السلام - فسألته أن يوصلني اليه. فلما سرنا الى المدينة قال لي: تهيأ، فاني أريد أن أمضى الى أبي جعفر عليه السلام، فمضيت معه. فلما وافينا الباب قال: ساكن في حانوت. - أى انتظر بمجالسة بعض أصحاب الحوانيت المجاورة -. فلما أبطأ على رسوله، خرجت الى الباب فسألته عنه، فأخبروني أنه قد خرج و مضى. فبقيت متحيرة. فاذا أنا كذلك اذ خرج خادم من الدار فقال: أنت خيران؟. قلت: نعم. قال لي: ادخل. فدخلت، فاذا أبو جعفر عليه السلام قائم على دكان - مصطبة - لم يكن فرش له ما يعقد عليه، فجاء غلام بمصلى فألقاه، فجلس. فلما نظرت اليه تهيتته و دهشت!. فذهبت لأصعد الدكان من غير درجة، فأشار الى موضع الدرجة. فصعدت و سلمت، فرد السلام و مد الى يده، فأخذتها و قبلتها و وضعها على وجهي. و أقعدني بيده، فأمسكت يده مما دخلني من الدهش، فتركها في يدي. فلما سكنت خليتها، فسألتني. و كان الريان بن شبيب قال لي: ان وصلت الى أبي جعفر عليه السلام قلت له: مولانا ك الريان بن شبيب يقرأ عليك السلام، و يسألك الدعاء له و لولده.. فذكرت له ذلك، فدعا له، و لم يدع لولده. فأعدت عليه، فدعا له و لم يدع لولده. فأعدت عليه ثالثًا، فدعا له و لم يدع لولده!. فودعته ثم قمت. فلما مضيت نحو الباب سمعت كلامه و لم أفهم. و خرج الخادم في أثرى، فقلت له: ما قال سيدك لما قمت؟. فقال لي: قال: من هذا الذى يرى أن يهدى نفسه؟. هذا ولد في بلاد الشرك، [صفحة ٣٣٧] فلما أخرج منها صار الى من هو شر منهم. فلما أراد الله أن يهديه هداة» [٥٣٣]. و نحن اذا قرأنا اسم «خيران الخادم» هان هذا الاسم بنظرنا و رخصت قيمته.. ولكننا اذا عرفنا منزلته عند الأئمة عليهم السلام و عند الله تعالى، أدركنا علو منزلته و سمو رتبته. فان «خيران» هذا قال: «وجهت الى سيدي ثمانية دراهم. و قلت: جعلت فداك، انه ربما أتانى الرجل لك قبله الحق - أو قلت: يعرف موضع الحق لك - فيسألنى عما يعمل به؟. فيكون مذهبي أخذ ما يتبرع به فى سر. قال عليه السلام: اعمل فى ذلك برأيك، فان رأيك رأبى، و من أطاعك أطاعنى» [٥٣٤]. و يكفى مثل هذا الشرف لخيران تحمله هذه الشهادة الكريمة من الامام عليه السلام.. و قد بلغ من حيطة هذا «الخادم لدين الله» أن قال عنه على بن مهزيار: «كتب الى خيران: قد وجهت اليك ثمانية دراهم كانت أهديت الى من طرطوس. دراهم منهم - أى من النصرى أو اليهود أو من غيرهم - و كرهت أن أردھا على صاحبها أو أحدث فيها حدثًا دون أمرك. فهل تأمرنى فى قبول مثلها أم لا، لأعرفه ان شاء الله تعالى و أنتهى الى أمرك؟. فكتب له الامام عليه السلام، و قرأته: اقبل منهم اذا أهدى اليك دراهم أو غيرها، فان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يرد هدية على يهودى و لا نصرانى» [٥٣٥]. فخيران هذا، من خيرة الأصحاب رضوان الله تعالى عليه و عليهم أجمعين.]

صفحة ٣٣٨] قال موسى بن القاسم: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: قد أردت أن أطوف عنك و عن أبيك، فقيل لي: ان الأوصياء لا يطاف عنهم. فقال لي: بل طف ما أمكنك، فان ذلك جائز. ثم قلت له بعد ثلاث سنين: اني كنت استأذنتك في الطواف عنك و عن أبيك فأذنت لي في ذلك، فطفت عنكما ما شاء الله. ثم وقع في قلبي شيء فعملت به. قال: و ما هو؟. قلت: طفت يوما عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - فقال: صلى الله على رسول الله ثلاث مرات - ثم اليوم الثاني عن أمير المؤمنين. ثم طفت اليوم الثالث عن الحسن، و الرابع عن الحسين، و الخامس عن علي بن الحسين، و السادس عن أبي جعفر، محمد بن علي، و اليوم السابع عن جعفر بن محمد، و اليوم الثامن عن أبيك موسى، و اليوم التاسع عن أبيك علي، و اليوم العاشر عنك يا سيدى.. هؤلاء الذين أدين الله بولايتهم. فقال: اذن و الله تدين الله بالدين الذى لا يقبل من العباد غيره. قلت: ربما طفت عن أمك فاطمة، و ربما لم أطف. فقال: استكثر من هذا، فانه أفضل ما أنت عامله ان شاء الله» [٥٣٦]. و قال علي بن مهزيار: «كتبت الى أبي جعفر، و شكوت له كثرة الزلازل فى الأهواز، و قلت: ترى لى التحول عنها؟. فكتب عليه السلام: لا تتحولوا عنها. صوموا الأربعاء، و الخميس، و الجمعة، و اغتسلوا و طهروا ثيابكم و ابرزوا يوم الجمعة و ادعوا الله فانه يدفع عنكم. ففعلنا، فسكنت الزلازل» [٥٣٧]. [صفحة ٣٣٩] و عن ابراهيم بن محمد الهمداني، قال: «كتبت الى أبي جعفر عليه السلام أصف لى صنع «السميع» بى. - و السميع سيده الناصبى الذى كان يظلمه لاعتدال مذهبه - فكتب - عليه السلام - بخطه: عجل الله نصرتك ممن ظلمك، و كفاك مؤنته. و أبشر بنصر الله عاجلا ان شاء الله، و بالأجر عاجلا، و أكثر من حمد الله» [٥٣٨]. و قال ابراهيم بن محمد الهمداني، نفسه - فى حديث - : «.. و كتب الى: قد وصل الحساب. تقبل الله منك.. و رضى عنهم، و جعلهم معنا فى الدنيا و الآخرة. و قد بعثت اليك من الدنانير بكذا، و من الكسوة بكذا، فبارك لك فيه و فى جميع نعم الله اليك. و قد كتبت الى «النضر» امرأته أن ينتهى عنك و عن التعرض لك و لخلافك، و أعلمته موضعك عندى. و كتبت الى «أيوب» امرأته بذلك أيضا. و كتبت الى موالى بهمدان كتابا أمرتهم بطاعتك و المصير الى أمرك، و أن لا وكيل سواك» [٥٣٩]. و روى محمد بن ابراهيم - و قيل علي بن ابراهيم - أن أباه قال: «كنت عند أبي جعفر الثانى عليه السلام اذ دخل اليه محمد بن صالح بن سهل الهمداني، و كان يتولى له - و يقبض لاسمه و يفتى بقضائه - فقال له: جعلت فداك، اجعلنى من عشرة آلاف درهم فى حل فاننى أنفقتها. فقال له أبو جعفر عليه السلام: أنت فى حل. فلما خرج محمد بن صالح من عنده قال: [صفحة ٣٤٠] أحدهم يثب على أموال آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و فقرائهم و مساكينهم و أبناء سبيلهم، فيأخذها ثم يقول، اجعلنى فى حل. أتراه ظن بى أنى أقول له: لا- أفعل! و الله ليسألنهم الله يوم القيامة عن ذلك سؤالا حثيثا» [٥٤٠]. و قال علي بن عيسى: «أتى الجواد عليه السلام رجل فقال: أعطنى على قدر مروتك. فقال عليه السلام: لا يسعنى. قال: على قدرى. قال: أما ذا فنعم.. يا غلام أعطه مئتي دينار» [٥٤١]. و كتب عبد العظيم الحسنى اليه عليه السلام يسأله عن الغائط و نتنه؟. فقال عليه السلام: ان الله خلق آدم فكان جسده طينا. و بقى أربعين سنة ملقى تمر به الملائكة تقول: لأمر ما، خلقت!. و كان ابليس يدخل فى فيه، و يخرج من دبره. فلذلك صار ما فى جوف ابن آدم منتنا خبيثا غير طيب. و يقال: اذا بال الانسان أو تغوط يردد النظر اليهما، لأن آدم عليه السلام لما هبط من الجنة لم يكن له عهد بهما. فلما تناول الشجرة المنهية أخذه ذلك. فجعل ينظر الى شيء يخرج منه، فبقى ذلك فى أولاده، لأنه تغذى فى الجنة، و بال و تغوط فى الدنيا» [٥٤٢]. و قال رجل من بنى حنيفة من أهل بست سجستان: [صفحة ٣٤١] «رافقت أبا جعفر فى السنة التى حج فيها فى أول خلافة المعتصم، فقلت له و أنا معه على المائدة، و هناك جماعة من أولياء السلطان: ان والينا - جعلت فداك - رجل يتولاكم أهل البيت و يحبكم، و على فى ديوانه خراج. فان رأيت - جعلنى الله فداك - أن تكتب لى اليه بالاحسان؟. فقال: لا أعرفه. فقلت: جعلت فداك، انه على ما قلت من محبيكم أهل البيت، و كتابك ينفعنى عنده. فأخذ القرطاس و كتب: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان موصل كتابى هذا ذكر عنك مذهبا جميلا و انما لك من عملك ما أحسنت فيه. فأحسن الى اخوانك، و اعلم أن الله عز و جل سائلك عن مثاقيل الذر و الخردل. قال: فلما وصلت سجستان، سبق الخبر الى الحسين بن عبدالله النيسابورى - و هو الوالى - فاستقبلنى على فرسخين من المدينة، فدفعت اليه الكتاب فقبله و وضعه على عينيه، ثم قال لى: ما حاجتك؟ فقلت: خراج على فى ديوانك. قال:

فأمر بطرحه عنى و قال: لا- تؤد خراجا ما دام لى عمل.. ثم سألتنى عن عيالى فأخبرته بمبلغهم، فأمر لى و لهم بما يقوتنا و فضلا. فما أدت فى عمله خراجا و لا قطع عنى صلته حتى مات» [٥٤٣]. و عن محمد بن الحسن بن أبى خالد شينوله، قال: «قلت لأبى جعفر الثانى عليه السلام: [صفحة ٣٤٢] ان مشايخنا رووا عن أبى جعفر - الباقر - و أبى عبدالله - الصادق - عليهما السلام، و كانت التقيّة شديدة فكتبوا كتبهم فلم يرووا عنهم. فلما ماتوا صارت الكتب الينا. فقال: حدثوا بها فانها حق» [٥٤٤]. قال عبدوس بن ابراهيم: «رأيت أبا جعفر الثانى عليه السلام، قد خرج من الحمام و هو من قرنه الى قدمه مثل الورد من أثر الحناء» [٥٤٥]. و انما يذكر أصحابنا هذه الدقائق عن سيرة الامام عليه السلام لأنهم يحبون أن يلتزموا بما كان يلتزم به من الواجب فى السنة، أو مما هو من المستحب أو الأولى. فعن قاسم الصيقل، أنه قال: «ما رأيت أحدا كان أشد تشديدا فى الظل - فى الحج - من أبى جعفر عليه السلام!». كان يأمر بقلع القبة و الحاجبين اذا أحرم» [٥٤٦]. و قال على بن مهزيار: «رأيت أبا جعفر الثانى عليه السلام ليلة الزيارة طاف طواف النساء، و صلى خلف المقام، ثم دخل زمزم فاستقى منها بيده بالدلو الذى يلى الحجر، و شرب منه و صب على بعض جسده، ثم اطلع فى زمزم مرتين. و أخبرنى بعض أصحابنا أنه رآه بعد سنة فعل مثل ذلك» [٥٤٧]. و قال ابن مهزيار نفسه: [صفحة ٣٤٣] «رأيت أبا جعفر عليه السلام يمشى بعد يوم النحر حتى يرمى الجمرة، ثم ينصرف راكبا. و كنت أراه ماشيا بعد ما يحاذى المسجد بمنى - مسجد الخيف المبارك - و نزل - فوق المسجد بمنى قليلا - عن دابته حتى توجه يرمى الجمرة عند مضرب على بن الحسين عليهما السلام. فقلت له: جعلت فداك، لم نزلت ها هنا؟ فقال: ان هذا مضرب على بن الحسين، و مضرب بنى هاشم. و أنا أحب أن أمشى فى منازل بنى هاشم» [٥٤٨]. و قال ابن مهزيار أيضا: «رأيت أبا جعفر الثانى عليه السلام، فى سنة خمس عشرة و مئتين، ودع البيت بعد ارتفاع الشمس، و طاف بالبيت يستلم الركن اليمانى فى كل شوط. فلما كان فى الشوط السابع استلمه، و استلم الحجر، و مسح بيده، ثم مسح وجهه بيده. ثم أتى المقام فصلى خلفه ركعتين. ثم خرج الى دبر الكعبة، الى الملتزم، و التزم البيت، و كشف الثوب عن بطنه. ثم وقف عليه طويلا يدعو. ثم خرج من باب الحنطين» [٥٤٩]. و قال موسى بن القاسم البجلي: «رأيت أبا جعفر الثانى عليه السلام، يصلى فى قميص قد اترز فوقه بمنديل و هو يصلى» [٥٥٠]. [صفحة ٣٤٤] قال الحسن بن شمون: «قرأت هذه الرسالة على على بن مهزيار، عن أبى جعفر الثانى - عليه السلام بخطه: بسم الله الرحمن الرحيم يا على، أحسن الله جزاك، و أسكنك جنته، و منعك من الخزى فى الدنيا و الآخرة، و حشرك الله معنا. يا على، قد بلوتك و خبرتك فى النصيحة، و الطاعة، و الخدمة، و التوقير، و القيام بما جيب عليك. فلو قلت: انى لم أر مثلك، لرجوت أن أكون صادقا، فجزاك الله جنات الفردوس نزلا، فما خفى على مقامك و لا خدمتك، فى الحر و البرد، فى الليل و النهار. فأسأل الله اذا جمع الخلائق للقيامة أن يحبوك برحمة تغتبط بها، انه سميع الدعاء» [٥٥١]. و هكذا كانوا يعرفون حقائق و دقائق ما يقوم به أولياؤهم المقربون، و كذلك كانوا يقدرون اخلاص المخلصين و يشكرون عمل الموالين من أصفيائهم الذين حملوا دعوتهم فى أحلك الأزمنة. و نحن اذا مررنا بأسماء أبوابهم، و وكلائهم - و معتمديهم، نظنها أسماء رجال عاديين، فى حين أنهم من الأبدال الأبطال الذين عمر الله تعالى بهم أرضه و أنزل خيره. «و قد كان بابہ الأول عثمان بن سعيد السمان، و من ثقاته: أيوب بن نوح بن دراج الكوفى، و جعفر بن محمد بن يونس الأحول، و الحسين بن مسلم بن الحسن، و المختار بن زياد العبدى البصرى، و محمد بن الحسين بن أبى الخطاب الكوفى. [صفحة ٣٤٥] و من أصحابه: شاذان بن الخليل النيسابورى، و نوح بن شعيب البغدادى، و محمد بن أحمد المحمودى، و أبو يحيى الجرجانى، و أبو القاسم ادريس القمى، و على بن محمد، و هارون بن الحسن بن محبوب، و اسحاق بن اسماعيل النيسابورى، و أبو حامد أحمد بن ابراهيم المراغى، و أبو على بن بلال، و عبدالله بن محمد الحضينى، و محمد بن الحسن بن شمون البصرى» [٥٥٢]. و قد روى أنه لم يعترف بامامته - بادية ذى بدء - سوى عدد قليل - قيل انهم ثلاثة! - [٥٥٣] ثم استطاع - فى هذا المدى القصير من عمره - أن ينشر النور فى القلوب، و أن يؤجج النفوس بوهج الايمان، فوضع أكبر عدد من معاصريه على خط الايمان، يقولون بولايته و يأترون بأمره. [صفحة ٣٤٧]

قد مررنا بكثير من الأحاديث الكريمة التي نقلت عن هذا الامام الكريم عليه السلام طى هذا الكتاب - تحت عنوان: من فلسفته و أفكاره، و فى مختلف مواضع الكتاب - . و نضع فيما يلى طائفة أخرى منها تعطى القارىء صورة الواضحة عن معالم حياته الشريفة التي حفلت بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر من جهة، و أعطت الناس أمثلة القيادة و الريادة التي يحملها ولى الله فى الأرض من جهة أخرى، و دون أن نستقصى كل ما صدر عنه سلام الله عليه، راجين أن يخرج القارىء من هذا الكتاب و هو على بينة من أمر واحد من أئمتنا الأفاضل عليهم السلام، كان أقصرهم عمرا، و من أطولهم مدة لحمل أعباء أمر السماء اذا ما قيس اضطراره بالأمر الى تمتعه بالعمر.. فيعلم أن آخرهم كأولهم، و كبيرهم كصغيرهم فى السداد و الرشاد، و أنهم ذرية بعضها من بعض تخرج أفرادها من معهد واحد هو معهد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و نسلهم - جميعهم - الرسول، و الوصى، و البتول، صلوات الله و تحياته و بركاته عليه و عليهم. قال ابن أبى نصر: «كتب الى أبى جعفر عليه السلام: الخمس أخرجه قبل المؤونة أو بعد المؤونة؟» [صفحة ٣٤٨] فكتب الى: بعد المؤونة» [٥٥٤]. و عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسى، عنه عليه السلام، عن أبيه، عن جده صلوات الله عليهما: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ان الله خلق الاسلام فجعل له عرصه - أى فسحة واسعة بين الأنبياء - و جعل له نورا، و جعل له حصنا، و جعل له ناصرا. فأما عرصته فالقرآن. و أما نوره فالحكمة. و أما حصنه فالمعروف. و أما أنصاره فأنا و أهل بيتى و شيعتنا. فأحبوا أهل بيتى و شيعتهم و أنصارهم، فانه لما أسرى بى الى السماء الدنيا فنسبني جبرائيل عليه السلام لأهل السماء، استودع الله حبي و حب أهل بيتى و شيعتهم فى قلوب الملائكة، فهو عندهم وديعة الى يوم القيامة، ثم هبط بى الى الأرض فنسبني الى أهل الأرض، فاستودع الله عز و جل حبي و حب أهل بيتى و شيعتهم فى قلوب مؤمنى أمتى يحفظون وديعتى [فى أهل بيتى] الى يوم القيامة. ألا فلو أن الرجل من أمتى عبدالله عز و جل عمره أيام الدنيا، ثم لقي الله عز و جل مبغضا لأهل بيتى و شيعتى، ما فرج الله صدره الا عن النفاق» [٥٥٥]. و فى تفسير نور الثقلين [٥٥٦] - نقلا عن عيون الأخبار، بالاسناد الى عبدالعظيم بن [صفحة ٣٤٩] عبدالله الحسنى عن الامام محمد بن على الرضا، عن أبيه الرضا، عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن على، عن أبيه على بن الحسين، عن أبيه الحسين بن على، عن أبيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، قال: دخلت أنا و فاطمة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فوجدته يبكى بكاء شديدا. فقلت: فداك أبى و أمى يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: يا على، ليله أسرى بى الى السماء رأيت نساء من أمتى فى عذاب شديد فأنكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن. و رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلى دماغ رأسها، و رأيت امرأة معلقة بلسانها و الحميم يصير فى حلقها، و رأيت امرأة معلقة بشديدها، و رأيت امرأة تأكل جسدها و النار توقد من تحتها، و رأيت امرأة شد رجلاها الى يديها و قد سلط عليها الحيات و العقارب، و رأيت امرأة صماء عمياء خرساء فى تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها، و بدننها متقطع من الجذام و البرص، و رأيت امرأة معلقة برجليها فى تنور من نار، و رأيت امرأة يقطع لحم جسدها من مقدمها و مؤخرها بمقاريض من نار، و رأيت امرأة يحرق وجهها و يداها و هى تأكل أمعاءها، و رأيت امرأة رأسها رأس الخنزير و بدننها بدن الحمار و عليها ألف لون من العذاب، و رأيت امرأة على صورة الكلب و النار تدخل فى دبرها و تخرج من فيها، و الملائكة يضربون رأسها و بدننها بمقامع من نار. قالت فاطمة عليها السلام: حبيبي و قره عيني، أخبرني ما كان عملهن و سيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب؟. فقال: يا بنتى، أما المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطى شعرها من الرجال. و أما المعلقة بلسانها فانها كانت تؤذى زوجها، و أما المعلقة بشديدها فانها كانت تمنع زوجها من فراشها. و أما المعلقة برجليها فانها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها. و أما التي كانت تأكل لحم جسدها فانها كانت تزين بدننها للناس. و أما التي شد يداها الى رجليها و سلط عليها الحيات و العقارب فانها كانت قدرة [صفحة ٣٥٠] الوضوء قدرة الثياب، و كانت لا تغتسل من الجنابة و الحيض و لا تتنظف، و كانت تستهين بالصلاة. و أما الصماء العمياء الخرساء فانها كانت تلد من الزنى فتعلقه فى عنق زوجها. و أما التي يقرض لحمها بالمقاريض فانها كانت تعرض نفسها على الرجال. و أما التي كانت يحرق وجهها و بدننها و هى تأكل أمعاءها

فانها كانت قوادة. و أما التي كانت رأسها رأس الخنزير، و بدنها بدن الحمار فانها كانت نامأة كذابة. و أما التي كانت على صورة الكلب و النار تدخل في دبرها و تخرج من فمها فانها كانت قينة - مغنية - بوجه حاسدة. ثم قال: ويل لامرأة أغضبت زوجها، و طوبى لامرأة رضى عنها زوجها! [٥٥٧]. قال عبد العظيم بن عبد الله الحسنى: «حدثنى أبو جعفر الثانى صلوات الله عليه، قال: سمعت أبى عليه السلام يقول: سمعت أبى موسى بن جعفر عليه السلام يقول: دخل عمرو بن عبيد على أبى عبد الله - الصادق - عليه السلام، فلما سلم و جلس تلا هذه الآية: (الذين يجتنبون كبائر الاثم و الفواحش..) [٥٥٨] ثم أمسك. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما أسكتك؟ قال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله عز و جل. فقال: نعم، يا عمرو. أكبر الكبائر الاثراك بالله، يقول الله: (و من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة..) [٥٥٩]. [صفحة ٣٥١] و بعده الأياس من روح الله، لأن الله عز و جل يقول: (انه لا- يياس من روح الله الا- القوم الكافرون) [٥٦٠]. و قتل النفس التى حرم الله الا- بالحق، لأن الله عز و جل يقول: (فجزاؤه جهنم خالدا فيها..) [٥٦١]. و قذف المحصنة، لأن الله عز و جل يقول: (لعنوا فى الدنيا و الآخرة، و لهم عذاب عظيم) [٥٦٢]. و أكل مال اليتيم، لأن الله عز و جل يقول: (انما يأكلون فى بطونهم نارا، و سيصلون سعيرا) [٥٦٣]. و الفرار من الزحف، لأن الله عز و جل يقول: (و من يؤلمه يومئذ دبره الا متحرفا لقتال، أو متحيزا الى فئة، فقد باء بغضب من الله، و مأواه جهنم و بنس المصير) [٥٦٤]. و أكل الربا، لأن الله عز و جل يقول: (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس).. [٥٦٥]. و السحر، لأن الله عز و جل يقول: (و لقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق) [٥٦٦]. و الزنى، لأن الله عز و جل يقول: (و من يفعل ذلك يلق أثاما، يضاعف له العذاب يوم القيامة و يخلد فيه مهانا) [٥٦٧]. و اليمين الغموس الفاجرة، لأن الله عز و جل يقول: (الذين يشترون بعهد الله و أيمانهم ثمنا قليلا، أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة) [٥٦٨]. [صفحة ٣٥٢] و الغلول، لأن الله عز و جل يقول: (و من يغلل يأت بما غل يوم القيامة..) [٥٦٩]. و منع الزكاة المفروضة، لأن الله عز و جل يقول: (.. فتكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم) [٥٧٠]. و شهادة الزور، و كتمان الشهادة، لأن الله عز و جل يقول: (.. و من يكتمها فانه آثم قلبه..) [٥٧١]. و شرب الخمر، لأن الله عز و جل نهى عنها كما نهى عن عبادة الأوثان. و ترك الصلاة متمعدا، أو شيئا مما فرض الله، لأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: من ترك الصلاة متمعدا فقد برىء من ذمة الله و ذمة رسوله صلى الله عليه و آله و سلم. و نقض العهد، و قطيعة الرحم، لأن الله عز و جل يقول: (أولئك لهم اللعنة و لهم سوء الدار) [٥٧٢]. قال: فخرج عمرو و له صراخ من بكائه و هو يقول: هلك من قال برأيه و نازعكم فى الفضل و العلم» [٥٧٣]. و قال على بن مهزيار: «كتب رجل الى ابى جعفر عليه السلام لمما يخطر على باله - أى بعض صغائر الذنوب - فأجابه فى بعض كلامه: ان الله عز و جل ان شاء ثبتك، فلا تجعل لابليس عليك طريقا. قد شكا قوم الى النبى صلى الله عليه و آله و سلم لمما يعرض لهم لأن تهوى بهم الريح أو [صفحة ٣٥٣] يقطعوا أحب اليهم من أن يتكلموا به، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أتجدون ذلك؟ قالوا: نعم. فقال: و الذى نفسى بيده ان ذلك لصريح الايمان، فاذا وجدتموه فقولوا: آمنا بالله و رسوله، و لا حول و لا قوة الا بالله» [٥٧٤]. و عن على بن مهزيار نفسه أنه قال: «كتب محمد بن حمزة الغنوى الى يسألنى أن أكتب الى أبى جعفر عليه السلام فى دعاء أعلمه يرجو به الفرج - لأنه كان فى السجن - فكتب اليه: أما ما سأل محمد بن حمزة الغنوى من تعليمه دعاء يرجو به الفرج، فقل له: يلزم: يا من يكفى من كل شىء، و لا يكفى منه شىء، اكفى مما أنا فيه. فانى أرجو أن يكفى ما هو فيه من الغم ان شاء الله. فأعلمته ذلك، فما أتى عليه الا قليل حتى خرج من الحبس» [٥٧٥]. قال محمد بن على بن بلال: «مررنا الى قبر محمد بن اسماعيل بن بزيع لنزوره. فلما أتينا جلس عند رأسه مستقبل القبلة و القبر أمامه ثم قال: أخبرنى صاحب هذا القبر - يعنى محمد بن اسماعيل بن بزيع - أنه سمع أباجعفر الثانى عليه السلام يقول: من زار قبر أخيه، و وضع يده على قبره و قرأ: انا أنزلناه فى ليلة القدر، سبع مرات، أمن من الفرع الأ- كبر» [٥٧٦]. [صفحة ٣٥٤] أما أصحابه فكثيرون، و منهم من صاحب أباه أو جده، و منهم من عاصر ابنه و حفيده - عليهم السلام جميعا - و لن نذكر الا- بعض الأجلاء من الثقات المعتمدين تخفيفا على القارىء الكريم، و اختصارا للموضوع، و بيانا لمن كان يدور فى فلك ولايته الكريمة صلوات الله و سلامه عليه، مرتبين أسماءهم بحسب الحروف الهجائية. و منهم - رضوان الله

عليهم -: ابراهيم بن محمد الهمداني، و قد لحق من قبله أباه الامام الرضا عليه السلام، و عاصر من بعده ابنه الامام الهادي عليه السلام. ابراهيم بن مهزيار - ابواسحاق - الأهوازي، الذي أدرك الامام الحجة المهدي عجل الله تعالى فرجه و كان من أبوابه و معتمديه بعد أن عاصر الأئمة الأربعة الأخيرين عليهم السلام. أبوالحسين بن الحسين الحضيني، الذي صاحب الامام الهادي عليه السلام. أحمد بن محمد بن أبي نصر البيزنطي، و قد عاصر أباه الامام الرضا، و جده الامام الكاظم، عليهما السلام. أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، و قد صاحب الامام الرضا عليه السلام. أحمد بن محمد بن خالد بن عبدالرحمان بن محمد بن علي البرقي، و صاحب ابنه الامام الهادي عليه السلام. أحمد بن اسحاق بن سعد الأشعري القمي، و هو شيخ القميين، و قد عاصر امامنا و أباه، و ابنه، و حفيده، صلوات الله عليهم و سلامه. أحمد بن حماد المروزي الذي عاصر الامامين: الهادي و العسكري عليهما السلام. أحمد بن محمد بن عبيد القمي الأشعري. اسحاق بن ابراهيم الحضيني، و قد لقي أباه الامام الرضا عليه السلام من قبله. جعفر بن محمد بن يونس الأحول، و قد صاحب ابنه الامام الهادي عليه السلام. الحسن و الحسين ابنا سعيد، الأهوازيان، و هما من أصحاب أبيه الامام الرضا عليه السلام. [صفحة ٣٥٥] صفوان بن يحيى البجلي، و كان أوثق و أعبد أهل زمانه، و قد صاحب الامامين الكاظم و الرضا عليهما السلام من قبله. صالح بن محمد الهمداني، و قد صاحب ابنه الامام الهادي عليه السلام. علي بن مهزيار الأهوازي، و قد صاحب أبا الامام عليه السلام من قبله، و ابنه عليه السلام من بعده. علي بن أسباط، و هو من أصحاب أبيه الامام الرضا عليه السلام. محمد بن خالد البرقي الذي صاحب أباه و ابنه عليهما السلام من قبله، و من بعده. محمد بن سنان - أبو جعفر الزاهري - الذي كان من أصحاب الامام الرضا عليه السلام. محمد بن الحسن بن محبوب. محمد بن الحسين بن أبي الخطاب الكوفي - و هو أبو جعفر الزيات المعروف - عاصر العسكريين عليهما السلام. محمد بن اسماعيل بن بزيع، و هو من أصحاب أبيه عليه السلام. مصدق بن صدقة الذي كان من أصحاب الامام الصادق عليه السلام. معاوية بن حكيم. موسى بن القاسم بن معاوية بن وهب البجلي، الذي هو من أصحاب أبيه عليه السلام [٥٧٧]. و الحمد لله أولا و آخرا، و الصلاة و السلام على رسوله الكريم و أهل بيته المنتجبين.

باورقي

- [١] الاختصاص ص ٢٧٧ و بحار الأنوار ج ٧ ص ٦٢ رواه الحسين بن أبي العلاء، عن الامام الصادق عليه السلام، و الآية الكريمة في النساء - ٥٩.
- [٢] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٣٥٣ و في الاختصاص ص ٢٢ و روى بلفظه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الامام الرضا عليه السلام.
- [٣] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٣٦ و الكافي م ١ ص ٣٢٢ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٣١.
- [٤] المؤمن ٥٦.
- [٥] الجن - ٢٧.
- [٦] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٦٥.
- [٧] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٧٢ - ٧١ و هو مروى في مصادر اسلامية كثيرة بهذا الاسناد و بغيره، و مصحح عند أئمة المذاهب من السنة و الشيعة.
- [٨] الاسراء - ٧١.
- [٩] تجد الحديث مفصلا في المحجة البيضاء ج ٤ ص ١٨٠ عن اسحاق بن غالب، عن الامام الصادق عليه السلام. [
- [١٠] بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢٦٥ رواه محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام، و هو في مصادر اسلامية كثيرة.
- [١١] بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢٦٢ - ٢٦١.
- [١٢] المصدر السابق ج ١٦ ص ٢٢٢ و مجالس الشيخ ص ٢٥٠.

[١٣] بحار الأنوار ج ٢٣ ص ١٩٤ عن بصائر الدرجات ص ٣٥ رواية عن عمر بن صعب.

[١٤] بحار الأنوار ج ٢٣ ص ١٤٤ - ١٤٣ نقلا عن الروضة ص ١٤٧ - ١٤٦ في حديث طويل.

[١٥] المصدر السابق، نفس الجزء ص ١٣٠ نقلا عن تفسير القمي ص ٥ و ٦.

[١٦] البقرة - ٣٠.

[١٧] بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٦٩ - ٦٨ و الاحتجاج ج ٢ ص ٤٦٥ - ٤٦٤ و الآية الكريمة في الأعراف ١٥٥.

[١٨] القصص - ٦٨.

[١٩] الأحزاب - ٣٦.

[٢٠] الأحزاب - ٣٦.

[٢١] الأنعام - ٣٨.

[٢٢] المائدة - ٣.

[٢٣] غيبة النعماني ص ١٤٦ - ١٤٥ في حديث طويل، و كذلك هو في عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٧٥ - ١٦٩ و الآية الكريمة في الجمعة - ٤.

[٢٤] البرهان م ٤ ص ٥٤٧ و بصائر الدرجات ص ٢١ مكررا الى ص ٢٨ بعدة صيغ، و عن عدة رواة عن عدة من أئمة أهل البيت عليهم السلام، و هو في الكافي م ٢ ص ٤٠١.

[٢٥] البرهان م ٤ ص ٥٤٧ و معاني الأخبار ص ١٨٨ و الكافي م ٢ ص ٤٠٢ - ٤٠١ و روى عن الامام العسكري عليه السلام مع تفصيل، و هو في بصائر الدرجات ص ٢١ و الاختصاص ص ٢٦٨.

[٢٦] بصائر الدرجات ص ٢٥ و ص ٢٧ و الكافي م ٢ ص ٤٠١.

[٢٧] بصائر الدرجات ص ٢٥ و ص ٢٧ و الكافي م ٢ ص ٤٠١.

[٢٨] بصائر الدرجات ص ٢٥ و ص ٥٣٧.

[٢٩] بصائر الدرجات ص ٢٥ و ص ٥٣٧.

[٣٠] البرهان م ٤ ص ٥٤٧ و معاني الأخبار ص ١٨٨ و الكافي م ٢ ص ٤٠٢ - ٤٠١ و ورد عن الامام العسكري عليه السلام مع تفصيل، و هو في بصائر الدرجات ص ٢١ و الاختصاص ص ٢٦٨.

[٣١] بصائر الدرجات ص ٢٥ و ص ٢٧ و الكافي م ١ ص ٤٠١ و الآية في الأعراف - ١٧٢.

[٣٢] بصائر الدرجات ص ٢٥ و ص ٢٧ و الكافي م ١ ص ٤٠١ و الآية في الأعراف - ١٧٢.

[٣٣] بصائر الدرجات ص ٢٥ و ص ٢٧ و الكافي م ١ ص ٤٠١ و الآية في الأعراف - ١٧٢.

[٣٤] بصائر الدرجات ص ٢٥ و ص ٢٧ و الكافي م ١ ص ٤٠١ و الآية في الأعراف - ١٧٢.

[٣٥] بصائر الدرجات ص ٢٥ و ص ٥٣٧.

[٣٦] الحديثان رواهما السنة و الشيعة في مصادر لا تحصى، و انظر الأول في بحار الأنوار ج ٢٣ ص ١٠٦ منقولاً عن الامام أحمد بن حنبل في مسنده و مروياً عن أبي سعيد الخدرى، و مكرراً في عشرات الصفحات. و الحديث الثاني في ص ١١٩ و ما بعدها في عدة صفحات.

[٣٧] الحديثان رواهما السنة و الشيعة في مصادر لا تحصى، و انظر الأول في بحار الأنوار ج ٢٣ ص ١٠٦ منقولاً عن الامام أحمد بن حنبل في مسنده و مروياً عن أبي سعيد الخدرى، و مكرراً في عشرات الصفحات. و الحديث الثاني في ص ١١٩ و ما بعدها في عدة صفحات.

[٣٨] ابراهيم - ٢٤.

[٣٩] بصائر الدرجات ص ١١ و ص ١٢ و عدة من مصادر بحثنا.

[٤٠] بصائر الدرجات ص ١١ و ص ١٢ و عدة من مصادر بحثنا.

[٤١] المصدر السابق ص ٤٩ و ص ٥٦ و ص ٥٧.

[٤٢] المصدر السابق ص ٤٩ و ص ٥٦ و ص ٥٧.

[٤٣] المصدر السابق ص ٤٩ و ص ٥٦ و ص ٥٧.

[٤٤] بصائر الدرجات ص ٦٢.

[٤٥] المصدر السابق ص ٩٠ و ص ٩١ و ص ٩٤ و الآية في فصلت - ٣٠.

[٤٦] المصدر السابق ص ٩٠ و ص ٩١ و ص ٩٤ و الآية في فصلت - ٣٠.

[٤٧] المصدر السابق ص ٩٠ و ص ٩١ و ص ٩٤ و الآية في فصلت - ٣٠.

[٤٨] المصدر السابق ص ١٠٤ و ص ١٠٩ و ص ١١٥ و ص ١٢٢ و ص ١٢٦ تجدها تباعا.

[٤٩] المصدر السابق ص ١٠٤ و ص ١٠٩ و ص ١١٥ و ص ١٢٢ و ص ١٢٦ تجدها تباعا.

[٥٠] المصدر السابق ص ١٠٤ و ص ١٠٩ و ص ١١٥ و ص ١٢٢ و ص ١٢٦ تجدها تباعا.

[٥١] انظر المصدر السابق.

[٥٢] انظر المصدر السابق.

[٥٣] المصدر السابق ص ١٢٧ و الآية في النحل - ٨٩.

[٥٤] العنكبوت - ٤٩.

[٥٥] المصدر السابق ص ٢٠٥ و ص ٢٠٨ مكررا الى ص ٢١١.

[٥٦] المصدر السابق ص ٢٠٥ و ص ٢٠٨ مكررا الى ص ٢١١.

[٥٧] المصدر السابق ص ٢٢٦ مكررا في أكثر من صفحة، والاختصاص ص ٢٦٣ و الآية الأولى في الجمعة - ٢ و الآية الثانية في الأنعام - ٩٢.

[٥٨] المصدر السابق ص ٢٢٦ مكررا في أكثر من صفحة، والاختصاص ص ٢٦٣ و الآية الأولى في الجمعة - ٢ و الآية الثانية في الأنعام - ٩٢.

[٥٩] المصدر السابق ص ٢٨٩ و ص ٢٩٩ و ص ٣٠١ تجدها تباعا.

[٦٠] المصدر السابق ص ٢٨٩ و ص ٢٩٩ و ص ٣٠١ تجدها تباعا.

[٦١] المصدر السابق ص ٢٨٩ و ص ٢٩٩ و ص ٣٠١ تجدها تباعا.

[٦٢] المصدر السابق ص ٣١٩ و ص ٣٢٥.

[٦٣] المصدر السابق ص ٣١٩ و ص ٣٢٥.

[٦٤] المصدر السابق ص ٣٩٦.

[٦٥] المصدر السابق ص ٤٢٠ و ص ٤٢١.

[٦٦] المصدر السابق ص ٤٢٠ و ص ٤٢١.

[٦٧] المصدر السابق ص ٤٦٥.

[٦٨] المصدر السابق ص ٥١٧ و الآية في الانسان - ١٧ و التكوير - ٢٩ و تجده في بحار الأنوار و في غيره من المصادر المعتبرة التي

عرضت لموضوع علمهم عليهم السلام.

[٦٩] الاختصاص ص ٢٦٨ - هو و ما سبقه -.

[٧٠] بصائر الدرجات ص ١٤ و ص ٢٥ - ٢٤ عن محمد بن سوقة، و هو كذلك في كتب الأخبار التي عرضت لهذا المعنى.

[٧١] بصائر الدرجات ص ١٤ و ص ٢٥ - ٢٤ عن محمد بن سوقة، و هو كذلك في كتب الأخبار التي عرضت لهذا المعنى.

[٧٢] بحار الأنوار ج ٦٧ ص ٩٨ - ٩٧ و الكافي م ٢ ص ٧٤.

[٧٣] الأحزاب - ٧٢.

[٧٤] البرهان م ٤ ص ٥٤٨ - ٥٤٧ و الكافي م ٢ ص ٤٠٢.

[٧٥] بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢ عن الاختصاص ص ٢٦٨ نقلا عن الكافي م ١ ص ١٧٧ عن الامام الرضا عليه السلام.

[٧٦] المصدر السابق نفس الجزء ص ٧٥ عن الغيبة للنعماني ص ٢٣ عن عمرو بن الأشعث، و كان مع نحو من عشرين رجلا- في المجلس.

[٧٧] بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٣٥ عن اكمال الدين ص ١٧٧.

[٧٨] بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٣٦ - ٣٥ عن اكمال الدين ص ١٧٧ عن الحسن بن زياد، عنه عليه السلام.

[٧٩] بصائر الدرجات ص ١٢٢ و ص ١٢٣.

[٨٠] بصائر الدرجات ص ١٢٢ و ص ١٢٣.

[٨١] آل عمران - ٧ و الحديث في بصائر الدرجات ص ٢٠٢ عن بريد العجلي.

[٨٢] آل عمران - ٧ و الحديث في بصائر الدرجات ص ٢٠٢ عن بريد العجلي.

[٨٣] العنكبوت - ٤٩ و الحديث في بصائر الدرجات ص ٢٠٢ و عدة مصادر أخرى.

[٨٤] العنكبوت - ٤٩ و الحديث في بصائر الدرجات ص ٢٠٢ و عدة مصادر أخرى.

[٨٥] الأنعام - ١٢٤.

[٨٦] الكافي م ١ ص ١٨٤ - ١٨٣ و الآية في ابراهيم - ١٨.

[٨٧] معاني الأخبار ص ٧٩ و الآية في القصص - ٥.

[٨٨] معاني الأخبار ص ٧٩ و الآية في القصص - ٥.

[٨٩] معاني الأخبار ص ١٨٤ رواية عن مبارك مولاة. و الآية الأولى في الجن - ٢٢ - ٢١ و الثانية في الأعراف - ١٩٩ و الثالثة في البقرة - ١٧٧.

[٩٠] معاني الأخبار ص ١٨٤ رواية عن مبارك مولاة. و الآية الأولى في الجن - ٢٢ - ٢١ و الثانية في الأعراف - ١٩٩ و الثالثة في البقرة - ١٧٧.

[٩١] معاني الأخبار ص ١٨٤ رواية عن مبارك مولاة. و الآية الأولى في الجن - ٢٢ - ٢١ و الثانية في الأعراف - ١٩٩ و الثالثة في البقرة - ١٧٧.

[٩٢] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٠ و بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٣١.

[٩٣] بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٦١ رواية عن أبي الصباح.

[٩٤] المصدر السابق، نفس الجزء ص ١١٧ نقلا عن الخصال ج ٢ ص ١٠٦.

[٩٥] المحجبة البيضاء ج ٤ ص ١٧٩ و الآية في الجمعة - ٤.

[٩٦] الاختصاص ص ٢٨٦ و بصائر الدرجات ص ٣١٧ و بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٨٩.

- [٩٧] الاختصاص ص ٢٨٦ و بصائر الدرجات ص ٣١٧ و بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٨٩.
- [٩٨] بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٦٦ و بصائر الدرجات ص ٣٢٥ عن ضريس، و أمالي الشيخ ص ١٥٤ عن أبي هاشم الجعفرى.
- [٩٩] الاختصاص ص ٣١٧ و بصائر الدرجات ص ٤٠٨.]
- [١٠٠] بحار الأنوار ج ٢٦، ص ٦٨ - ٦٧ و بصائر الدرجات ص ٩٢.
- [١٠١] الأنبياء - ٢٧.
- [١٠٢] بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٦٦ و أمالي ابن الشيخ ص ١٥٤.
- [١٠٣] الاختصاص ص ٢٨٤ و ص ٢٨٥ مكررا بعدة أسانيد، و هو فى بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٨٢ و فى الكافى م ١ ص ٢٩٦ مكررا بنصوص مختلفة و كذلك فى بصائر الدرجات ص ٣٠٢ و فى مصادر لا تحصى بهذا اللفظ و غيره. و مثله فى فرائد السمطين ج ١ ص ١٠٣.
- [١٠٤] الاختصاص ص ٢٨٤ و ص ٢٨٥ مكررا بعدة أسانيد، و هو فى بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٨٢ و فى الكافى م ١ ص ٢٩٦ مكررا بنصوص مختلفة و كذلك فى بصائر الدرجات ص ٣٠٢ و فى مصادر لا تحصى بهذا اللفظ و غيره. و مثله فى فرائد السمطين ج ١ ص ١٠٣.
- [١٠٥] الاختصاص ص ٢٨٤ و بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٨٨ و بصائر الدرجات ص ٣٠٧.
- [١٠٦] بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٧٣ و بصائر الدرجات ص ١٠٨.
- [١٠٧] بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٧٣ و بصائر الدرجات ص ١٠٨.
- [١٠٨] المصدر السابق نفس الجزء ص ٧٥ و بصائر الدرجات نفس الصفحة.
- [١٠٩] الكافى م ١ ص ١٧٦ و هو مكرر كثيرا فى الصفحة و ما يليها عن الامامين الصادق و الرضا عليهما السلام.
- [١١٠] المصدر السابق نفس الجزء ص ٨٣ و الكافى ج ١ ص ٢٦٨.
- [١١١] بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٢٨ مكررا فى الصفحات التالية بعدة نصوص و بأسانيد مختلفة، و هو فى الكافى م ١ ص ١٧٧ و فى بصائر الدرجات من ص ٣١٦ الى ص ٣١٨ مكررا بعدة روايات.
- [١١٢] المصدر السابق ج ٢٦ ص ١٨ و ص ١٩ مكررا بألفاظ متقاربة، فى روايات متعددة. و انظر الارشاد ص ٢٥٧ و الاحتجاج ص ٢٠٣ و أمالى ابن الشيخ ص ٢٦٠.
- [١١٣] بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٦٨ و بصائر الدرجات ص ٩٣ و من ص ٣١٩ الى ص ٣٢١ مكررا فى عدة روايات.
- [١١٤] النحل - ٦٨.
- [١١٥] الاختصاص ص ٢٨٦ و بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٨٨ نقلا عن بصائر الدرجات.
- [١١٦] بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٢٨ نقلا عن مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٣٧٤.
- [١١٧] هود - ٧٣.
- [١١٨] مريم - ١٨ و ١٩.
- [١١٩] الاختصاص ص ٢٨٧ و بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٢ نقلا عن بصائر الدرجات، و ج ٢٦ ص ٦٩ عن بصائر الدرجات أيضا.
- [١٢٠] الكهف - ٨٦.
- [١٢١] الاختصاص ص ٢٨٨ و بحار الأنوار ج ١ ص ١٣٢ نقلا عن بصائر الدرجات و غيره.
- [١٢٢] المصدر السابق ذاته.
- [١٢٣] المصدر السابق نفسه.

- [١٢٤] الاختصاص ص ٣١٤ و بحار الأنوار ج ٧ ص ٣١٢ نقلا عن البصائر ج ٨ باب ١١.
- [١٢٥] بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٣ و البصائر ج ٧ باب ١٤ و الاختصاص ص ٢٩٣. و الآية في النمل - ١٦.
- [١٢٦] بحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٧٦ في حديث طويل رواه ابن عباس رضوان الله عليه.
- [١٢٧] المصدر السابق ج ٢٦ ص ١١٠ نقلا عن بصائر الدرجات ص ٣٥ رواه سعد بن الأصبح الأزرق.
- [١٢٨] بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٣٠.
- [١٢٩] المصدر السابق، نفس الجزء ص ٣٣٣.
- [١٣٠] الاختصاص ص ٣٠٧ و بحار الأنوار ج ١ ص ١٣٦ و ج ٧ ص ٣٠٧ و بصائر الدرجات ص ٣٦١ و ٣٦٢ مكررا بروايات.
- [١٣١] نفس المصدر السابق.
- [١٣٢] الاختصاص ص ٣٠٧ و بحار الأنوار ج ١ ص ٣٣٦ و بصائر الدرجات ص ٣٦٣ و ص ٣٦٤ مكررا بعدة روايات.
- [١٣٣] بحار الأنوار ج ٦٧ ص ١٠١.
- [١٣٤] الخصال ص ٤٨٠ - ٤٧٩ رواه الحسن بن العباس بن الحريش الرازي.
- [١٣٥] بصائر الدرجات ص ١٢٠.
- [١٣٦] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٩ و غيبة الطوسي ص ٢٧ - ٢٦ و رجال الكشي ص ٤٢٩ و هو في اثبات الهداة كما أشرنا اليه في غير هذا المكان.
- [١٣٧] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٨ و عيون الأخبار الرضا ج ٢ ص ٢١٦.
- [١٣٨] الجن - ٢٦ - ٢٥.
- [١٣٩] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٦٤ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٩٠ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٠٥.
- [١٤٠] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٦٤ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٩٠ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٠٥.
- [١٤١] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٦٤ - ٦٣ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٣ - ١٥٢ و ص ١٥٩ و ص ٢١٥ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٩٠ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٠٥ - ٣٠٤.
- [١٤٢] بحار الأنوار ج ٥ ص ٦٣ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨٩ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٨٢ و ص ١٨٣ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٦٠ و اعلام الوري ص ٣٣٥ - ٣٣٤ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٠٨.
- [١٤٣] الأعراف - ١٧١.
- [١٤٤] الامامة و التبصرة من الخيرة ص ٨٦ - ٨٥ و أكثر المصادر السابقة.
- [١٤٥] بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٩١.
- [١٤٦] النحل - ٤٠.
- [١٤٧] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨٨.
- [١٤٨] حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٣٢ و كفاية الأثر ص ٣٢٤ و بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٤٢ و ج ٥٠ ص ٣٥ و اكمال الدين ص ١٣٣ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٥٦.
- [١٤٩] اثبات الهداة ص ١٥٦.
- [١٥٠] انظر المصادر السابقة بذاتها.
- [١٥١] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٢٠ و ٣٢ و الغيبة للطوسي ص ٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٣٦ و الكافي م ١ ص ٣٢٠ و ص ٣٢١ و الارشاد ص ٢٩٨ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٦٢ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٢٩ و ص ٤٣٤ قريب منه، و كشف الغمة ج ٣ ص ١٤٢ و

اعلام الورى ص 331.

[152] آل عمران - 154.

[153] حلية الأبرار ج 2 ص 432 و بحار الأنوار ج 50 ص 35 و كفاية الأثر ص 324 و فى اثبات الهداة ج 6 ص 155 روى عن سعيد بن بزيع، و عن محمد بن عيسى، و الامامة و التبصرة ص 59.

[154] ق - 29.

[155] التوبة - 115.

[156] بحار الأنوار ج 23 ص 68 - 67 و قرب الاسناد ص 167 - 166.

[157] بصائر الدرجات ص 472 - 471.

[158] الاسراء - 34.

[159] بحار الأنوار ج 50 ص 32 و ص 34 و رجال الكشي رقم 427 و الارشاد ص 298 و تجده فى الكافي م 1 ص 320 و ص 321 بعدة نصوص، و هو فى حلية الأبرار ج 2 ص 429 و ص 433 - 432 مروى عن صفوان بن يحيى - عن محمد بن نجران، عن محمد بن عيسى، و انظر اثبات الهداة ج 6 ص 158 و كشف الغمة ج 3 ص 142 و اعلام الورى ص 331.

[160] المصادر السابقة نفسها.

[161] المصادر السابقة نفسها.

[162] المصادر السابقة نفسها.

[163] آل عمران - 9 و الرعد - 31.

[164] عيون أخبار الرضا ج 36 و بحار الأنوار ج 51 ص 77 و ج 52 ص 277 و الغيبة للطوسى ص 95 و هو فى مصادر اسلامية كثيرة.

[165] بحار الأنوار ج 50 ص 15 و هو فى ص 18 عن ابن قياما بلفظ آخر، و انظر الصحاح ص 2513 و بصائر الدرجات ص 138 و حلية الأبرار ج 2 ص 389.

[166] التحريم - 3.

[167] التكوير - 21 - 19.

[168] الأحزاب - 38.

[169] بحار الأنوار ج 50 ص 35 و حلية الأبرار ج 2 ص 430 و الكافي م 1 ص 321 و ص 322 و فى ص 360 حديث يشبهه، و انظر اثبات الهداة ج 6 ص 159 و اعلام الورى ص 332 و كشف الغمة ج 3 ص 143 - 142 و الارشاد ص 299.

[170] بحار الأنوار ج 50 ص 20 و ص 21 و ص 35 و كفاية الأثر ص 324 و الكافي م 1 ص 320 و ص 321 و الارشاد ص 297 و ص 298 و حلية الأبرار ج 2 ص 429 و ص 430 و اثبات الهداة ج 6 ص 153 و ص 158 و هو فى الصفحتين 163 و 166 عن محمد بن أبى نصر مع زيادة أن الامامة تجرى مجرى النبوة.

[171] بحار الأنوار ج 50 ص 21 و الكافي م 1 ص 320 و ص 321 عن صفوان بن يحيى بلفظ: فلا أرانا الله يومك، فان كان كون.. و هو فى كشف الغمة ج 3 ص 141 و فى ص 143 روى عن الخيزرانى بلفظ قريب، و هو فى الارشاد ص 297 و 298 و فى ص 299 عن الخيزرانى قريب منه، و هو فى اعلام الورى ص 331.

[172] بحار الأنوار ج 50 ص 21 و الكافي م 1 ص 320 و ص 321 عن صفوان بن يحيى بلفظ: فلا أرانا الله يومك، فان كان كون.. و هو فى كشف الغمة ج 3 ص 141 و فى ص 143 روى عن الخيزرانى بلفظ قريب، و هو فى الارشاد ص 297 و 298 و فى ص 299 عن الخيزرانى قريب منه، و هو فى اعلام الورى ص 331.

- [۱۷۳] حلية الأبرار ج ۲ ص ۴۲۹.
- [۱۷۴] بحار الأنوار ج ۵۰ ص ۳۳ و الارشاد ص ۲۹۸ و في ص ۲۹۹ قريب منه عن الخيزراني، و كذلك في اعلام الوري ص ۳۳۱ و ص ۳۳۲ و الكافي م ۱ ص ۳۲۱ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۴۳۰ و ص ۴۳۱ و ص ۴۳۲، و اثبات الهداة ج ۶ ص ۱۵۹ - ۱۵۸ و كشف الغمة ج ۳ ص ۱۴۲.
- [۱۷۵] بحار الأنوار ج ۵۰ ص ۳۳ و ص ۳۴ - ۳۵ و كفاية الأثر ص ۳۲۴ و روى مثله عن الخيزراني عن أبيه في حلية الأبرار ج ۲ ص ۳۹۷ و ص ۴۳۱ و ص ۴۳۲ و الكافي م ۱ ص ۳۲۲ و الارشاد ص ۲۹۹، و اثبات الهداة ج ۶ ص ۱۶۰، و كشف الغمة ج ۳ ص ۱۴۳ و اعلام الوري ص ۳۳۱.
- [۱۷۶] بحار الأنوار ج ۵۰ ص ۳۳ و ص ۳۴ - ۳۵ و كفاية الأثر ص ۳۲۴ و روى مثله عن الخيزراني عن أبيه في حلية الأبرار ج ۲ ص ۳۹۷ و ص ۴۳۱ و ص ۴۳۲ و الكافي م ۱ ص ۳۲۲ و الارشاد ص ۲۹۹، و اثبات الهداة ج ۶ ص ۱۶۰، و كشف الغمة ج ۳ ص ۱۴۳ و اعلام الوري ص ۳۳۱.
- [۱۷۷] الآية الأولى في مريم - ۱۱ و الثانية في الأحقاف - ۱۵ و انظر بحار الأنوار ج ۵۰ ص ۲۰ و ص ۳۷ و بصائر الدرجات ص ۲۳۸ و مناقب آل أبي طالب ج ۴ ص ۳۸۹ و الارشاد ص ۳۰۶ و ص ۳۴۰ و الكافي م ۱ ص ۴۹۴ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۱۶۸ - ۱۶۷ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۰۳ و اعلام الوري ص ۳۳۴.
- [۱۷۸] الآية الأولى في مريم - ۱۱ و الثانية في الأحقاف - ۱۵ و انظر بحار الأنوار ج ۵۰ ص ۲۰ و ص ۳۷ و بصائر الدرجات ص ۲۳۸ و مناقب آل أبي طالب ج ۴ ص ۳۸۹ و الارشاد ص ۳۰۶ و ص ۳۴۰ و الكافي م ۱ ص ۴۹۴ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۱۶۸ - ۱۶۷ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۰۳ و اعلام الوري ص ۳۳۴.
- [۱۷۹] الآية الأولى في مريم - ۱۱ و الثانية في الأحقاف - ۱۵ و انظر بحار الأنوار ج ۵۰ ص ۲۰ و ص ۳۷ و بصائر الدرجات ص ۲۳۸ و مناقب آل أبي طالب ج ۴ ص ۳۸۹ و الارشاد ص ۳۰۶ و ص ۳۴۰ و الكافي م ۱ ص ۴۹۴ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۱۶۸ - ۱۶۷ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۰۳ و اعلام الوري ص ۳۳۴.
- [۱۸۰] مناقب آل أبي طالب ج ۴ ص ۳۸۸ - ۳۸۷ و بحار الأنوار ج ۵۰ ص ۵۶ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۱۶۵.
- [۱۸۱] بحار الأنوار ج ۵۰ ص ۳۴ و الارشاد ص ۲۹۹ و الكافي م ۱ و ص ۳۲۰ و ص ۳۲۲ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۴۲۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۱۶۰ و كشف الغمة ج ۳ ص ۱۴۳ و اعلام الوري ص ۳۳۲.
- [۱۸۲] اثبات الهداة ج ۶ ص ۱۶۱.
- [۱۸۳] حلية الأبرار ج ۲ ص ۴۳۰ و بحار الأنوار ج ۵۰ ص ۳۶ و الكافي م ۱ ص ۳۲۱.
- [۱۸۴] مناقب آل أبي طالب ج ۴ ص ۳۸۳.
- [۱۸۵] بحار الأنوار ج ۵۰ ص ۶۷.
- [۱۸۶] اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۰۱ - ۲۰۰.
- [۱۸۷] حلية الأبرار ج ۲ ص ۳۹۶ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۱۸۴ و في ص ۲۰۰ قصة صبي مكفوف أعاد اليه بصره، و انظر الأنوار البهية ص ۲۱۴ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۰۶ و كشف الغمة ج ۳ ص ۱۵۵.
- [۱۸۸] الأنفال - ۱۷.
- [۱۸۹] بحار الأنوار ج ۵۰ ص ۶۶ و رجال الكشي ص ۴۸۷.
- [۱۹۰] بحار الأنوار ج ۵۰ ص ۵۷.
- [۱۹۱] عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۲۴۲ و بحار الأنوار ج ۵۰ ص ۱۸ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۳۱ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۱۶۱.

- [١٩٢] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٠٢ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٨ و الأنوار البهية ص ٢٢١ - ٢٢٠.
- [١٩٣] البقرة - ٢٤٥.
- [١٩٤] الطلاق - ٧.
- [١٩٥] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٠٣ و تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٢ - ١٣١.
- [١٩٦] يوسف - ٦٨.
- [١٩٧] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٠٤ و رجال الكشي ص ٣٦٥.
- [١٩٨] الجن - ١٤ و ١٥.
- [١٩٩] حلية الأبرار ج ٢ ص ٣٩٠ - ٣٨٩ في حديث طويل، نقلا عن الكافي م ١ ص ٣١٥.
- [٢٠٠] بحار الأنوار ج ٥٠ من ص ١ الى ص ١٣ مكررا، و الكافي م ١ ص ٤٩٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٧٩ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٥ الى ص ١٨٧ و ص ٢١٧ مكررا عدة مرات، و الارشاد ص ٢٩٧ و تذكرة الخواص ص ٣١٨ و ص ٣٢١ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٢٣ و الأنوار البهية ص ٢٠٧.
- [٢٠١] و قيل: سيكته، أو درة، أو سكينه، أو حريان، أو خيزران، و انظر جميع المصادر السابقة.
- [٢٠٢] بحار الأنوار ج ٥٠ من ص ١ الى ص ١٣ مكررا، و الكافي م ١ ص ٤٩٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٧٩ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٥ الى ص ١٨٧ و ص ٢١٧ مكررا عدة مرات، و الارشاد ص ٢٩٧ و تذكرة الخواص ص ٣١٨ و ص ٣٢١ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٢٣ و الأنوار البهية ص ٢٠٧.
- [٢٠٣] الوسائل م ١٤ ص ٤٩٧ و هو مكرر بلفظ قريب، و انظر الفروع ج ٢ ص ٥٠ و عدة مصادر معتبرة.
- [٢٠٤] المصدر السابق نفس الجزء ص ٥٨ و تهذيب الأحكام ج ٢ ص ١٨٣ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٥١ و قد ورد قريب منه عن الأئمة عليهم السلام في روايات كثيرة.
- [٢٠٥] الوسائل م ١٤ ص ١٩٢ - ١٩١.
- [٢٠٦] المصدر السابق م ١٤ ص ٥٦ و الآية في المائدة - ١٤.
- [٢٠٧] المصدر السابق م ١٤ ص ٥٦ و الآية في المائدة - ١٤.
- [٢٠٨] المصدر السابق م ١٤ ص ١٩ و ص ٢٩ و هو في الفروع ج ٢ ص ٥ و تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢٧٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٢٦ و ص ١٥٣ و هو في ج ١ ص ١٤٦.
- [٢٠٩] المصدر السابق م ١٤ ص ١٩ و ص ٢٩ و هو في الفروع ج ٢ ص ٥ و تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢٧٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٢٦ و ص ١٥٣ و هو في ج ١ ص ١٤٦.
- [٢١٠] المصدر السابق م ١٤ ص ١٣ و الفروع ج ٢ ص ٣.
- [٢١١] المصدر السابق م ١٤ ص ٤٤ و الفروع ج ٢ ص ٨ و الحديث طويل.
- [٢١٢] المصدر السابق م ١٤ ص ٤٤ و الفروع ج ٢ ص ٨ و الحديث طويل.
- [٢١٣] الوسائل م ١٤ ص ٤٨ و ص ٤٩ و ص ٥٠ و الفروع ج ٢ ص ١٥ و قرب الاسناد م ٣ ص ٢٢ و تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢٢٦.
- [٢١٤] الوسائل م ١٤ ص ٤٨ و ص ٤٩ و ص ٥٠ و الفروع ج ٢ ص ١٥ و قرب الاسناد م ٣ ص ٢٢ و تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢٢٦.
- [٢١٥] الوسائل م ١٤ ص ٤٨ و ص ٤٩ و ص ٥٠ و الفروع ج ٢ ص ١٥ و قرب الاسناد م ٣ ص ٢٢ و تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢٢٦.
- [٢١٦] النساء - ٣.
- [٢١٧] الأحزاب - ٣٨.

[٢١٨] الأنوار البهية ص ٢٠٩ و أكثر المصادر التي عرضت لولادته.

[٢١٩] في كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٣ و ص ١٤١ - ١٤٠ ولد ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان سنة ١٩٥ هجرية و في ص ١٥٩ منه ولد لسبع عشرة ليلة من رمضان، وقيل في ١٥ منه، و في رواية ابن عياش: ولد يوم الجمعة لعشر خلون من رجب، و انظر ص ١١٥ و ص ١١٧ و ص ١٨٦ و ص ١٨٧ و في الارشاد ص ٢٩٧ ولد في رمضان بالمدينة، و قد اختلفت المصادر في تعيين اليوم و الشهر ولكنها اتفقت على سنة ١٩٥ هجرية. و انظر بحار الأنوار ج ٥٠ من ص ١ الى ص ١٤ و الكافي م ١ ص ٤٩٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٧٩ و تذكرة الخواص ص ٣٢١ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٢٣.

[٢٢٠] الاسراء - ٨١.

[٢٢١] التوبة - ٤٠.

[٢٢٢] الزمر - ٧٥.

[٢٢٣] المؤمن - ٧٨.

[٢٢٤] الأحزاب - ٢٥.

[٢٢٥] الأنفال - ٣٧.

[٢٢٦] الرعد - ١٧.

[٢٢٧] هود - ١٧.

[٢٢٨] حلية الأبرار ج ٢ من ص ٣٨٨ الى ص ٣٩١ و فيه تفصيل، و انظر بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٩٤ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٩٧ و الأنوار البهية ص ٢٠٩ - ٢٠٨.

[٢٢٩] يس - ٦٢.

[٢٣٠] النمل - ٨٨.

[٢٣١] الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ١٥٤ - ١٥٣.

[٢٣٢] أنظر بحار الأنوار ج ٥٠ من ص ١١ الى ص ١٦ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٧٩ و معاني الأخبار ص ٦٥ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٣ و ص ١٥١ و ص ١٥٢ و ص ١٨٦ و تذكرة الخواص ص ٣٢١ و الارشاد ص ٣٠٧.

[٢٣٣] الصواعق المحرقة ص ٢٠٦ - ٢٠٥.

[٢٣٤] أنظر بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٥ و ص ١٠٤.

[٢٣٥] تذكرة الخواص ص ٣٢١.

[٢٣٦] مريم - ١٥.

[٢٣٧] الأحقاف - ٣٥.

[٢٣٨] الأنعام - ١٢٤.

[٢٣٩] أنظر بحار الأنوار ج ٥٠ من ص ٨ الى ص ٢١ و ص ١٠٨ باختصار و رجال الكشي رقم ٢٧ و اعلام الوري ص ٣٣٠ و الارشاد ص ٢٩٧ و الكافي م ١ ص ٣٢٣ و الأنوار البهية ص ٢٠٧ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨٧ و تجد في حلية الأبرار ج ٢ من ص ٣٩١ الى ٣٩٥ جملة تفصيلات في الموضوع. و هو في مصادر كثيرة ذكرت هذا الافك المفترى.

[٢٤٠] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٥٥ مع زيادة، و هو في اثبات الهداة ج ٦ ص ٢٠١ و في أكثر المصادر السابقة لهذا الرقم.

[٢٤١] الأعراف - ١١٨.

[٢٤٢] التوبة - ٤٨.

- [٢٤٣] النساء - ٥٤.
- [٢٤٤] بحار الأنوار ج ٢٦ ص ١٥٠ - ١٤٩ عن ضريس الكناسى، و هو فى الخرائج و الجرائح ص ٢٥٥.
- [٢٤٥] بحار الأنوار ج ٢٦ ص ١٥٢ عن صالح بن عقبه الأسدى، عن أبيه.
- [٢٤٦] راجع الارشاد ص ٢٩٧ و غيره من مصادر الكتاب.
- [٢٤٧] العلق - ٤ و ٥.
- [٢٤٨] الرحمن - ٣ و ٤.
- [٢٤٩] البقرة - ٣٢ - ٣١.
- [٢٥٠] البقرة - ٣١ و ٣٢.
- [٢٥١] البقرة - ٢٨٢.
- [٢٥٢] يوسف - ٥.
- [٢٥٣] يوسف - ٦٨.
- [٢٥٤] يوسف - ٣٧.
- [٢٥٥] يوسف - ١٠١.
- [٢٥٦] الأنبياء - ٨٠.
- [٢٥٧] البقرة - ٢٥١.
- [٢٥٨] الأنبياء - ٧٩.
- [٢٥٩] الكهف - ٦٦.
- [٢٦٠] آل عمران - ٤٧ و ٤٨.
- [٢٦١] آل عمران - ٤٦.
- [٢٦٢] مريم - ٢٠.
- [٢٦٣] المائدة - ١١٠.
- [٢٦٤] الرحمن - ١ و ٢ و ٣.
- [٢٦٥] النساء - ١١٣.
- [٢٦٦] النحل - ٥٣.
- [٢٦٧] الأحزاب - ٣٣.
- [٢٦٨] الشورى - ٢٣.
- [٢٦٩] بحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٧٦.
- [٢٧٠] الزمر - ٤١.
- [٢٧١] بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٢٤.
- [٢٧٢] الكافى م ١ ص ٢٦١.
- [٢٧٣] المصدر السابق نفس الجزء ص ٢٦٨ و ص ٢٦٩.
- [٢٧٤] بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٣٨ - ٣٧.
- [٢٧٥] بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٣٨ - ٣٧.

[٢٧٦] المصدر السابق نفس الجزء ص ٥٠ و ص ٥٤ مكررا بالفاظ متقاربة.

[٢٧٧] الجن - ٢٦ و ٢٧.

[٢٧٨] آل عمران - ١٧٩.

[٢٧٩] الكافي م ١ ص ٣٨٣ و ص ٣٨٤.

[٢٨٠] الكافي م ١ ص ٣٨٣ و ص ٣٨٤.

[٢٨١] المصدر السابق م ١ ص ٢٨٤ و ص ٢٨٥.

[٢٨٢] عيون أخبار الرضا ص ١٧٠ - ١٦٩ و ص ٣٦٣ و انظر ما روى عن الامام الصادق عليه السلام بهذا المعنى فى مناقب آل أبى طالب و فى بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٠٩ و ص ٢١٣ و ص ٢١٥ و ص ٢١٦. و قد جاء فى اعتقادات الصدوق: «اعتقادنا أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم سم فى غزوة خيبر على يد يهودية قدمت له كتف شاة مسمومة أكل منها و ما زالت تلك الأكلة تعاوده حتى قطعت أبهره - وريد عنقه - فمات منها. و أن أمير المؤمنين عليه السلام قتله عبدالرحمان بن ملجم لعنه الله، و الحسن عليه السلام سمته زوجته جعدة بنت الأشعث لأكندى بايعاز من معاوية، و الحسين عليه السلام قتله بنو أمية فى كربلاء، و على بن الحسين عليه السلام سمه الوليد بن عبد الملك، و محمد الباقر عليه السلام سمه ابراهيم بن الوليد، و جعفر الصادق عليه السلام سمه أبوجعفر المنصور، و موسى الكاظم عليه السلام سمه هارون الرشيد، و على الرضا عليه السلام سمه المأمون، و محمد الجواد عليه السلام سمه المعتصم، و على الهادى عليه السلام سمه المتوكل، و الحسن العسكرى عليه السلام سمه المعتضد». أنظر بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢١٥ - ٢١٤ نقلا عن اعتقادات الصدوق ص ١١٠ - ١٠٩.

[٢٨٣] أنظر بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٠٠ - ٩٩ و الأنوار البهية ص ٢١٨ - ٢١٧.

[٢٨٤] حلية الأبرار ج ٢ ص ٣٩٦ و بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٠٨ و رجال الكشى تحت رقم ٢٧ نقلا عن مشارق الأنوار، و انظر المصادر فى مكان ايراد الخبر بتمامه.

[٢٨٥] حلية الأبرار ج ٢ ص ٣٩٨.

[٢٨٦] سورة يوسف - ١٠٨.

[٢٨٧] حلية الأبرار ج ٢ ص ٣٩٨.

[٢٨٨] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٨٩ - ٨٨ و فى ص ٩١ تفصيل واف، و هو فى مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ٣٨٣ - ٣٨٢ الى ص ٣٨٤ و الأنوار البهية ص ٢١٧ - ٢١٦ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٣٩٩ و ص ٤٠١ و الاختصاص ص ١٠٢.

[٢٨٩] المحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٠٦ و قد ذكر هذا الخبر فى كشف الغمة و أنه سئل عن ثلاثين ألف مسألة، و وقع فى هذا الوهم كل من نقل عنه، و الخطأ غالبا من كثرة النسخ و النقل.

[٢٩٠] أنظر المصادر السابقة لهذا الرقم.

[٢٩١] آل عمران - ٣٤.

[٢٩٢] الآية الكريمة فى الطلاق - ٢ و انظر المصادر السابقة.

[٢٩٣] الآية الكريمة فى الطلاق - ٢ و انظر المصادر السابقة.

[٢٩٤] الأحزاب - ٢٣.

[٢٩٥] النور - ٣٥.

[٢٩٦] بحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٥٦ و معانى الأخبار: التوحيد: ١٤٨: ٩ و توحيد الصدوق ص ١٥٨.

[٢٩٧] بحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٥٦ و معانى الأخبار: التوحيد: ١٤٨: ٩ و توحيد الصدوق ص ١٥٨.

- [٢٩٨] المائدة - ٣٣.
- [٢٩٩] حلية الأبرار ج ٢ ص ٤١٨ - ٤١٧.
- [٣٠٠] أنظر مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨٠ و أكثر مصادر كتابنا.
- [٣٠١] أنظر اثبات الهداة ج ٦ ص ١٨٤ و غيره من المصادر، و قد أثبتنا حوادث عليه السلام في كتابنا هذا، تثبت ذلك.
- [٣٠٢] المائدة - ١٠٥. و انظر المصادر اللاحقة.
- [٣٠٣] المائدة - ١٠٥. و انظر المصادر اللاحقة.
- [٣٠٤] الأحقاف - ١١.
- [٣٠٥] الوسائل م ١١ ص ٣٢.
- [٣٠٦] المصدر السابق: نفس المجلد ص ٣٨.
- [٣٠٧] المصدر السابق، نفس المجلد ص ٣٨.
- [٣٠٨] المصدر السابق، نفس المجلد ص ٦٦.
- [٣٠٩] المصدر السابق، نفس المجلد ص ٦٧ و ص ٦٩.
- [٣١٠] المصدر السابق، نفس المجلد ص ٦٧ و ص ٦٩.
- [٣١١] المصدر السابق، نفس المجلد ص ٦٧ و ص ٦٩.
- [٣١٢] النساء - ٨٣.
- [٣١٣] الوسائل م ١١ ص ٤٠٤ - ٤٠٣ و الآية الكريمة في الشورى - ٤٢.
- [٣١٤] الشورى - ٢٣.
- [٣١٥] الكهف - ٦.
- [٣١٦] الشعراء - ٢.
- [٣١٧] الكهف - ٧.
- [٣١٨] الأحزاب - ٢ و ٤٥.
- [٣١٩] الأحزاب - ٢ و ٤٥.
- [٣٢٠] المائدة - ١٠٥.
- [٣٢١] بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٢٤.
- [٣٢٢] كان للامام أبي جعفر عليه السلام رحلتان الى بغداد: الأولى: سنة ٢٠١ هجرية - في عهد المأمون - و كان ابن ست سنوات. و الثانية: سنة ٢٢٠ هجرية - في زمان المعتصم - و كان ابن خمس و عشرين سنة. و قد قتل مسموما في تلك السنة.. و ما هو مثبت في هامش الصفحة ٣٣٧ من تحف العقول خطأ.
- [٣٢٣] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٥٧ - ٥٦ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٤ و المناقب ج ٤ ص ٣٨٩ - ٣٨٨ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٤١٠ الى ٤١٢ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٩٦ - ٢٩٥ و اثبات الهداة ج ٦ ص ٢٠٢ - ٢٠١.
- [٣٢٤] الصواعق المحرقة ص ٢٠٦.
- [٣٢٥] كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٩.
- [٣٢٦] الأنعام - ١٥٨.
- [٣٢٧] التحريم - ٦.

[٣٢٨] المدثر - ٢٢ - ١٨.

[٣٢٩] فالمأمون من المجرمين السفاكين القساء. و انظر مروج الذهب ج ٣ ص ٤١٣ تجد شهادة «الأمين» بأخيه.. فانه حين حوصر قبيل قتله قال لأحمد بن سلام الذي كان معه في الغرفة: يا أحمد ما أشك أنهم سيحملونني الى أخي، أفترى أخي قاتلي؟. قال له: كلا ان الرحم ستعطفه عليك. فقال: هيات!. الملك عقيم لا رحم له.. و هو أعرف بأخيه. و في ص ٤١٤: لما وضع رأس «الأمين» بين يدي أخيه «المأمون» بعد أن حمل اليه الى خراسان، استرجع و بكى.. ثم أمر بنصب الرأس على خشبة في صحن الدار!. و أعطى الجند رزقهم و أمر الكل بلعنه، فكان الواحد منهم يقبض عطاءه و يلعنه، الى أن قبض واحد من العجم عطاءه فقيل له: لعنه، فقال: لعن الله هذا، و لعن والديه و ما ولدا، و أدخلهم في كذا و كذا من أمهاتهم!. فسمع «المأمون» ذلك و تغافل و تبسم.. ثم خجل و أمر بانزال رأس أخيه عن الخشبة. و في ص ٤١٩ ذكر أن «المأمون» كان يقول: يغتفر كل شيء الا القدح في الملك!. و لما خلص اليه الأمر قال: هذا ملك لولا أنه بعده هلك.. و هذا سرور لولا أنه غرور.

[٣٣٠] أنظر مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨١ - ٣٨٠ و المحجّة البيضاء ج ٤ ص ٢٩٦ - ٢٩٥ و ص ٣٠٠ - ٢٩٩ و كشف الغمّة ج ٣ ص ١٤٤ - ١٤٣ و الاختصاص ص ١٠١ - ٩٨ بتفصيل، و الارشاد ص ٢٩٩ باختصار، و اعلام الوري ص ٣٣٨ - ٣٣٥ و الصواعق المحرقة ص ٢٠٦ و تحف العقول ص ٣٣٤ - ٣٣٢ بتفصيل أيضا، و كذلك في الاختصاص ص ٩٩ - ٩٨ و تجده مفصلا في الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٤٤٣.

[٣٣١] أنظر مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨١ - ٣٨٠ و المحجّة البيضاء ج ٤ ص ٢٩٦ - ٢٩٥ و ص ٣٠٠ - ٢٩٩ و كشف الغمّة ج ٣ ص ١٤٤ - ١٤٣ و الاختصاص ص ١٠١ - ٩٨ بتفصيل، و الارشاد ص ٢٩٩ باختصار، و اعلام الوري ص ٣٣٨ - ٣٣٥ و الصواعق المحرقة ص ٢٠٦ و تحف العقول ص ٣٣٤ - ٣٣٢ بتفصيل أيضا، و كذلك في الاختصاص ص ٩٩ - ٩٨ و تجده مفصلا في الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٤٤٣.

[٣٣٢] أنظر مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨١ - ٣٨٠ و المحجّة البيضاء ج ٤ ص ٢٩٦ - ٢٩٥ و ص ٣٠٠ - ٢٩٩ و كشف الغمّة ج ٣ ص ١٤٤ - ١٤٣ و الاختصاص ص ١٠١ - ٩٨ بتفصيل، و الارشاد ص ٢٩٩ باختصار، و اعلام الوري ص ٣٣٨ - ٣٣٥ و الصواعق المحرقة ص ٢٠٦ و تحف العقول ص ٣٣٤ - ٣٣٢ بتفصيل أيضا، و كذلك في الاختصاص ص ٩٩ - ٩٨ و تجده مفصلا في الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٤٤٣.

[٣٣٣] قال المسعودي في مروج الذهب ج ٣ ص ٤٣٤ و ص ٤٣٥ (و انظر الاختصاص في هامش ص ٩٩ - ٩٨): و كان يحيى بن أكنم قد ولى قضاء البصرة قبل تأكد الحال بينه و بين «المأمون» فرفع الى المأمون أنه أفسد أولادهم بكثرة لواطه!. - فعذره - و قال: لو طعنوا عليه في أحكامه قبل منهم. و قد ظهر منه الفواحش و ارتكاب الكبائر و استفاض ذلك عنه، و هو القائل: أربعة تفتن أحوالهم فعين من يعشقهم ساهرة فواحد دنياه في وجهه منافق ليست له آخره و آخر دنياه مفتوحة من خلفه آخره وافر و ثالث قد حاز كليهما قد جمع الدنيا مع الآخرة و رابع قد ضاع ما بينهم ليست له دنيا و لا آخره فعزله «المأمون» عن البصرة.. و ولاه في «قصر بغداد».. و ولاه المعتصم من بعده فكان «قاضي البلاط» في سامراء. و بلغت شهرته باللواط أن قال فيه ابن أبي نعيم: يا ليت يحيى لم يلد أكنمه و لم تطأ أرض العراق قدمه ألوط قاض في العراق نعلمه أي دواة لم يلقها قلمه و أي شعب لم يلجحه أرقمه و عندما دخل على المأمون قال له: من الذي يقول: قاض يرى الحد في الزناء، و لا يرى على من يلوطن من باس فقال له: هو ابن أبي نعيم يا أمير المؤمنين الذي قال: أميرنا يرتشى و حاكمنا يلوطن، و الرأس شرماس قاض يرى الحد في الزناء، و لا يرى على من يلوطن من باس ما أحسب الجور ينقضى و على الأمة و آل عباس!. فخجل المأمون، و سكت.. و قد قال فيه آخر: و كنا نرجى أن نرى العدل ظاهرا فأعقبنا بعد الرجاء قنوط متى تصلح الدنيا و يصلح أهلها و قاضي قضاء المسلمين يلوطن!.

[٣٣٤] أنظر الاختصاص ص ١٠١ - ٩٨ و تحف العقول ص ٣٣٣ - ٣٣٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨١ - ٣٨٠ و حلية الأبرار ج

٢ ص ٤٠٢ الى ص ٤٠٧ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٩٨ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٤٥ و الارشاد ص ٣٠٠ الى ص ٣٠٣ و الصواعق المحرقة ص ٢٠٦ و اعلام الورى ص ٣٣٦ - ٣٣٥ و بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٧٧ - ٧٦ و الاختصاص ص ٩٩ و تجده مفصلا فى الاحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ٤٤٥ - ٤٤٤.

[٣٣٥] أنظر مع المصادر السابقة: تذكرة الخواص ص ٣٢١ و الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ١٥٤ - ١٥٣ و فى بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٧٤ ذكر أن سبط ابن الجوزى - فى تذكرته ص ٢٠٢ - قال: زوجه ابنته قبل وفاة أبيه الرضا عليه السلام، و هذا وهم لأنه كان يومئذ لا يزال فى السابعة من عمره. و حينها سماها على اسمه فى حياة أبيه عليهما السلام. أما عقد القرآن فتم سنة ٢٠٥ هجرية و كان فى التاسع و أشهر، و لكنه لم يأخذها اليه الا فى سنة ٢١٥ هجرية، و الله أعلم.

[٣٣٦] النور - ٣٢.

[٣٣٧] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٧٣ و ص ٧٧ - ٧٦ و اعلام الورى ص ٣٣٦ الى ٣٣٨ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨٢ نقلا عن تاريخ بغداد للخطيب، و روايه عن يحيى بن أكنم قاضى قضاء المأمون. و انظر الارشاد ص ٣٠٤ - ٢٩٩ فى حديث طويل، و تذكرة الخواص ص ٣٢١ و الأنوار البهية من ص ٢١٢ الى ص ٢١٥ و حلية الأبرار ج ٢ من ص ٤٠٢ الى ص ٤٠٧ بتفصيل، و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٩٦ - ٢٩٥ و ص ٢٩٩ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٤٣ و ص ١٤٦ - ١٤٥ و ص ١٦٠ و الصواعق المحرقة ص ٢٠٦ و اعلام الورى ص ٣٣٧ - ٣٣٦ و الاختصاص من ص ٩٨ الى ص ١٠١ و تحف العقول ص ٣٣٣ - ٣٣٢ و بعض المصادر السابقة لهذا الرقم.

[٣٣٨] أنظر بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٧٩ و هو كذلك فى الارشاد ص ٣٠٤ - ٢٩٩ و الاختصاص ص ١٠١ و تحف العقول ص ٣٣٤ - ٣٣٣ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٠١ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٤٥ الى ١٤٨ و اعلام الورى ص ٣٣٨ و الاختصاص ص ١٠٠ - ٩٩ و تجده مفصلا فى الاحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ٤٤٥.

[٣٣٩] أنظر الوسائل م ١١ ص ١٣ و سائر الكتب التى عرضت لسيرة خلافته (ع) فى الكوفة.

[٣٤٠] يوسف - ٣١ و النحل - ١، و انظر المصادر التالية لهذا الرقم.

[٣٤١] يوسف - ٣١ و النحل - ١، و انظر المصادر التالية لهذا الرقم.

[٣٤٢] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٨٤ - ٨٣ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٩٩ - ١٩٨ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٤١٦ - ٤١٥ و هو فى مصادر أخرى متعددة عرضت لتفصيل ذلك الزواج.

[٣٤٣] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٧٩ و تحف العقول ص ٤٧٩.

[٣٤٤] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٤٨ و مختار الخرائج و الجرائح ص ٢٠٨.

[٣٤٥] التوبة - ٣٢.

[٣٤٦] الاختصاص ص ١٠٠ و تحت العقول ص ٣٣٣ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨١ - ٣٨٠ و حلية الأبرار ج ٢ من ص ٤٠٢ الى ص ٤٠٧ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٩٨ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٤٧ - ١٤٥ و الارشاد ص ٣٠٢ و الاحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ٤٤٥.

[٣٤٧] المائدة - ٧٥.

[٣٤٨] تحف العقول ص ٣٣٥ و غيره من مصادر بحثنا.

[٣٤٩] الأعراف - ١٢٢ - ١٢٠ و الشعراء - ٤٩ - ٤٧.

[٣٥٠] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨١ و تحف العقول ص ٣٣٥ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٠٠ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٤٧ و الارشاد ص ٣٠٣ - ٣٠٢ و الصواعق المحرقة ص ٢٠٦ و اعلام الورى ص ٣٣٧ و الاحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ٤٤٥ - ٤٤٤.

[٣٥١] أنظر جميع مصادر الرقم الذى قبل السابق.

[٣٥٢] ق - ١٦.

[٣٥٣] الأحزاب - ٧.

[٣٥٤] الحج - ٧٥.

[٣٥٥] الأنفال - ٣٣.

[٣٥٦] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٨٠ الى ص ٨٣ و هو في الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٤٤٩ - ٤٤٦ و أنظر حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٣٧.

[٣٥٧] أنظر في كل ما سبق بحار الأنوار ج ٥٠ من ص ٧٦ الى ص ٧٨ و الاحتجاج للطبرسي ج ٢ من ص ٢٢٧ الى ص ٢٢٩ و الارشاد للمفيد من ص ٢٩٩ الى ص ٣٠٤ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٤٤ و أنظر ص ١٤٧ تجده ببعض الاختصار، و هو في اعلام الوري ص ٣٣٨ - ٣٣٧.

[٣٥٨] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٢.

[٣٥٩] المصدر السابق، نفس الجزء ص ٢٤١.

[٣٦٠] المصدر السابق، نفس الجزء ص ٢٤٤ - ٢٤٣.

[٣٦١] كشف الغمة ج ٣ ص ١٤٨ و الأنوار البهية ص ٢٢١ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٩٦ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٠١ و الارشاد ص ٣٠٤ و اعلام الوري ص ٣٣٨ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٧٧ و ص ١٨٣ و ص ٢٠٦ و ص ٢٠٧ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٢٢ - ٤٢١.

[٣٦٢] بحار الأنوار ج ١٨ ص ١١٩ نقلا عن الخراج.

[٣٦٣] الصافات - ٢٤.

[٣٦٤] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٤٤ - ٢٤٣.

[٣٦٥] أنظر هامش بحار الأنوار ج ٤٩ ص ٣١١ و ٣١٢ و تذكرة الخواص ص ٣١٩ - ٣١٨ و الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ١٥٤ - ١٥٣ و انظر في المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٩٦ - ٢٩٥ و ص ٢٩٩ شغب العباسيين على المأمون عند عزمه على تزويج ابنته للامام عليه السلام، و راجع كذلك كشف الغمة ج ٣ ص ١٤٤ - ١٤٣ لترى احتجاجهم الشديد و جواب المأمون. و انظر الارشاد ص ٢٩٩ و ص ٣٠٠ و ص ٣٠٣ ففيه تفصيل شامل، و كذلك ترى مثله في اعلام الوري ص ٣٣٥ الى ص ٣٣٨ و الاختصاص ص ١٠١ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨١ - ٣٨٠ و الصواعق المحرقة ص ٢٠٦.

[٣٦٦] حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٣٤ الى ص ٤٣٦.

[٣٦٧] الكافي م ١ ص ٣٢٣ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٦٦ و الأنوار البهية ص ٢٢٣ - ٢٢٢ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٣٦ - ٤٣٥.

[٣٦٨] حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٣٦ - ٤٣٥.

[٣٦٩] النحل - ٢٦.

[٣٧٠] المائدة - ٥٣.

[٣٧١] الحجرات - ١٢.

[٣٧٢] الكافي م ١ ص ٣٢٤.

[٣٧٣] الكافي م ١ ص ٣٢٥.

[٣٧٤] اثبات الهداة ج ٦ ص ١٨٢ - ١٨١.

[٣٧٥] أحمد بن أبي دؤاد كان قاضيا ببغداد في عهد المأمون و المعتصم و الواثق و المتوكل. و قد حصل خلاف بينه و بين محمد بن عبد الملك الزياد في أيام المتوكل، فغضب عليه هذا و صادر من ابنه محمد مئة و عشرين ألف دينار، و جواهر بأربعين ألف دينار

أيضا، و بعث به و بابنه من سامراء الى بغداد، و كانت وفاته سنة ٢٤٠.

[٣٧٦] النساء - ٤٣.

[٣٧٧] المائدة - ٦.

[٣٧٨] الجن - ١٨.

[٣٧٩] الجن - ١٨.

[٣٨٠] الخلفة: الهیضة، و هی انطلاق البطن، و القيء، المتكرران.

[٣٨١] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٧٦ - ٧٥ نقلا عن تفسير العياشي ج ١ ص ٣٢٠ - ٣١٩، و هو في الأنوار البهية ص ٢٢٣ الى ٢٢٥ بتفصيل،

و كذلك في حلية الأبرار ج ٢ ص ٤١٩ - ٤١٨ و انظر الصواعق المحرقة ص ٢٠٦ حيث ذكر أنه مات مسموما.

[٣٨٢] علي بن يقطين توفي سنة ١٨٢ أي قبل ذلك ب ٣٦ سنة. و لعله أحد ولديه: الحسن أو الحسين بن علي بن يقطين.

[٣٨٣] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٨ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨٤ و أنظر مروج الذهب ج ٣ ص ٤٦٤ و أكثر مصادر بحثنا.

[٣٨٤] يوسف - ٤٣.

[٣٨٥] التوبة - ٧٨.

[٣٨٦] الزخرف - ٨٠.

[٣٨٧] الأنفال - ٢٤.

[٣٨٨] ق - ١٦.

[٣٨٩] النساء - ١٠٨.

[٣٩٠] رجال الكشي ص ٤٦٩ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٠٢ و الارشاد ص ٣٠٧ و الصواعق المحرقة ص ٢٠٦ و مناقب آل أبي طالب

ج ٤ ص ٣٨٠ و في كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٥ توفي في ذي الحجة في عهد الواثق بالله، و هو خطأ. و انظر الكامل لابن الأثير ج ٦ ص

١٥٤ - ١٥٣ و الكافي م ١ ص ٤٩٢ و بحار الأنوار ج ٥٠ من ص ١ الى ص ١٣ و قال لليلتين بقيتا من المحرم، و انظر ص ٩٥ - ٩٤.

[٣٩١] أنظر المصادر السابقة.

[٣٩٢] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٤٦ - ٤٥ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ٢٣٧ و هو في الأنوار البهية ص ٢١٢ و اثبات الهداء ج ٦

ص ١٨٨ - ١٨٧.

[٣٩٣] المجادلة - ١٤.

[٣٩٤] فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٠٩ - ٢٠٨ و بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٤٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥١٨ و هو في مروج الذهب

و الصواعق المحرقة و غيرهما من المصادر.

[٣٩٥] آل عمران - ٣٤ - ٣٣.

[٣٩٦] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٨٠ - ٧٩ و الارشاد ص ٣٠٤ و في اثبات الهداء ج ٦ ص ١٩٥ - ١٩٤ مع تفصيل، و كذلك هو في مناقب

آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨٢ و ص ٣٩٥ - ٣٩٤ و في حلية الأبرار ج ٢ ص ٤١٢ الى ص ٤١٤ و انظر المحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٠١ و

كشف الغمة ج ٣ ص ١٤٨ و ص ١٥٦ - ١٥٥ و الصواعق المحرقة ص ٢٠٦.

[٣٩٧] اثبات الهداء ج ٦ ص ١٩٧ و ص ٢٠٦ رواية عن المحمودي عن أبيه في حديث طويل، و بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٧ و مناقب

آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٩٨ و أنها سمتة في فرجه، و انظر الأنوار البهية ص ٢٢٥.

[٣٩٨] نفس المصادر السابقة.

[٣٩٩] اثبات الهداء ج ٦ ص ١٩٧ و الأنوار البهية ص ٢٢٤ و بعض المصادر السابقة.

- [٤٠٠] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٦٣ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨٩ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٨٢ و ص ١٨٣ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٦٠ و اعلام الورى ص ٣٣٥ - ٣٣٤ و المحجّة البيضاء ج ٤ ص ٣٠٨.
- [٤٠١] لقمان - ٣٤.
- [٤٠٢] بحار الأنوار ج ٥ ص ٢ نقلًا عن مختار الخرائج و الجرائح.
- [٤٠٣] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٦ و عدة مصادر تاريخية أخرى.
- [٤٠٤] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٩٦ - ٩٥ و فى ص ٩٩ نقل الحديث عن اسماعيل بن مهران مرة، و عن خيران الأسباطى مرة ثانية، و هو فى مهج الدعوات ص ٤٤ و فى مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٩٥ - ٣٩٤ و فى كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٦ - ١٥٥ بتفصيل أكثر.
- [٤٠٥] المصادر السابقة لهذا الرقم، و انظر حلية الأبرار ج ٢ ص ٤١٢ الى ص ٤١٤ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٨٤ و ما بعدها.
- [٤٠٦] المصادر السابقة لهذا الرقم، و انظر حلية الأبرار ج ٢ ص ٤١٢ الى ص ٤١٤ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٨٤ و ما بعدها.
- [٤٠٧] المؤمن - ٢٨.
- [٤٠٨] و قيل فى الخامس من ذى الحجّة، كما قيل فى يوم الثلاثاء لخمس خلون منه، و قيل فى حادى عشر ذى القعدة أو فى آخره. - راجع مصادر الرقم التالى.
- [٤٠٩] و قيل: خمس و عشرون سنة، و شهران، و ثمانية عشر يوما، و قيل: ثلاثة أشهر، و اثنان و عشرون يوما، و الله تعالى أعلم.
- [٤١٠] راجع بشأن كل ما سبق: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٣٩ و بحار الأنوار ج ٥٠ من ص ١ الى ص ١٥ و الكافى م ١ ص ٤٩٢ و ٤٩٧ و كشف الغمة ج ٣ ص ٢١٥ و ص ٢١٧ و ص ١٤١ - ١٤٠ و ص ١٥٢ - ١٥١ و ص ١٥٥ و ص ١٦٠ و تذكرة الخواص ص ٣٢١ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٢٣ و الكامل ابن الأثير ج ٦ ص ١٥٤ - ١٥٣ و الأنوار البهية ص ٢٢ و الارشاد ص ٢٩٧ و ص ٣٠٧ و مروج الذهب ج ٣ ص ٤٦٤ و الصواعق المحرقة ص ٢٠٦ و اعلام الورى ص ٣٣٨.
- [٤١١] أنظر جميع المصادر فى الرقم السابق.
- [٤١٢] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٧٩ و ذكر أن وفاته كانت فى عهد الواثق خطأ، و مثله فى حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٢٣، و أنظر بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٧ الى ص ١٣ و ص ١٠٤ و كشف الغمة ج ٣ ص ٢١٥ و ص ٢١٧ و الكافى م ١ ص ٤١٧ و ص ٤٩٧ و تذكرة الخواص ص ٣٢١ و أكثر المصادر التى ذكرناها بالنسبة لوفاته.
- [٤١٣] كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٣.
- [٤١٤] الكافى م ١ ص ٣٤٣.
- [٤١٥] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٠ الى ص ١٥ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٩٧.
- [٤١٦] المؤمن - ٥١.
- [٤١٧] القصص - ٥٨.
- [٤١٨] الرحمان - ٤.
- [٤١٩] الأنبياء - ٩.
- [٤٢٠] الأعراف - ٦١ و ٦٢.
- [٤٢١] مريم - ٤٣.
- [٤٢٢] الأنبياء - ٦٩.
- [٤٢٣] النمرود: هو نمرود بن كوش بن حام بن نوح، جاء ذكره فى سفر التكوين و كتب العرب. و قد ضرب به المثل بالجبروت و التكبر.

- [٤٢٤] الأنبياء - ٧٤.
- [٤٢٥] يوسف - ٨٦.
- [٤٢٦] يوسف - ٩٦.
- [٤٢٧] يوسف - ٦٦.
- [٤٢٨] يوسف - ٣٧.
- [٤٢٩] القصص - ١٤.
- [٤٣٠] الصافات - ١١٤ الى ١١٨.
- [٤٣١] الكهف - ٦٥ و ٦٦.
- [٤٣٢] القصص - ٧.
- [٤٣٣] طه - ٣٩ - ٣٨.
- [٤٣٤] الأنبياء - ٧٩ و ٨٠.
- [٤٣٥] النمل - ١٥.
- [٤٣٦] الأنبياء - ٧٩ و ٨٠.
- [٤٣٧] الأنبياء - ٧٩ و ٨١.
- [٤٣٨] الأنبياء - ٧٩ و ٨١.
- [٤٣٩] النمل - ١٦.
- [٤٤٠] النمل - ٤٢.
- [٤٤١] البقرة - ٢٤٧.
- [٤٤٢] المائدة - ١١٠ و ١١١.
- [٤٤٣] المائدة - ١١٠ و ١١١.
- [٤٤٤] النحل - ٦٨.
- [٤٤٥] الأنبياء - ٩١.
- [٤٤٦] البقرة - ٣٢.
- [٤٤٧] النساء - ١١٣.
- [٤٤٨] يوسف - ٧٦.
- [٤٤٩] المجادلة - ١١.
- [٤٥٠] البقرة - ٢٥٥.
- [٤٥١] الرعد - ٤٣.
- [٤٥٢] القصص - ٧٨.
- [٤٥٣] الزمر - ٤٩.
- [٤٥٤] الامامة و التبصرة بالخيرة ص ٨٠ - ٧٩.
- [٤٥٥] المصدر السابق ص ٣٩ - ٣٨ و الآية في النساء - ٥٨.
- [٤٥٦] المصدر السابق ص ٣٩ - ٣٨ و الآية في النساء - ٥٨.

[٤٥٧] المصدر السابق ص ٣٩ - ٣٨ و الآية في النساء - ٥٨.

[٤٥٨] المصدر السابق ص ٣٩ - ٣٨ و الآية في النساء - ٥٨.

[٤٥٩] حلية الأولياء ٣ / ١٩٨ و الصواعق المحرقة ص ١٩٩ و الأمويون و العباسيون لجرحي زيدان ص ١٥٣.

[٤٦٠] حلية الأولياء ٣ / ١٩٨ و الصواعق المحرقة ص ١٩٩ و الأمويون و العباسيون لجرحي زيدان ص ١٥٣.

[٤٦١] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٥٤ و الارشاد ص ٣٠٦ - ٣٠٥ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٧٥ - ١٧٤ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٩١

و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٠٣ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٠.

[٤٦٢] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٦٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٩٦ و ما بعدها زيادة موجودة في الكافي م ص ٤٩٤ و في اثبات

الهداة ج ٦ ص ١٧٧ - ١٧٢ بتفصيل و توسع، و هو كذلك في حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٠٩.

[٤٦٣] اثبات الهداة ج ٦ ص ١٦٧ و الأنوار البهية ص ٢١٦ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٩٤ - ٣٩٣.

[٤٦٤] المصدر السابق ج ٦ ص ١٧٦ - ١٧٥ و ص ٢٠١ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٣.

[٤٦٥] اثبات الهداة ج ٦ ص ١٨٧ و بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٤٤ عن مختار الخرائج و الجرائح ص ٢٧٣.

[٤٦٦] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٥٢ و اثبات الهداة ج ٦ ص ٢٠٣.

[٤٦٧] اثبات الهداة ج ٦ ص ١٩١ و ص ١٩٦ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٣ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٠٥ و الآيتان الكرمتان في

القمر - ٢٤ و ٢٥.

[٤٦٨] اثبات الهداة ج ٦ ص ١٩١ و ص ١٩٦ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٣ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٠٥ و الآيتان الكرمتان في

القمر - ٢٤ و ٢٥.

[٤٦٩] اثبات الهداة ج ٦ ص ١٩١ و ص ١٩٦ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٣ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٠٥ و الآيتان الكرمتان في

القمر - ٢٤ و ٢٥.

[٤٧٠] الأنوار البهية ص ٢١٩.

[٤٧١] المؤمن - ٥١.

[٤٧٢] اثبات الهداة ج ٦ ص ٢٠٨ - ٢٠٧.

[٤٧٣] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٩٧ و الكافي م ١ ص ٤٩٧ - ٤٩٦.

[٤٧٤] الطلاق - ٣.

[٤٧٥] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٤١ و مختار الخرائج ص ٢٣٧ و الكافي م ١ ص ٤٩٥ و الارشاد ص ٣٠٧ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص

٣٩٠ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٧٤ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٠٨ و الحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٠٤ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٥١ و الارشاد

ص ٣٠٦ و اعلام الورى ص ٣٣٤.

[٤٧٦] كشف الغمة ج ٣ ص ١٥١ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٩٠ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٠٨ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٠٤ و

الارشاد ص ٢٠٦ و اعلام الورى ص ٣٣٤ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٧٤.

[٤٧٧] حدائق الأنس ص ٢٨٢.

[٤٧٨] اثبات الهداة ج ٦ ص ١٩٨ - ١٩٧.

[٤٧٩] اثبات الهداة ج ٦ ص ٢٠٠ - ١٩٩.

[٤٨٠] اثبات الهداة ج ٦ ص ٢٠٠ - ١٩٩.

[٤٨١] اثبات الهداة ج ٦ ص ٢٠٠ - ١٩٩.

[٤٨٢] النساء ٨٦.

[٤٨٣] النساء ٨٦.

[٤٨٤] اثبات الهداة ج ٦ ص ٢٠٦ - ٢٠٥ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٣.

[٤٨٥] الاختصاص ص ٣١٦ و ما قبلها و ما بعدها و كثير من بقية المصادر.

[٤٨٦] كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٠ - ١٤٩ و الاختصاص ص ٣٢٢ - ٣٢١ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٩٣ و المحجة البيضاء ج ٤

ص ٣٠٣ - ٣٠٢ و الارشاد ص ٣٠٥ - ٣٠٤ و اعلام الورى ص ٣٣٣ - ٣٣٢ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٦٩ - ١٦٨.

[٤٨٧] كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٣ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٦٩ - ١٦٨ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٢١ و الكافي م ١ ص ٤٩٣ - ٤٩٢.

[٤٨٨] اثبات الهداة ج ٦ ص ١٧٨ الى ص ١٨٠ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٦٤ و ما يليها، و اعلام الورى ص ٣٢٧ و هو وارد في

عدة مصادر أخرى أشرنا الى بعضها سابقا.

[٤٨٩] المصدر السابق ج ٦ ص ١٩١ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٣.

[٤٩٠] فرائد السمطين ج ٢ ص ١٩٥.

[٤٩١] فرائد السمطين ج ٢ ص ١٩٥.

[٤٩٢] كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٧ - ١٥٦ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٩٢.

[٤٩٣] المصدر السابق نفسه.

[٤٩٤] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٩٠.

[٤٩٥] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٥٤ - ٥٣.

[٤٩٦] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٩٦ - ٣٩٥ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٧٢ - ١٧٠ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٢٢ - ٤٢١ و الكافي م

١ ص ٤٩٤ - ٤٩٣.

[٤٩٧] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٤٥ - ٤٤.

[٤٩٨] المصدر السابق نفسه.

[٤٩٩] المصدر السابق نفسه.

[٥٠٠] كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٠.

[٥٠١] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٥٣.

[٥٠٢] المصدر السابق، نفس الجزء ص ٥٣ - ٥٢.

[٥٠٣] حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٠٠.

[٥٠٤] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٥٨ و هو في ص ٤٣ باختصار.

[٥٠٥] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٥٨ و هو في ص ٤٣ باختصار.

[٥٠٦] المصدر السابق، نفس الجزء ص ٤٥ و مختار الخرائج ص ٢٣٧.

[٥٠٧] المصدر السابق، نفس الجزء ص ٤٣ و كشف الغمة ج ٣ ص ٢١٨.

[٥٠٨] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٩١.

[٥٠٩] كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٧ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٠٧ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٩٣.

[٥١٠] الأنفال - ٤٣.

[٥١١] كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٧ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٠٧ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٩٣.

- [٥١٢] كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٨.
- [٥١٣] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٩٧ و اثبات الهداة ج ٦ ص ١٩٤ و بعض مصادر بحثنا الأخرى.
- [٥١٤] حدائق الأنس ص ٢٨٢. و اعلام الورى ص ٤٠٨ و بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٥٦ و مصادر كثيرة أخرى.
- [٥١٥] انظر الخبر فى توحيد الصدوق ص ٢٣ و ص ١٥٨ و قد سبق أن ذكرناه و أشرنا الى مصادره.
- [٥١٦] المصدر السابق نفسه.
- [٥١٧] توحيد الصدوق ص ٨٢ و ص ٨٣ و الكافى م ١ ص ١١٨ و الاية فى العنكبوت - ٦١ و لقمان - ٢٥ و الزمر - ٣٨ و الأعراف - ٩ و تجده مفصلا فى الاحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ٤٤١.
- [٥١٨] لقمان - ٢٥ و الزمر - ٣٨ و الزخرف - ٩.
- [٥١٩] المصدر السابق ص ١٠٦.
- [٥٢٠] المصدر السابق نفسه.
- [٥٢١] المصدر السابق ص ١١٣ و الآية فى الأنعام - ١٠٣.
- [٥٢٢] توحيد الصدوق ص ١٩٣ و الكافى م ١ ص ١١٧ - ١١٦.
- [٥٢٣] توحيد الصدوق ص ١٩٣ و الكافى م ١ ص ١١٧ - ١١٦.
- [٥٢٤] تحف العقول ص ٣٣٦ - ٣٣٥.
- [٥٢٥] تحف العقول ص ٣٣٦ - ٣٣٥.
- [٥٢٦] أقواله الشريفة كلها من كشف الغمة ج ٣ من ص ١٣٦ الى ص ١٥٨ و الاختصاص ص ٢٦٠ - ٢٥٩ و تحف العقول ص ٣٣٧ - ٣٣٥ و الأنوار البهية ص ٢٢٢ - ٢٢١ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٢٤ فما فوق، الا ما أشرنا اليه.
- [٥٢٧] الزخرف - ٦٧.
- [٥٢٨] الأعراف - ٩٩.
- [٥٢٩] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨٩ و هو مذکور بتفصيل أوسع فى الجزء ٣ من كشف الغمة.
- [٥٣٠] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٨٧ - ١٨٦ نقلا عن روضة الكافى ص ١٩١.
- [٥٣١] المصدر السابق، نفس الجزء ص ٢٤٧.
- [٥٣٢] نفس المصدر و نفس الجزء ص ٢٤٩.
- [٥٣٣] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٠٧ - ١٠٦ و هو فى رجال الكشى تحت رقم ٥٠٥.
- [٥٣٤] المصدر السابق، نفس الجزء ص ١٠٨ و هو فى رجال الكشى تحت الرقم ٥٠٨.
- [٥٣٥] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٠٧ و رجال الكشى تحت الرقم ٥٠٥.
- [٥٣٦] المصدر السابق، نفس الجزء ص ١٠٢ - ١٠١ و الكافى م ١ ص ٣٠٤.
- [٥٣٧] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٠١.
- [٥٣٨] المصدر السابق، نفس الجزء ص ١٠٨ و فى رجال الكشى تحت الرقم ٥٠٦.
- [٥٣٩] المصدر السابق، نفس الجزء ص ١٠٩ - ١٠٨ و رجال الكشى تحت الرقم ٥٠٩.
- [٥٤٠] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٠٥ و الكافى م ١ ص ٥٤٨ و كتاب الغيبة ص ٢٢٧ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٠٧.
- [٥٤١] حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٠٨ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٨.
- [٥٤٢] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨٤.

- [٥٤٣] حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٣٧ - ٤٣٦ و الايقاظ من الهجة بالبرهان على الرجعة ص ٢٥ و الأنوار البهية ص ٢١٩.
- [٥٤٤] الكافي م ١ ص ١٥٣ و في المصدر: شينولة، و هو تصحيف: شنبولة، و محمد بن الحسن هذا حسن معتمد معروف.
- [٥٤٥] حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٣٦ - ٤٣٤.
- [٥٤٦] الكافي م ١ ص ١٥٣ و في المصدر: شينولة، و هو تصحيف: شنبولة، و محمد بن الحسن هذا حسن معتمد معروف.
- [٥٤٧] الكافي م ١ ص ١٥٣ و في المصدر: شينولة، و هو تصحيف: شنبولة، و محمد بن الحسن هذا حسن معتمد معروف.
- [٥٤٨] المصدر السابق ذاته.
- [٥٤٩] المصدر السابق ذاته.
- [٥٥٠] المصدر السابق ذاته.
- [٥٥١] بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٠٥ و كتاب الغيبة ص ٢٢٦.
- [٥٥٢] أنظر بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٠٦ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨٠.
- [٥٥٣] راجع تراجم الرجال فقد قيل هم: أبو خالد الكابلي: و يحيى ابن أم طويل، و جبير بن مطعم، أو حكيم بن جبير -.
- [٥٥٤] الكافي م ١ ص ٥٤٥.
- [٥٥٥] نفس المصدر السابق ص ٢٤٦.
- [٥٥٦] نور الثقلين ج ٣ ص ١٢٠.
- [٥٥٧] نور الثقلين ج ٣ ص ١٢٠ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٠ - ٩.
- [٥٥٨] الشورى - ٣٧ و النجم - ٣٢.
- [٥٥٩] المائدة - ٧٢.
- [٥٦٠] يوسف - ٨٨.
- [٥٦١] النساء - ٩٣.
- [٥٦٢] النور - ٢٣.
- [٥٦٣] النساء - ١٠.
- [٥٦٤] الأنفال - ١٦.
- [٥٦٥] البقرة - ٢٧٥.
- [٥٦٦] البقرة - ١٠٢.
- [٥٦٧] الفرقان - ٦٩ - ٦٨.
- [٥٦٨] آل عمران - ٧٧.
- [٥٦٩] آل عمران - ١٦١.
- [٥٧٠] التوبة - ٣٥.
- [٥٧١] البقرة - ٢٨٣.
- [٥٧٢] الرعد - ٢٥.
- [٥٧٣] الكافي م ١ ص ٣٣٨.
- [٥٧٤] المصدر السابق م ١ ص ٣٨٠.
- [٥٧٥] الكافي م ١ ص ٤٢٥.

[٥٧٦] رجال النجاشي ص ٢٣٣ نقلا عن رجال الكشي.

[٥٧٧] رجال الطوسي ص ٣٩٧ الى ص ٤٠٩.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أُخِيَا أَمْرُنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفي مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحرى الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأدق للمسائل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدله أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إناله المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيّة و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة
المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ "ما بين شارع "بنج رمضان" و"مفتق" و"فائى"/ "بنايه" القائمية"
تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (=١٤٢٧ الهجرية القمرية)
رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣-(٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠٢٢-(٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينية و العلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - فى حدّ التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولى التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان
الغائمة

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للإبصار من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

